

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية  
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي  
عبد الحميد بن باديس - مستغانم -

كلية العلوم الاجتماعية  
قسم علم الاجتماع



## علاقة الخطاب المسجدي بالتنمية

- تحليل لمضمون مجلة رسالة المسجد من سنة 2003 الى سنة 2010 -

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير  
تخصص علم الاجتماع الاتصال

الأستاذة المشرفة:  
بلحسن مباركة

إعداد الطالب:  
تكوك تواتي

اعضاء لجنة المناقشة :

رئيسا	جامعة مستغانم	أستاذ التعليم العالي	أ.د حاج سماحة جيلالي
مقررة	جامعة وهران	أستاذة محاضرة	د. بلحسن مباركة
مناقشا	جامعة وهران	أستاذ التعليم العالي	أ.د مولاي الحاج مراد
مناقشا	جامعة مستغانم	أستاذ محاضر	د. راجعي مصطفى

السنة الجامعية: 2012-2013

## التشكرات

أتقدم بخالص التشكرات الى أستاذتي الكريمة بلحسن مباركة  
وكذلك الشكر موصول الى جميع الأساتذة الذين لم يدخلوا علينا بنصهم  
وإرشادهم على مدار السنة التي قضيناها في مجالسهم والتي كانت من أطيب  
الأيام وأمتع الأوقات رفقة الأستاذ حبيب جنيد والعايدي عبد الكريم وبن طرمول  
وزمور زين الدين وسعيدات وعكروت فريدة

الأکید مع حفظ الألقاب وحفظ هذه لوحده قليل لما لهم من احترام وتقدير  
كما لا أنسى أستاذتي الذين علموني معنى السوسولوجيا والذين ساعدوني  
لخوض غمار تجاربها ومعناها وفي مقدمتهم اذكر الأستاذ توفيق طالبي ومخلوف  
البشير وبكاي سمير ومصطفى راجعي، والأستاذة مناد وسيدي موسى ليلي  
ومشري فريدة

والاستاذ صاحب المشروع سيكوك فويدر

كما لا أنسى إخواني وزملائي لطروش بلقاسم وبلحميتي مهدي وجيلالي نادية

## الاهداءات :

لا يسعني إلا أن أقدم ثمرة هذا الجهد إلى عائلتي الكريمة :

الى

أبي الرجل الوقور

وأمي القلب العنون

وأخي العربي العنيد المثابر

وأختي السنية التي كانت ظليلا لنا جميعا

وزوج أخي التي أتمنى لها حياة مباركة

يعتبر الدين ولا زال أحد العناصر الأساسية المشكّلة لتاريخ المجتمعات وبخلاف بعض التنظيرات التي ترى فيه تجربة قد تجاوزها السير الموضوعي والعقلاني للتاريخ البشري ، سواء كان هذا الطرح صحيح او خاطئ لا يمكنه إقصاء الدين من الحياة وليس الحياة بمفهومها البيولوجي الطبيعي الستاتيكي فقط بل بكل تشعباتها الاقتصادية والسياسية والقانونية والعقائدية والروحية والحضارية بصفة شاملة .

هذا ما نظر له كبار رواد السوسيولوجيا وفي مقدمتهم ماكس فيبر من خلال مؤلفة " الأخلاق البروتستانتية والروح الرأسمالية" وكيف ساهمة تلك الأخلاق في بعث الرأسمالية وتفعيلها في المجتمعات الغربية وكتاب " الديمقراطية في أمريكا " أيضا لدوطكفيل الذي رأى أن ترسخ الديمقراطية في ذلك المجتمع تم بفعل تاريخي وديني وقانوني أو كما كانت السبابة أيضا - أي تلك المجتمعات - من خلال أطروحاتها العلمانية في فصل الدين عن الدولة وان الدين ممثلا بالكنيسة ورجالها ما كان إلا شريكا للإقطاعية المتوحشة ولا تطور او تحديث إلا من خلال تقديس العقل وتمجيد الفرد كانسان له حقوقه الطبيعية والمدنية المكرسة بصفة ديمقراطية تمنحها له الشرعية القانونية والتعاقدية بضمانات دستورية بعيدة عن العهد القديم والجديد .

هذه التنظيرات زادت تأكدا وترسخا بظهور العولمة او العالمية فهذه الأخيرة لا يمكن النظر إليها على أنها قيمة عابرة للحدود الجغرافية فقط بفعل وسائل التكنولوجيا بل هي بنية ونسق قائم بحد ذاته يرى في التجارة والاقتصاد والسياسة والحرب مجالات لعملها بصفة مدققة نحن الآن أمام ما يسمى بالمجتمع الدولي والذي له مؤسساته ومنظوماته ومنظوماته المعروفة التي خرجت من رحم الثورة الإنسانية الثالثة ( الثورة الاتصالية ) التي كانت بمثابة خط انطلاق للقرن العشرين المتوهج بالتقنية و المعلوماتية والسرعة .

كل هذا نشأ وتطور بعيدا عن المنطقة العربية وعن الجزائر تحديدا وان اعترفت به فهي أيضا تعرف الخصائص الثقافية والعقائدية المكونة لها و المقررة بما في أول مرجعها لها ألا وهو الدستور في مادته الثانية التي تؤكد أن دين الدولة هو الإسلام الى جانب اعترافها بالعربية والامازيغية في المواد التي تليها.

في المقابل يطرح سؤال أي إسلام باعتبار انه يوجد في الجزائر ومنذ الفتح الإسلامي الى غاية الوقت الراهن عدت فرق وطوائف اعتلت هرم السلطة بعصبة قبلية وسيطرة مادية اقتصادية - تجارية ودعوة دينية تشرعن وجودها وتميزها عن من سبقها داخل الإطار الجغرافي لما كان يسمى بالمغرب الأوسط ، هذا ما ذكره عبد القادر جغلول في كتابه الإشكالية التاريخية والسياسية عند بن خلدون ابتداء من الرستمية الى غاية الدولة الجزائرية الحديثة التي كان مؤسسها احد أتباع الطريقة القادرية ألا و هو الأمير عبد القادر، هذا إن دل إنما يدل على علاقة قوية بين السياسي والديني حيث يصبح العالم بالدين هو الخليفة حيث تأخذ له البيعة بالمسجد وهو من يقوم بالخطبة في الناس أيام الجمعة والعيد وهو من يدير بيت المال وهو من ينصب ويخلع فهو صاحب السيف والقلم على حد تعبير بن خلدون وهو العالم بشؤون الدنيا والآخرة .

هذا النموذج دفن ضمن مقبرة الأنظمة السياسية البائدة إلا أن النظرية السياسية الإسلامية وإن كان الكثير يعترض على الهشاشة العلمية لهذا المصطلح إلا أنه في واقع الأمر موجود عند بعض الدارسين و موجود عمليا من خلال ما يسمى بالإسلام الحركي في شقه الإصلاحية الذي بدأ مع جمعية علماء المسلمين والذي تبنته الدولة الوطنية الجزائرية بعد الاستقلال ليدخل في صراع معه وهذا ما تجسد عندما فرضت الإقامة الجبرية على الشيخ البشير الإبراهيمي بعد تصريحه لوكالة الأخبار الفرنسية برفض الاشتراكية كنظام يسير مجتمع مسلم أما الوجه الثاني للإسلام الحركي هو ما يسميه البعض بالأصولية والتي ابتدأت مع الحركة الإسلامية المسلحة في الجزائر إلى غاية حل جبهة الإنقاذ الإسلامية ورفض السلطة تأسيس أي حزب من شأنه أن يختار احد مقومات الوحدة الوطنية شعارا له .

هذه نظرة اسطوغرافية مختصرة للدين الإسلامي داخل المجتمع الجزائري والتي تستفزنا عن أي هوية دينية للمجتمع الجزائري هل هو صوفي وأي تصوف وهل هو شيعي أم سني وأي سنة ؟ وهكذا درجت الدراسات السوسولوجية على تقسيم الدين إلى رسمي وحركي وشعبي ولكن ما هو محل كل هذه الاسلامات من السلطة ؟

إن السلطة الجزائرية ما تفتأ كل مرة بأن تقول أنها مالكية الفقه أشعرية العقيدة تالية لمصحف ورش ابتداء من كبار مسؤوليتها في السلطة التنفيذية إلى غاية الإمام التي تدور حول دوره كل هاته الدراسة وحول المؤسسة التي تحتوي نشاطه والتي دار حولها الكثير من النقاش والتساؤل عن حقيقة الدور الذي تلعبه وإلى صالح من يلعب؟ وهل يحق له ممارسة مثل تلك النشاطات المسييسة ؟ أم أنه مجرد مكان تقام به الطقوس والشعائر الدينية فقط ؟

هذه التساؤلات سبقتها دهشة سوسولوجية عن عودة الدين في حياة المجتمعات العربية إجمالا حيث تبين لها أنه سير بالاتجاه المعاكس أو بخلاف التيار التاريخي لسير البشرية بعد أن عرفت المنطقة العربية أنظمة حكم قومية ووطنية قامت بانجاز مشاريع تنمية كبرى وسياسية هي اقرب إلى العقلنة من الميتافيزيقا و الشيوقراطية إلا أن هذه الأنظمة تراجعت قوتها بعد النكسة سنة 1967 ولم تجد مبررات تواجه بها شعوبها إضافة إلى الحالة الاجتماعية المزرية من فقر ومرض وجهل لم تجد هذه الشعوب إلا الدين لتلجأ إليه ، قد أسمى علي الكنز هذه الظاهرة بالدين المأوى هكذا لاحظ البعض العودة إلى الإسلام وبدأت تعبئة الجماهير لصالحهم ليشكلوا قوة سياسية وجماعة ضاغطة داخل المجتمع هذه الحالة نعتت من قبل بعض الساسة والمثقفين بالماضوية والوصولية الانتهازية كما سارعت بعض التيارات الأخرى للإسلام لاستخدام بعض النصوص التي توافق مبادئها كما كانت الاشتراكية تفعل هذه الحالة وصفها نزار قباني في قصيدته " قتل الإمام" بدكاكين الإسلام ، كل الإيديولوجيات سارعت إلى النصوص الدينية لتحافظ على وجودها ومواقعها ، ليصبح الإسلام بذلك عدة إيديولوجية.

وجهة انتقادات كبيرة للإسلاميين على اعتبار أن الدين يحتكم إلى نصوص وهذه النصوص غير مسايرة للحدثة ولا تجيب على كل الأسئلة والانشغالات فمنهم من دعى إلى عزله وجعله ضمن الخانات ألا مفكر فيها أو إلى إصلاحه فرد عليهم الإسلامويين بعزل آخر هو كيف للعقل الذي يمتاز بقصوره أن

يحيّد الدين ويجعله مجرد علاقة شخصية بين الله والعبد ودعوة الإصلاح هذه مجرد دعوة الى عقلته الدين والوحي وهذه المقاربة لا يستسيغها الفكر الديني وعلى غرار هذا الطرح وجد طرح إصلاحى آخر كانت بداياته الأولى مع جمال الدين الأفغانى ومحمد عبده ومحمد رشيد رضا وان كانت في أدبيات البعض لا تخرج عن الخطاب الارذودكسى او كما اسماهم محمد حداد النواة الارذودكسية هذه النواة لم تعدم إجابات عن الإنسان والتاريخ و الكون والمجتمع بآليات منهجية وفكرية وخطابات عصرية مرجعيتها دائما التراث الديني بكل تصنيفاته وتنوعاته حيث رأو في الإسلام صلاحا لكل زمان ومكان رافعين شعار الكل ينشأ ويموت إلا الإسلام.

هذه التناقضات عرفها المجتمع الجزائري ولم تكن على مستوى الخطابة او النقاش الأكاديمي او التلاسن بل تطورت الى مستوى العنف والقتل باسم الدين واستعمل فيها المسجد وإمامه كمكان استراتيجي ولوجستي من اجل التعبئة ثم الدعم إشكالات كبيرة من قبل النخبة بمختلف تنوعاتها عن دور ومكانة الدين في حياة المجتمع الجزائري وطرحت وعن دور المسجد وإمامه فيه ؟ مما دعى بالدولة الجزائرية الى إجراء العديد من الإصلاحات وتشديد الرقابة .

اضطرت السلطة الى تأميم آخر إن كان الأول كما عبر عنه محمد أركون بتأميم الإسلام فالثاني هو تأميم المسجد كما سارعت في إيجاد ضوابط من شأنها أن تحافظ على الهوية والاستقرار الديني كإنشاء قنوات قرآنية ودينية وإذاعة للقرآن الكريم ومسابقات سنوية في حفظ القرآن كقرسان القرآن ، حصص للفتوى لكل إذاعة جهوية والتفكير في إيجاد منصب لمفتي الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية ، مفتي لكل ولاية كمرجعية دينية لكل الجزائريين ، إنشاء معاهد ومدارس وطنية او جهوية لتكوين الأئمة ، تعزيز المسجد بلجان وجمعيات ومناصب وظيفية تساعد الإمام على أداء واجبه ، التشديد على الشروط التوظيفية كمحاولة لتحسين نوعية الأئمة .

هذه الحزمة من الإصلاحات ذات الوجوه المتعددة ( قانونية ، إدارية ، إعلامية... الخ ) من بينها أيضا الاتصالية التي تندرج ضمنها مجلة رسالة المسجد كإحدى التقنيات المستعملة في مجال الإصلاح ورفع مستوى الخطاب المسجدي الذي هو موضوعنا الرئيسي والذي يشكل في الأخير عصاراة كل ما ذكرناه باعتبار التفطن المتأخر لفاعلية المسجد وقدرته على التعبئة والتوجيه لما له من الخطوة الدينية على اعتبار انه بيت من بيوت الله وفيه ما يوعز بالقران والسultan .

ولما كانت الدولة برأي بن خلدون تقوم على فكرة الوازع الديني والعصبي فكذلك التنمية تقوم على مجموعة من المخططات والاستراتيجيات التي تشكل الآن هاجس لكل الحكومات المتخلفة وبلدان العالم الثالث وأملا لكل الشعوب من اجل تحسين مستواهم المعيشي و الصحي والتعليمي والسياسي وتحقيق ذلك لا يكون بالمال فقط وإنما أيضا بمجموع القيم الأخلاقية والدينية التي تحكم الجماعات والتي تلهمهم في معالجة مشاكلهم والقضاء عليها او دفعهم نحو إنجاح مشاريع تعود على العباد والبلاد بالمنفعة والأمن على كل مستوياته وفي كل المجالات وذلك بتجنيد شامل لكل من يستطيع ان يقدم خدمة معتبرة .

لذلك عمدنا من خلال هذه الدراسة الى معرفة أي علاقة ما بين الإسلام وقيمه والدولة الجزائرية في انجاز وتحقيق مشروع التنمية عن طريق إحدى مؤسساتها وهي وزارة الشؤون الدينية الراعية الأولى للشأن الديني وكيف تدبر لهذا الأمر بواسطة أداة اتصالية تعد مربط الفرس من كل هذا البحث .  
يتشكل هذا الأخير من ثلاث فصول رئيسية :

الفصل الأول يتعلق بالجانب المنهجي الذي يحتوي على الإشكالية ، الفرضيات ، العينة ، المفاهيم الإجرائية وأهداف وأسباب ومعوقات وماهية البحث الى جانب الأدوات المستعملة والدراسات السابقة التي كانت بمثابة مساعد رئيسي ساهم في إيضاح مجال بحثنا .

الفصل الثاني الذي اخترنا له عنوان نظريات ومقاربات يتكون من أربع مباحث يدور الأول حول القراءة الوظيفية للدين وكيف تلعب القيم دورا مهما في نهضة الشعوب ، المبحث الثاني تطرقنا فيه بصورة خاطفة الى أهمية الدين في المجتمع الجزائري وكيف رافقه في كتابة تاريخه الملحمي الثوري التحريري ، بأطيافه المختلفة وكيف تواصل ذلك الخلاف والتأييد للدين ما بعد 1962 والذي لم يفارق المشهد السياسي سواء في الريف من خلال الاخوانيات و الطرقيات ( الزوايا ) أو المدينة خاصة على المستوى الرسمي الوزاري ، المبحث الثالث يتناول مفهوم التنمية وأسسها وطرائقها واهم المدارس النظرية التي عاجلت هذه القضية ما بين الوظيفية والماركسية وفي ختامهما الطرح الإسلامي ، ثم الخيار التنموي الجزائري منذ الاستقلال والتأسيس للدولة الوطنية الى غاية ما نحيها الآن مع تقييم بسيط لهذه التجربة ، المبحث الرابع قمنا بعرض بسيط لأهم النظريات الاتصالية التي اهتمت بعملية الاتصال ما بين الاجتماعية والنفسية والثقافية والظروف المتعددة المحيطة به المؤثر فيها وبها ، هذا الأخير ربطناه بالتنمية كما حاولنا أن نبين العلاقة الموجودة بين التنمية والاتصال و الاتصال والدين خاصة في الإسلام مبرزين أهم الوظائف و الخصوصيات الاتصالية التي ينفرد بها ، ومن تلك الخصوصيات المسجد الذي نال الحصة الأكبر إذ فصلنا نوعا ما في أصوله التاريخية وأهميته وأدواره الاجتماعية اخذين بعين الاعتبار التنوع اللغوي الموجود وكيف ينعكس على الرسالة التي يريد إبلاغها الإمام ، وفي نهاية هذا المبحث ختمنا بواقع الخطاب المسجدي بعيدا عن التنظير والنقاشات بل كما يراه القارئ عليه .

الفصل الميداني : وقسمناه أيضا الى أربع مباحث أردنا من الأول أن يكون بمثابة صورة مصغرة عن المجلة ككل ودليل يمكننا من الانتقال والوصول للسلس الى الأهداف المنتظر انجازها كما يزيح الغموض والالتباس عن القارئ مسهلا له فعل القراءة، أما الثاني والثالث فكشفنا عن أهم الصيغ اللغوية الكتابية و ( الاستدلالية ) والقوالب الضمنية (الرسالية) المشكلة لبب المجلة والتي احتوت العديد من العناصر المهمة التي صنفناها في عناوين رئيسية عكست الإرادة الحقيقة للقائم عليها و التي اتضحت أكثر من خلال الترددات الملفتة لبعض المواضيع و عن طريق خط الافتتاحية الملازم لكل عدد ، دون أن نهمل أيضا المواضيع الفرعية الثانوية .

ابنا أيضا من خلال هذين المبحثين عن الخصائص والميزات التي أشرت فيها جميع من تم السماح لنصه أن يطبع وطبيعة التفاوتات التي بينهم ، وكذلك تطرقنا لطبيعة القيم الإسلامية التي تداولت بين

صفحات المجلة والتي خضعت لمنطق اختيار المواضيع ، في المبحث الأخير وهو الذي يتعلق بالميدان أي الممارسة الحقيقية للخطاب المسجدي من طرف الإمام وعلاقتها بكل ما قيل وبكل ما ينتظر منه على اعتبار انه الحلقة الاخير والمهمة في التزامه نجاح وفي امتناعه فشل .

في الأخير عرض للنتائج التي استنتجناها من الدراسة ثم في النهاية قائمة المصادر والمراجع وفهرس الجداول.

## 1- الإشكالية:

أصبحنا نعيش في عالم لا يعترف إلا بمبدأ البقاء للأقوى والأصلح الذي يستطيع تطويع الصعاب وتذليل المعوقات ويحسن التوفيق بين أصالته و عصره ، من يدخل رهانات كهذه فيجب عليه التسلح بالندية الكافية التي يحفظ بها كرامته وكيونته التي لن تكون إلا بالاشتغال القاسي على الذات من اجل رفع قدرتها الإنتاجية والخدماتية والتنافسية بالاستثمار في كل المدخرات والأرصدة الثقافية النخبوية والشعبوية .

كلما كانت كثافة الاتصال كبيرة ما بين هذين الطبقتين كلما زادت الثقة و اتسعت دائرة الفعل النوعي وضافت حلقة القول الذي بإعادته دون ملل وجدوى يصبح هذرا .

إن تحقيق مثل هذا المشروع الضخم الذي يصطلح عليه حاليا بالتنمية لن تنجزه جماعات كبيرة او صغيرة مهما كانت قوتها السلطوية او المالية ولا ينجزه مواطن منفردا يشكوا ضوابط لا نهاية لها ، فهي في الأخير نتاج تظافر قوى واتحاد قيم وأفكار قبل كل شيء .

قد عاشت الجزائر مجتمع ودولة فترات الضيق المالي والعجز الاقتصادي والتوتر الاجتماعي و العنف السياسي باسم الدين والتصعيد الأمني وعودة الى طرح قضايا تتعلق بالهوية كانت بمثابة تسونامي كاد لا يبقى ولا يذر ، وكأن المشاكل كانت نائمة او خامدة ثم استيقظت او انفجرت في مواقيت متقاربة لا تعرف التأجيل ، مشاكل هددت وجود كيان عريق وثوري غني ، منفتح يملك كل ميكانيزمات التمدن والتحضر والسبب في ذلك اللغة الخشبية المشحونة بالبرجسية من قبيل : قل ما تشاء فأنت حر قاصر وأنا افعل ما أشاء لأنني حر و ( متحرر ) قادر.

وليس من المفارقات أن يكون سيف الدين الذي سفكت به الدماء كلها بدون استثناء وعطلت به مؤسسات وخربت به شركات أن يكون هو نفسه الحاقن لها فهو كما يقال سلاح ذو حدين بل أكثر من ذلك خاصة بعد تفتن السلطة لإهمالها للشأن الديني فهي لا تريد منه الآن أن يكون مجرد حصن او منجد وإنما شريك أساسي يشرعن لخطابها ويسهل استصغائه وقبوله كما يمهّد ويسهل لمخططاتها الإنمائية على المستوى المحلي ، من هنا جاءت صياغتنا للإشكالية التالية :

- كيف تساهم مجلة رسالة المسجد كأداة اتصالية رسمية في تشكيل خطاب مسجدي تنموي من شأنه تحقيق السياسية العامة للدولة الجزائرية ؟

وبعض الأسئلة الفرعية المرافقة :

- ما مدى اهتمام الإمام بالمجلة أثناء أداء واجبه ؟  
- ما هي أهم الوسائل والطرق الاتصالية الحديثة والقديمة التي يستخدمها الإمام لإنجاح رسالة المسجد التنموية ؟

- ما طبيعة العلاقة الموجودة بين الإمام و المؤسسات الرسمية و الغير رسمية ( مدنية ودينية)؟

- هل المؤسسة الدينية الجزائرية جادة في إقحام الإمام والمسجد في الشأن التنموي ؟

- ما نوعية اللغة التواصلية والحجاجية لخطاب مسجدي تنموي ؟
- ما هي أهم القيم التي كرس لها على مدى صفحات مجلة رسالة ؟

## 2- أهمية الدراسة :

الخطاب هو تعبير عن معرفة أو تصور للوجود ، والمسجد هو مرفق وأداة في حكم ما أوقف الله عز وجل ، والدين هو ما أوحى به الله للبشر كي يبتغوا به سبل النجاح وطريق الخلاص ، هذه العوامل ليست طبيعية مجردة من الثقافة او لا تخضع لظروف السياسية وتغيرات المجتمع فهي ليست جامدة محنطة و لا سلسلة رخوية ، وإنما تكون مرات في محل الفاعل ومرات في محل المفعول به فيما أن تكون تابعة او متبوعة .

الدولة هي الطرف الوحيد الذي يحتكر السلطة بالشرعية واستمرار الشرعية إما يتأتى من خلال نظرية القوة التي تجاوزتها الأعراف الإنسانية و الأنظمة والقوانين الدولية من خلال نظرية الحق و الواجب التي تؤسس لعقد لا يقوم إلا بالقبول والتراضي الذي يعلق معيار ديموته بالرفاهية التي يعيشها المواطن .

ولتحقيق الرفاهية لابد أن يغير كل فرد من ذهنيته فهو ليس ملك كما يظن يطلب فيلبي سعيه يحوز على الحصانة والعصمة ، بل عليه أن يعمل ويخضع للدستور والقانون .

في مجتمع جزائري مليء بكل هذه التناقضات أين دخل الدين مع الدولة في مد وجزر كان المسجد أعظم شاهد على هذه العلاقة ، و حسب المواطن الجزائري انه ليس بمدن للدولة او المجتمع لمطالبته بحظه من البترول او بسبب الاتكالية التي كبر عليها والتي جعلت منه عاجزا وعاطلا ومستهلكا .

أتت في الأخير مخططات التنمية لتحل كل هذه الإشكالات لما فيها من معادلات حسابية وهندسية مصاغة بطريقة سوسيولوجية تستطيع الاحتواء و الاستيعاب والتمكين والتعبئة والمراقبة والتجهيز والإشراك لجميع الفاعلين من اجل تحقيق المصلحة العامة التي لن تتحقق إلا بقيام كل الأطراف بواجباته على أتم وجه .

من هنا تكمن أهمية الدراسة إذ نسعى الى الاقتراب من معرفة مدى التكامل والتساند ما بين المؤسسة الدينية بخطابها الإصلاحية المكمل والمدعم لعملية التنمية كما خطط لها ، من خلال المجلة التي تعد إحدى آليات ترقية الخطاب المسجدي، ومدى التزام الإمام بالخطوات المطلوبة منه لشخصه ولدعوته لغيره أيضا للالتزام بها .

ضمن عملية اتصالية فوقية مشجعة على الاتصال الأفقي ما بين الأئمة والمأمومين لان في ذلك حرص وأمانة و إحساس بأن المشروع مشروع الجميع وبذلك تكسب قيم ايجابية أصلها ديني بعدها خدمة الوطن وتنميته .

### 3- أهداف الدراسة :

إن الغاية من أي بحث علمي الكشف عن العلاقة الممكنة بين السبب والنتيجة عن طريق إتباع الخطوات المعروفة وذلك من اجل مقارنة الحقيقة وإشباع انشغال الباحث الذي يبحث عن أجوبة تعطيه نوع من الراحة الفكرية ولن يحقق ذلك إلا بعد الوقوف على مساعيه التي كانت مجرد حلم أو أمنية ، من الأهداف التي رسمناها نذكر :

- معرفة المواضيع المركز عليها وعلاقتها بالتنمية التي تنشده الدولة الجزائرية.
- النظر في مدى التزام المؤسسة الدينية الرسمية بخطاب السلطة التنموي .
- التحقق من مدى فعالية و أهمية الإصلاحات التي قامت بها وزارة الشؤون الدينية في مجال ترقية الخطاب المسجدي .
- التأكد من دور الإمام التنموي والتزامه الوظيفي بالطموح او النموذج الذي وضعه القطاع المعني .
- اختبار مدى اهتمام المعنيين والأئمة باستغلال الثروة التكنولوجية كوسيلة اتصالية مساعدة و معززة.

### 4- أسباب اختيار الموضوع :

المؤكد أن كل بحث علمي هو نتاج فضول أكاديمي ومسبيات تستفز الدارس سواء كانت ذاتية او موضوعية وهذه المسبيات هي كالآتي :

#### 1-4 الأسباب الذاتية :

الرتابة والروتين الذي يحس به أي مصلي حين دخوله المسجد لسماعه للإمام فإما كلامه مكرر او مزوق بأساليب بلاغية من شعر وصور بديعية وبيانية أو خطابات غير أنية ، تمتاز بالعمومية والسطحية و الفيختية ( الإسلام كان السباق الى... و القرآن هو من كشف عن هذه الحقائق قبل العلم ) وهو لا يبين لا الحقيقة ولا التفسير العلمي للقران ومرات يريد أن يتكلم على أمر ما فيتكلم على أمور شتى لا يدرك منها السامع شيء ، الى جانب ظهور بعض الخطابات والحلقات داخل المسجد او بعض التبعيدات البعيدة عن قيمنا الفقهية الوافدة من المشرق كصلاة تحية المسجد والإمام يخطب مثلا ، كل هذه التمظهرات أثرت على الخطاب المسجدي وجعلت من المسجد مجرد فضاء يحس فيه العبد بالخصوصية التي تربطه بربه فقط لا بمن يصلي معهم او من يصلي من ورائه كما أن ذاك المصلي إن تأثر بما سمع فلا يعدوا أن يتجاوز أسوار المسجد الى الحياة اليومية التي يعيشها.

## 4-2 الأسباب الموضوعية :

لخطبة الجمعة مثلاً كإحدى أدوات الخطاب المسجدي أهمية كبيرة داخل المجتمع الجزائري كونها استجابة لقوله تعالى: ( يا أيها الذين امنوا إذا نودي للصلاة من يوم الجمعة فاسعوا الى ذكر الله وذروا البيع ذلكم خير لكم إن كنتم تعلمون ) [سورة الجمعة 9] ، هذا الاهتمام يظهر من خلال الإعداد على مستوى المظهر بالعبادة والقلنسوة والحضور الذهني بل تتوقف الحياة كلياً لمدة ساعة ونصف كأعلى تقدير وهذا التكرار أسبوعي على مدار السنة لا يستطيع القيام به لا حزب ولا نقابة ولا جمعية إلا مؤسسة دينية تابعة للدولة تستقطب ما بين 12 الى 15 مليون مصلي من شأنها معالجة قضايا معينة والقضاء عليها او تحقيق مشاريع ومنجزات او الحفاظ عليها هي على ورق او قيد الانجاز وبالتالي تتحقق التنمية في الإنسان نفسه والمجتمع ككل ويسود الاستقرار وتدفع عجلت التطور تحت سمع ونظر السلطة وللتدليل على مدى تأثير الخطبة فقد أجريت دراسات حول أثر خطبة الجمعة في عدد من الدول إذ أفاد الاستطلاع في مصر مثلاً أن 78% يتأثرون دائماً بقول الخطيب فيما أشار 71% منهم أنهم يلتزمون بقول الخطيب<sup>1</sup> .

إن الإطار العام للدراسة هو مجمل الإصلاحات التي تمت على مستوى الخطاب الديني وتغير رؤية الدولة للدين ومحاولة استقرار العلاقة بينهما بطريقة سوسيو تاريخية ومحاولة فهم الكيفية التي يراد بها توظيف الخطاب المسجدي في خدمة السياسة العامة للدولة التي ترمي الى تنمية المجتمع من خلال مجموعة القيم الحضارية التي يحملها الإسلام عن طريق المقارنة بين الخطاب الديني للدولة الجزائرية من خلال مجلة رسمية (مجلة رسالة المسجد ) والخطاب المسجدي الذي يقوم به الإمام على اعتبار انه الحلقة الأخيرة ضمن سلسلة المؤسسة الدينية الرسمية إذ به ينعقد او ينفرد عقد الإصلاحات المعد لها .

## 5- المفاهيم الاجرائية :

**5-1 الخطاب المسجدي :** هو خطاب ديني تربوي سمح لا جبر فيه يصدر عن الإمام من المنبر الى الناس بأدب ورياسة ، يشترط فيه الملائمة بين الخطيب والمخاطب ، يتضمن الوعظ والإرشاد والتوجيه و الإعلام ، يعالج مواضيع روحية وعقائدية بالأساس ثم الأخلاقية والاجتماعية خاصة التي تتعلق بالسلوك ، من اجل النهوض بالمجتمع وفق ما جاء في القرآن والسنة.

**5-2 التنمية :** هي بناء للإنسان في المسجد بطريقة روحية، لا يقصد بها الزيادة والكثرة في الاقتصاد فقط وإنما في البشر و الصناعة وفي كل مناحي الحياة ، للانتقال من الأسوأ الى الحسن الى الجيد عن طريق تفعيل سلوكيات الناس الجامدة الرائدة وجعلها فاعلة ، في حركية مرتبطة بالعمل والإنتاج.

<sup>1</sup> الدويش محمد بن عبد الله ، " حتى نستفيد من خطبة الجمعة من ص 18 الى ص 24". مجلة البيان العدد 65، محرم 1412هـ/ جويلية 1993، ص 18 .

**6- الفرضية :**

- خضعت لمنطق تحليل المضمون للإزدواجي الذي يهتم بالمحتوى والشكل ، وهي :
- المواضيع المقدمة في مجلة رسالة المسجد مواضيع تنموية .
  - اللغة التي تكتب بها المجلة هي لغة علمية عصرية .

**7- مجال الدراسة :**

**1-7 المجال الوثائقي :** هو مجلة رسالة المسجد.

**2-7 المجال البشري :** هم الأئمة العاملون بقطاع الشؤون الدينية ، إذا قمنا بجمع عددهم على اختلاف رتبهم سنجد حاصل **143** إمام على مستوى الولاية ككل

**3-7 المجال المكاني :** الأكيد هو ولاية مستغانم

تعريف بسيط بالمدينة : هي مدينة تقع في الشمال الغربي من الوطن ، تغطي مساحة قدرها 2269 كلم<sup>2</sup> يحدها من الشرق ولايتي الشلف و غليزان و من الجنوب ولايتي غليزان و معسكر ومن الغرب ولايتي معسكر و وهران ومن الشمال البحر الأبيض المتوسط .  
بلغ عدد سكانها حسب آخر الإحصاءات حوالي 704.000 نسمة.  
تنقسم الولاية إداريا إلى 10 دوائر و32 بلدية .

نقدم أيضا تعريف لمديرية الشؤون الدينية والأوقاف لولاية مستغانم، أنشئت هذه الأخيرة بموجب المرسوم رقم 200/2000 المؤرخ في 2000/07/26 أي بعد التغيير الذي حصل ، مهيلكة في ثلاث مصالح إدارية:

- مصلحة المستخدمين والوسائل والمحاسبة

- مصلحة التعليم والتكوين والثقافة الإسلامية .

- مصلحة الإرشاد والشعائر والأوقاف

**4-7 المجال الزمني :** أما ما تعلق بدراسة الوثائق فكانت بدايته مع 2012/02/22 أنهيناها يوم

2012/04/30 ، وبخصوص المقابلات فقد بدأها يوم 2012/05/15 وأنهيناها يوم 2012/06/09.

## 8- العينة :

لقد شهد قطاع الشؤون الدينية خاصة وبعد مجي بو عبد الله غلام سياسة جديدة مليئة بسن القوانين والإصلاحات خاصة التي تعلق بالمسجد والإمام ومن ضمن تلك المبادرات مجلة رسالة المسجد التي حظيت بعناية كبيرة من كل الوزارة وعلى رأسها الوزير نفسه ، حيث توزع على جميع الأئمة أينما كانوا ، هذه الاستعداد الكبير يبين قيمة هذه المجلة كوسيط مهمة في السلم الهزازكي ولما يراد منها في تحقيق المنجزات المطلوبة، قد عرفت المجلة الكثير من المعوقات فهي لم تصدر بانتظام وبطريقة شهرية تبدأ مع كل سنة ، لذلك عمدنا الى اختيار العينة العشوائية المنتظمة بأسلوب الدورة<sup>1</sup> Rotation التي تضمن عدم تكرار التواريخ او الأيام وهذا يعني أن نختار على سبيل المثال عدد شهر جانفي من سنة 2010 وعدد فيفري من 2009 سنة وعدد مارس من 2008 سنة ، هذه الطريقة يصطلح عليها أكاديميا خاصة في بحوث الإعلام والاتصال بالسنة المصطنعة<sup>2</sup>.

لقد قمنا بإضافة أربع أعداد وذلك من اجل أن تكون العينة أكثر تمثيلا وان كان المطلوب 10 % فقط من مجموع قاعدة البيانات كما هو موجود في كتاب يوسف طمار .

لنفترض أن قاعدة المعطيات الخاصة بمجلة رسالة المسجد 84 عدد ابتداء من صدور المجلة سنة 2003 الى غاية 2012 سيعطينا الرقم الممثل 12 وهو عددا كاف ومناسب ولكن أخذنا بمبدأ الأمان وتحاشي الأخطاء عمدنا الى إضافة أربعة أعداد .

أما فيما يخص العينة المتعلقة بالأئمة من اجل تكملة عملية البحث وللاارتباطات المهنية الكثيرة المتعلقة لهم وتفاوت مستوياتهم العمرية وخلفياتهم الاجتماعية والثقافية عمدنا الى انتقاء العينة القصدية لأنها مساعدة في اختيار مفردات غير متجانسة يسهل التعامل معها ، قدرناها بعشر أئمة اربعة من المناطق الحضرية و ثلاثة من المناطق الشبه حضرية وثلاثة من المناطق الريفية .

<sup>1</sup> موريس الجرس ، منهجية البحث العلمي في العلوم الانسانية - تدريبات علمية-". تر : بوزيد صحراوي وآخرون. الجزائر : دار القصبه للنشر ، ط2، 2006، ص، 101، 100 .

<sup>2</sup> يوسف طمار، تحليل المحتوى للباحثين والطلبة الجامعيين . الجزائر: الفسييلة للطباعة والنشر، ط1، 2007 ص 19 .

## 9- المنهج وأدوات جمع البيانات :

يوجد إشكال كبير في ضبط تعريف دقيق وشامل لتحليل المضمون فمنه من يراه منهج ومنه من يراه تقنية سنقوم بعرض جملة من التعريفات التي حاولت تحديد كنهه :

**9-1 مفهوم تحليل المضمون :** يعرفه لازويل " انه يستهدف الوصف الدقيق والموضوعي لما يقال عن موضوع معين في وقت معين " <sup>1</sup>

يعرفه برنارد بيرلسون على انه " أسلوب البحث الذي يهدف الى الوصف الكمي والموضوعي والمنهجي للمحتوى الظاهر للاتصال " <sup>2</sup>

يعرف في معجم علم الاجتماع " يستعمل هذا النوع من التحليل في توضيح مضمون الاتصال بين الأفراد الذي يتضمن تصنيف المحتوى بطريقة معينة من اجل استخراج البنية الأساسية للاتصال ويستعمل هذا المصطلح أساسا لتحليل وثائق المواد المرئية أكثر من المعلومات الجمعية " <sup>3</sup>

برأي محمد عبد الحميد أن هذا الخلاف لم يطرح إلا عند العرب أما الغرب فيشتغلون باستحداث أساليب جديدة للخطوات الإجرائية <sup>4</sup> .

وذلك من اجل الوقوف على الحقيقة العلمية ولأجلها قمنا نحن باستخدام أسلوب المنهج الكمي الذي يفترضه تحليل المحتوى والكيفي الذي يكون باستعمال تقنية المقابلة النصف الموجهة

**9-2 مفهوم المقابلة النصف الموجهة :** تعرف كذلك باسم المقابلة البسيطة تعرف كالاتي : " يقوم الباحث باستخدامها كتطبيق لنوع غير مقنن يستخدم أسلوب الأسئلة العامة بطريقة حرة غير موجهة في شكل إثارة للعديد من النقاط والأبعاد والخلفيات للنقطة المبحوثة يسترسل فيها المبحوث في الكلام ليعطي المزيد من المعلومات والبيانات " <sup>5</sup> .

هذه التقنية تسمح للمبحوث او تعطيه قدرا كبيرا من الحرية خاصة إذا كسب الباحث ثقته أين سيجد استرسالا كبيرا في المعلومات و حتى تعبيرا عن المشاعر التي غالبا ما تكون مرفوقة بالصدق.

<sup>1</sup> محمد عبد الحميد ، تحليل المحتوى في بحوث الإعلام. الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية . ص 16

<sup>2</sup> نفس المرجع ، ص 17 .

<sup>3</sup> معين خليل العمر، معجم علم الاجتماع المعاصر. الاردن : دار الشروق ، ط1 ، سنة 2000 ، ص 170 .

<sup>4</sup> المرجع السابق ، ص 40 .

<sup>5</sup> احمد بن مرسللي، مناهج البحث العلمي في علوم الاعلام والاتصال. الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية، ط2، 2005 ، ص 214.

## 10- الدراسات السابقة :

- التدين وثقافة النمو الاقتصادي في الجزائر-دراسة مسحية- ، اطروحة دكتوراة في علم اجتماع التنمية، جامعة وهران ، 2010/2009 للأستاذ مصطفى راجعي: قامت هذه الدراسة بفهم العلاقة بين الخطاب الديني السلفي الوهابي الإصلاحى ( الباديسي ) المتجسد في أفراد من عينة من مدينة البليدة مقارنة مع التيار الصوفي العلوي للزاوية العلوية بمستغانم كل على حدا في حث أتباعه على الالتزام ببعض القيم التي سنأتي على ذكرها.

وأى التيارين له التأثير الأقوى على أتباعه في دعم التنمية وعلاقته بما يسمى الحكامة او الحكم الجيد او الراشد ، تجلت تلك القيم في احترام القانون ودفع الضريبة ، محاربة الفساد بكل أنواعه الذي أعطي البعد القانوني ، العمل وخروج المرأة للعمل والتعليم أي المساواة مع الرجل هذا المنحى أعطي البعد الجندري إضافة الى أبعاد أخرى تدخل ضمن ما أصطلح عليه بالمجتمع المدني مع ذكر البعد الاقتصادي ، عولت هذه الدراسة على تقارير المسح العالمي للإحصاءات الذي حاول فهم علاقة التنمية بالدين-الدين الإسلامي تحديدا- كغيره من الديانات التي مسها المسح كما أتت هذه الدراسة على تبيان العلاقة التاريخية لكل من التيارين مع السلطة .

لتكتشف في الأخير أن التيار العلوي أكثر فعالية من نظيره السلفي ، تفوق البدعة على السنة هذا ما خلصت إليه لأنها مبدعة ومرنة ومنتزعة وواقعية .

- رسالة ماجستير لأحمد بن عدة معنونة بالخطاب الإيديولوجي للمؤسسة الدينية الرسمية " تحليل مواضيعي **A. thématique** لعينة من أعداد مجلة الأصالة 1971-1981 أنجزت سنة 2005 بجامعة الجزائر قسم علم الاجتماع، أتت فيها الإشكالية بالطرح التالي : هل يوجد بين تلك النصوص - عبر حقبتين من الزمن (71-77) و (78-82) وحدة استمرارية و تطابق إيديولوجي أو انقطاع، تناقض و عدم تطابق ؟

تفرعت عنها الأسئلة التالية : : ما هي الإشكالية الإيديولوجية للنصوص؟ أي " ما هي الرسالة " الأيديولوجية التي يحاول الأكليروس الرسمي و الجماعات المستحوذة على السلطان إلى نشرها و ترسيخها في الأذهان ؟

كيف يضفي السلطان على كبرى خياراته الاقتصادية-الاجتماعية نوع من المشروعية الدينية؟ وبالتالي إلى أي حد يمكنه استعمال الدين كأيديولوجينا؟ ثم ما هو دور " الأكليروس الرسمي " في هذا الصدد في إعانة السلطة على الاستحواذ على المقدرات المادية والرمزية والتكريس لاستقرارها واستمراريتها كما أراد تفسير أي تغير يمس هذا الجهاز ليس المراد شكله وبنيته فقط وإنما منتوجه يدل على تغير افراد

كانت لهم مكانة التحكم بينيته ووظيفته وهذا ما بحث فيه الدارس خلال الحقب الزمانية التي حددها والتي أطرت هذه الفرضيات الآتية ببحثه:

1- يرتبط الخطاب الإيديولوجي الذي تشكل مواضيع الأصالة نواته الحية، ارتباطا وثيقا بالفترتين الزميتين (71-77) و (78-82) .

2- جند خطاب الأصالة خلال الحقبين لإضفاء الشرعية على أهم الخيارات الاقتصادية، الاجتماعية للسلطان مهما كانت طبيعتها ووجهتها.

3- يمكن إرجاع خطاب الأصالة كجزء هام من خطاب المؤسسة الدينية الرسمية إلى جزئية Fraction من المثقفة البرجوازية الصغيرة .

من النتائج التي خرج بها هذا العمل وهي توافق خطاب الأصالة والمعاصرة مع الطبقات والجماعات المهيمنة على السلطة خطاب في مجمله انتقائي بمعنى يبحث عن النصوص الدينية الموجودة في الإسلام التي تحدم رؤيته الإيديولوجية سواء كانت اشتراكية او رשמالية انتقالية ان صح التعبير جزئية ،مغلب الأقسام التي كانت تكتب كانت ايضا عبارة عن كتاب اغلبهم من رجالات الدولة السامين حيث يتأتى لهم التأطير والمراقبة تجمعهم رابطة الإجارة (الاجرة) وهم عبارة عن تقنوقراط و بورجوازية مثقفة لهم نفس الخلفيات التربوية جامع الزيتونة وجمعية العلماء المسلمين مثلا ، إجمالا إعداد المجلة يخضع لأجندة مضبوطة ابتداء من الكتاب الى غاية المواضيع ومدى ارتباطها بسياسة الدولة بطبيعة الحال .

- رسالة ماجستير مسومة بدور الخطاب المسجدي في تعزيز الأمن الإنساني - خطب الجمعة بمساجد الجلفة أنموذجا - ، إعداد جمال دلدول ، أنجزت بجامعة الجزائر قسم علم الاجتماع سنة 2009، تطرقت الى أهمية الخطاب المسجدي كوسيلة إعلامية من شأنها الأمن والسلم الاجتماعي وكيف يضطلع الأئمة القائمون على هذه الوسيلة من خلال ما يحمله الإسلام من قيم كالمودة والرحمة والتسامح والتضامن والحفاظ على كرامة وروح الإنسان والجهاد وظروفه وأحكامه والنصيحة لكل من اخطأ الطريق معززا ذلك بما جاء به القرآن الكريم والسنة النبوية لتضع من بعض عناصر الأمن وأبعاده منطلقا لدراساتها وما هي العوائق او الخطاب المضاد الذي يعيقهم داخل فضاءات عملهم وكيف يتعاملون مع هذه المشاكل وكيف ينظرون الى مجمل المشاكل التي يعيشها مجتمعهم وكيف يوظفون إمكاناتهم وقدراتهم في استوعاب مثل تلك الظواهر وتقويمها وتوجيهها وفق ما يحتم عليهم الضمير المهني والخلفي والوطني لتتوج هذه التساؤلات بإشكالية طرحت بهذه الصيغة ما الدور الأمني للخطاب المسجدي من خلال خطبة الجمعة ؟

وما هي العناصر الأمنية التي يحتويها الخطاب ؟ وهل هناك أبعاد أمنية في خطابنا المسجدي ؟

هذه الدراسة اعتمدت فرضية واحدة دور الخطاب المسجدي في تعزيز الأمن الإنساني ، لتجد إجاباتها في خطب الجمعة بمدينة الجلفة على أساس أنها خطب تحمل طابعا امنيا اجتماعيا ، دينيا لا تتضمن العنصر الأمني الوطني لا من قريب ولا من بعيد إضافة الى الأمن الغذائي والصحي والمائي كذلك هو الشأن أيضا فيما يخص أبعاد الأمن إذ أتت مركزة بدرجة كبيرة على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر إضافة الى الحض على التعاون والتكافل الاجتماعي وهذا إن دل إنما يدل على عدم تنوع خطب الجمعة فيما يخص بعد الغلو و التطرف وقتل النفس والاعتداء هذا احد أمرات الخلل الموجود في الخطاب المسجدي خاصة فيما يتعلق بالجانب الأمني ، كما أن ذلك الخطاب الديني الاجتماعي يفتقد أيضا المشروع الاجتماعي الاستراتيجي كونه يركز فقط على الصلاة والحج والصيام.

- رسالة ماجستير معنونة بدور المؤسسة الدينية الرسمية في التغيير الاجتماعي دراسة حالة مسجد اول نوفمبر - باتنة - لسمير الويفي ، أعدت بقسم علم الاجتماع والديمغرافيا جامعة الحاج لخضر باتنة ، سنة 2009 ، أتت هذه الدراسة محاولة للإجابة عن إشكالية دور المؤسسة الدينية في إحداث التغيير الاجتماعي معتبرة إن الدين الإسلامي هو دين حيوي وفعال مؤثر على الفرد والجماعة بفضل الثراء المعرفي والتربوي والروحي الموجود فيه وبفضل قدرته على مواكبة كل العصور وتوجيه كل الجماعات على اختلافها كونه رسالة عالمية مركزا الباحث في ذلك على ثلاث أبعاد رئيسية لها دورها الأساسي في عملية التغيير وهي البعد العقائدي الإيماني والعبادتي- العبادة- والبعد الأخلاقي وكيف تؤثر هذه الأبعاد بصورة خاصة في الشباب والأسرة كإحدى التساؤلات المطروحة ، أتت هذه الدراسة على مسجد 01 نوفمبر 1954 بباتنة وهو إضافة الى كونه مسجدا وطنيا يعتبر أيضا معهدا تابعا لكلية العلوم الإسلامية والاجتماعية بجامعة باتنة ، استعمل الدارس تقنية الاستمارة، ليكشف هذا البحث في الأخير عن الكثير من النتائج منها الزمالة الشبه التكافئية للمرأة مع الرجل في إدارة وتسيير المسجد وهذا يعد أمر جديدا وملفت مقارنة مع باقي المساجد في ربوع الوطن ، زيادة على ذلك التزام المسجد برسالته الدينية والمؤسسية في تغيير المجتمع وبنائه وفق تصور الشريعة معتمدا في ذلك على الدروس والخطب والندوات الى جانب تحفيزه على العمل الذي هو من المؤسسات الأخرى وان كان هذا الأخير مسموح به ومرخص له، اما فيما يخص الأسرة والشباب فهناك إقبال مقبول على المساجد كما ان هناك وعي كبير للحملة التوعوية والتفكيكية والتفسيخية لهذين العنصرين وهناك عمل دؤوب يقوم به المسجد من اجل الحفاظ عليها الا انه ناقص بفعل عدم تواصله مع باقي الجماعات التي تحتضن الشباب مثلا كالنوادي الرياضية ، أما فيما يخص الأبعاد الثلاث فهناك اجماع على أهمية البعد الإيماني في الفعل اليومي لأي فرد ونقص وعي إدراك للجميع في فهم تجليات العبادة والأخلاق على السلوك الناس والشاهد على ذلك انتشار الأخلاق الذميمة والمخدرات وهذا راجع الى ضعف الخطاب الديني، سبب ضعف المؤسسة الدينية تكشف عنه نتائج الدراسة راجع الى تقيد المسجد ببرنامج الوزارة الوصية مما يعني كبح الإبداع وروح

المبادرة ، إضافة الى التمويل المالي الذي يقتصر على التبرعات ، وعليه كنتيجة نهائية فمؤسسة المسجد تسعى الى التغيير ومسعاها محدد وفق الإمكانيات التي تعمل بها .

- القيم الدينية والسلوك المنضبط " الكشافة الاسلامية الجزائرية - أنموذجا- دراسة ميدانية للأفواج الكشفية لمدينة المسيلة، مذكرة شهادة ماجستير تخصص علم الاجتماع الديني ، جامعة الحاج لخضر بباتنة سنة 2008، تعالج هذه الدراسة أهمية القيم الاجتماعية ككل في صناعة وتوطيد سلوك ناضج وإيجابي لدى الفرد والجماعة الكبرى ككل داخل بنى أو نظم مهما كان شكلها وصفتها مع التأكيد على القيم الدينية و بالأخص منها الإيمان ، العبادة ، الطهارة ، النظافة ، الصبر ، الأمانة ، العلم ، الأخوة ، الصدق ، التعاون والطاعة على اعتبار أن هذه القيم هي الخلفية الأساسية لكل الأفراد والمجتمعات في التعامل مع أزماتها وفي صناعة إنجازاتها وصنع قراراتها وهذا لما فيها من أخلاقيات وعقائديات تجذ متبنيها أكثر قوة وإيمان أثناء المواجهة أو التغيير أو التشييد ، كما تطرقت إلى الهوة الموجودة بين هذه القيم و السلوكات ولكن هذه الدراسة حصرت هذه القيم لدى تنظيم خاص يمتاز بطابعه الشبابي والتربوي والتطوعي ألا وهو الكشافة الإسلامية الجزائرية تحديدا فرع ولاية المسيلة شملت الدراسة 04 افواج لهذه الدراسة هم فوج عبد الحميد بن باديس ، فوج الهلال ، فوج خالد بن الوليد فوج محمد لمين بوضريسة منهم صنف الكشاف المتقدم و الجواله فقط ، لتختبر الإشكالية التالية :

تدور الإشكالية حول إمكانية الكشافة الإسلامية كأحد مؤسسات التنشئة في ترسيخ القيم الدينية في السلوك الاجتماعي ككل.محددة الهدف الأساسي من هذه الدراسة ألا وهو الدور الذي تلعبه الكشافة في تنمية القيم الدينية لدى المنتمين إليها ، من خلال الاطلاع على برامجها وأسسها وطرقها وأنشطتها.

المدة الزمانية للدراسة أتت على مرحلتين، مرحلة أولى دامت حوالي شهر من 12-10-2007 وكانت بمثابة دراسة استطلاعية لمعاينة الميدان تم فيها الاتصال بمجموعة من القادة وبالمحافظة الولائية للكشافة الإسلامية الجزائرية، والمرحلة الثانية من يوم توزيع الاستبيان في 19-12-2006 الى غاية 26-12-2007 تم فيها جمع الاستبيان من الملاحظ إن الباحثة استعملت تقنية الاستبيان الى جانب بعض التقنيات الاخرى الا وهي الملاحظة والمقابلة كما أنها قامت أيضا بوضع جداول وحللتها .

لتبين نتائج هذا البحث في الأخير إن للقيم الدينية دور كبير في التأثير على السلوك الأفراد خاصة تلك التي حددت وهذا من خلال عمليتي الضبط والتوجيه أي من خلال المراقبة التي يقوم بها قادة الكشافة على عناصره ومن خلال أيضا العقوبات و التوبيخات التي تلحقهم في حالة التقصير وحالة التراضي والقبول التي تسود غالبا العلاقة ما بين هذين الطرفين وهذا بفضل الطريقة التربوية التلقينية لا الشفهية التي تعتمد الكشافة والتغيير الايجابي الذي يطرأ على المنخرطين فيها.

## المبحث الأول : قراءة سوسيووظيفية للدين

- 1 • الدين في التاريخ
- 2 • أهمية الدين في المجتمع البشري
- 3 • الخطاب الديني
- 4 • الإصلاح الديني.
- 5 • الدين والقيم

## مقدمة:

سنحاول التطرق من خلال هذا المبحث إلى النقاشات والاقترابات النظرية التي دارت حول موضوع الدين كبنية وكنسق اجتماعي ممتد على اختلاف أصولها توجهاتها ، مركزين بالضرورة على النظرية الوظيفية لأنها تعد من المدارس الأولى التي اهتمت بالدين ولم تقصيه من أديانها التحليلية والاستقرائية والاستشراعية ومقالاتها العلمية والتأطيرية التي أسست لقاموس اصطلاحي سوسيولوجي ضخم يخص الظاهرة الدينية، مع عرض بعض التصورات لبعض رجال الدين تحديدا من علماء المسلمين وهذا بفعل الضرورة الأكاديمية التي تملينا معرفة ومساءلة الموضوع المحدد ، ولكون أولئك يدعون حراسة العقيدة والشريعة وضمنان تجددتها وتجديدها والدفاع عنها إذا ما تعرضت للنقد والتجريح .

## 1- الدين في التاريخ :

إن المتتبع للظاهرة الدينية منذ نشأتها الأولى سيدرك إدراكا علميا ومنذ الوهلة الأولى بأن الدين والإنسان تجمعهما علاقة حتمية منذ ما عرف بمجتمعات القطيع إلى غاية بناء المعابد قرب مصادر المياه و ديان كانت أو أنهار إلى تعدد الآلهة في الحضارات الفرعونية و اليونانية والرومانية و الآشورية وغيرها من الحضارات القديمة إلى توحيدها في اله واحد احد أو مع ذوات بشرية إلى إلحادها أو نكرانها له ، مهما كانت صفة هذه العلاقة وأهميتها واختلاف التحليلات حولها بين الايجابية والسلبية واتفاق الكثير على أن الدين محض هذيان وطقوس من التصرفات الإكراهية، هذا لا يتعارض وكونه ظاهرة مميزة لكل المجتمعات الإنسانية السابقة والحاضرة واللاحقة ويجب التعاطي معه نفس روح المساهمات السوسولوجية والانتروبولوجية التي كانت تتعامل معه كواقعة اجتماعية<sup>1</sup>.

من هذا عبر الدين عن نفسه كبنية و وظيفة اجتماعية متجذرة في وعي الإنسان ووجدانه ومصاحبة للفكر في كل عملياته وإصداراته وهذا ما اقرته بعض القواميس العلمية في تعريفاتها " لا يمكن أن يكون هناك شعب بدون دين مادام الدين خاصية الإنسان"<sup>2</sup> ، وعليه ليس من الغريب أن نجد دفيد هيوم مثلا يؤكد على حاجة الناس في الاعتقاد أكثر من الحاجة إلى ما يصدق أو لا يصدق<sup>3</sup> هذا الإحساس أو المطلب في رأي المختصين بالظاهرة الدينية سببه " الشعور المشترك الذي له الكثير من ظاهر الحق والذي تلهمه الطبيعة للجميع للتعرف على وجود الآلهة ، إن النداء إلى الحس المشترك لا يسند هنا إلى رأي مبهم وإنما إلى ما كان يسميه **الابيقوريون** فكرة سابقة و **الرواقيون** مفهوما مشتركا إنها تمثيلات سابقة لأوانها مقوأة من قبل الزمن هناك مفهوم مشترك لوجود الآلهة وللخير الأخلاقي"<sup>4</sup>.

ان تمعنا وتبحرنا في تاريخ الأديان سنجد عدة أنواع لكل واحد منها خصوصيتها ، يقسم **كانط** مثلا الدين إلى ثلاث : الدين الطبيعي الصرف وهو الذي يؤمن بمعرفة الخالق من خلال الطبيعة مع نكران الوحي، الدين الشبه أو النصف طبيعي وهو الذي يؤمن بالطبيعة وبعض النصوص الدينية ، الدين الموحى هو الذي يسلم لإيمان الوحي دون العقل<sup>5</sup> ، هذه التقسيمات لم تفقد قيمتها المفاهيمية والإجرائية بل الواقع ما زال يؤكد عليها وقد نجد العديد من الأدبيات وعلى اختلافات مرجعيتها علمية أو دينية تتقاطع مع تقسيم **كانط** فالإسلام مثلا يقسم الأديان إلى سماوية أي مصدرها الله عز وجل كاليهودية والمسيحية و أرضية فلسفية وثنية مصدرها تجربة الإنسان كالبودية أو البروتستانتية مثلا.

<sup>1</sup> ر. بورون و ف. بوريكو ، المعجم النقدي لعلم الاجتماع. تر: سليم حداد ، الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية، الطبعة 01 ، 1986 ، ص 451

<sup>2</sup> جاكلين لاغريه، الدين الطبيعي. تر : محمد القاضي، بيروت: المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، الطبعة 01، 1993، ص 46 .

<sup>3</sup> نفس المرجع ، ص 80 .

<sup>4</sup> نفس المرجع ، ص 20

<sup>5</sup> نفس المرجع ، ص 99، 100 .

إن تجارب التاريخ تقرر لنا أصالة الدين في جميع حركات التاريخ الكبرى ، و إن كانت الطقوس والشعائر الدينية بمختلف مظهراتها ذات بعد روحاني فهذا لا يفصلها عن كونها اجتماعية بالأساس وكذلك يتعلق الأمر بالمجالات الأخرى سواء كانت اقتصادية أو سياسية أو صحية فهذه المجالات نصيب من الدين وللدين نصيب منها<sup>1</sup> ، يدل هذا بصراحة على التصور العام للدين للحياة و لكل ضروبها ومجالاتها واقتحامه لها وتفاعله معها ومحاولة هيمنته عليها وفق شروط وأدوات وممارسات من صنعه وتأثيره عليها وتأثره بها .

فالتأسيس للدين غالبا ما يكون لجماعة ما تريد أن تصنع لنفسها بنية لا تقبل التجزئ أو المشاركة مع الآخر لديها تصورها الخاص للعالم والحياة ينبثق من مفهومين أساسيين هما المقدس والمدنس ( المطلق والنسبي ) هذا التصور لا يخرج عن الإطار الثقافي للجماعات والمجتمعات ضمن تشكيلها التاريخي وضمن تشكيلها لخطابها الديني ومعتقداتها وطقوسها وهي بذلك تشكل لهوية خاصة وتشكل بطريقة معيارية للمقبول والمرفوض ضمن إطار قيمي وقانوني ولغوي خاص يملك السلطة كما انه نابع من الحاجة الاجتماعية للأفراد والمجتمع ككل ذو بعد تنظيمي، وحضور الديني في العديد من المجالات ليؤكد على فعاليته ومصداقيته لا يعني بالضرورة بسط سلطته على كل شيء<sup>2</sup> .

بينما **دوركاييم** يعرض تصورا آخر للدين حيث يرى انه يلعب دورا مهما في تشكيل الضمير الجمعي للمجتمعات المتضامنة ميكانيكيا حيث يشكل هويتها ونظمها وأنساقها إضافة إلى العادات والتقاليد والأخلاق والقانون حيث بتفاعلها تشكل الأنظمة السياسية والمعرفية بل حتى السمات الشخصية الدقيقة للحياة اليومية للأفراد في الحياة البدائية ، وان كانت المجتمعات المتقدمة عرفت في تصوره ما يسمى تقسيم العمل وتحييد الدين وجعله في إطار معين بعيدا عن كل السياق الاجتماعي ككل خلاف ذلك في الحالة الإسلامية حيث لا يزال الدين فاعلا في جميع المجالات باختلاف أنواعها، هذا ما أكده **Doutté و Baechler** وهذا الطرح برأي غيرتزر ليس مثاليا وإنما أثبتته التاريخ والتجربة والواقع وعمق المعتقدات الدينية في الممارسات الاجتماعية .

ربما نجد العديد من العبارات التي تشير إلى زوال الظاهرة الدينية **كموت الدين** على مقولة **نيتشه** موت الله ، على يد العلم إن جاز لنا التأويل هنا ، أو **خروج الدين** وعبارات أخرى تناقض هذا الوصف **كالصحوة** وعودة الدين (الدين الريفي/الدين الحضري) ، مع الفارق الموجود بينهما سوسولوجيا ، هذا ما نجده في أدبيات **فيبر** مثلا وان امتاز الطرح الفيبري بالتوسع خاصة في مسألة معالجة الظاهرة الدينية ، ولكن تقديمنا لجدلية ريف/مدينة هو من اجل تبين الظل الممتد للدين في الفضاء الهندسي للمجتمع ، حيث في الريف تكثر الممارسات السحرية والشعوذة من اجل استعطاف قوى الخير أما في المدينة وحيث

<sup>1</sup> Raymond Lemieux , Religion et socialisation des déviances «Concurrences et alternatives dans les rapports entre discours religieux et pratiques médicales » . Édition numérique réalisée, Ville de Saguenay, province de Québec, Canada. le 5 décembre 2006 à Chicoutimi . p 14 . 15 .

<sup>2</sup> Ipid , p 16, 19 .

يكثُر المثقفون والحرفيون والبرجوازيون فهناك نوع من الدين العقلاني، وفي نفس السياق قام برك بتقسيم الدين على مستويين المستوى العالي وهو مستوى الرمزية المقدسة والتي ترتبط بالأساطير و الأسماء واحترام الأفراد أما المستوى الثاني فهو مستوى الجماعات المحلية التي تلتف حول المقدس الطبيعي المجهول والتي تظهر ممارساتها مع احتفالات الحصاد وجني الثمار، افتتاح الري حسب الرزنامة الفلاحية أو الزراعية، يعتبر غيلنر ملهم فيبر عندما توجه إلى دراسة الدين الحضري في المغرب حيث اكتشف أن الدين الحضري هو دين المعاصرة والتنمية حيث يمتاز بالتفاني اليومي والتقيد الصارم بالقواعد الدينية وببساطة العبادة والتركيز على النصوص المكتوبة والتي برأيه جعلته دينا متمتزا كما أضعفت التصور الديني، كما رأى غيلنر أن التعليم سمة حضرية حيث تتيح التوجه مباشرة إلى، النصوص كما تحت الأمية القبلية التي كانت تشجع الخبرات العاطفية التي تميل إلى تقديس الأشخاص والأماكن، أما غيرترز يطرح وجهة نظر مخالفة حيث لا يفرق بين الدين الحضري والريفي بالمغرب مثلا إذ يرى أنهما يعيشان ويتعايشان في نسق ثقافي واحد حيث يوجد تفاعل مستمر بين القبائل والمدن والتي تعتبر هذه الأخيرة من نتاج القبائل التي لعبت دورا مهما في تشكيل المشهد الحضري الإسلامي بالمغرب ولكن وبعد تهميش المدن وعلمائها تصاعدت إسلام عبادة القديسين وهذا بسبب التشدد الأخلاقي اتجاه الأشخاص إلى جانب تنامي القوى السحرية والعدوانية وهكذا أسس برأي غيرترز لنوع من الدين أقرب إلى الدين الريفي المسيطر على جميع المناطق حضرا وريفا<sup>1</sup>.

إن توزع هذه القراءات في المجال الزماني والمكاني أسست بجدارة لما سماه جاك برك بتدرج المقدس الذي شبهه بالمحور الرأسي الذي يبدأ من الأكثر بدائية إلى الأكثر رشدا ومن الأكثر مجهولية إلى الأكثر أهمية في التاريخ وهو في الواقع من المفاهيم الدوركايمية هذا التدرج للحياة الدينية من الأشكال الأولية إلى الأشكال الإبداعية<sup>2</sup>.

إلا إن الرواية الإسلامية تجمع على أن الإنسان وجوده مرادف للإسلام وإن كان محمد صاحب هذه الدعوة فمنذ خلق آدم إلى موسى المؤسس لليهودية و عيسى المؤسس للمسيحية ومصدر الوحي واحد هو الله وبالرغم اختلاف الديانات إلى أنها توضع تحت مسمى واحد هو الحنفية التي أتى بها إبراهيم، وهذا ما اقره القرآن في سورة آل عمران الآية 67 ( قل صدق الله فاتبعوا ملة إبراهيم حنيفا )، هذه الشمولية والإحاطة لا تقتصر على الجانب التأريخي فقط بل تشمل أيضا كل ما يتعلق بالإنسان والمجتمع في حاضره ومستقبله، فالإسلام كما يعرفه علماء الدين خاصة منهم الحركيون أو المسيسون " دين ودنيا، عبادة ومعاملة، عقيدة وشرعية، ثقافة وحضارة، دين ودولة"<sup>3</sup>.

<sup>1</sup> Mohammed El Ayadi et D'autres, L'ISLAM AU QUOTIDIEN « Enquête sur les valeurs et les pratiques religieuses au Maroc ». Casablanca : Editions Prologues, 2007, p 86,87

<sup>2</sup> فاني كولونا، آيات الصمود " الثواب والمتغيرات الدينية في الجزائر المعاصرة". تر: لطيف فرج، دار العالم الثالث، ص 89.

<sup>3</sup> يوسف القرضاوي، دور القيم والأخلاق في الاقتصاد الإسلامي. القاهرة: مكتبة وهبة، الطبعة الأولى، 1995، ص 22.

لا شك أن هذه الهرمونيكا التي يهندسها الدين المنسجمة ضمن كل محيط اجتماعي وثقافي وجغرافي متعدد بتعدد الشعائر والطقوس الممارسة لدى كل جماعة المتفقة على قوى خفية تدافع عنهم وتحميهم أو تساندهم وتباركهم ، هي عبارة عن مخلوق افتراضي يعطي لمن يؤمن به الراحة و السكينة وروح العمل المشترك من اجل إرضائه أو خوفا منه أو محبة فيه يأخذهم في الأخير الى النجاة أين يقويهم على مشاكلهم ويلهمهم النجاح والتصبر والتحضر ، لان ما يميز الدين تركيزه على الفرد والمجتمع وعلى الحياة وما بعد الممات معا وان رأى فيه البعض المثالية والوهم وتخدير لعقول الناس لفائدة من يدعوا له

## 2- أهمية الدين في المجتمع البشري :

إن اكتشاف الإنسان لتلك الأهمية وتوريثها للعديد من الأجيال أتت من خلال الملامسة و الاحتكاك المتجدد من خلال الارتباط الوثيق بين طرح السؤال و إيجاد الإجابة وتعفن المشكلة ووجود الحل ، فالدين كمعطى اجتماعي مرجعي لم يؤسس لهذه المكانة في المخيال الجمعي أو الفعل الاجتماعي كمتنفس أو كما سماه برهان غليون اثر عودة المجتمع و الدولة العربية في مرحلة الخمسينات إلى الستينات إلى الدين واقتراحاته الفكرية بالدين المأوى ، في هذا الوضع المتأزم والمتعثر ارتبطت مقولة " مفاهيم التقدم والتخلف بالدين ارتباطا وثيقا في بنية الوعي لدرجة أصبح مستحيلا معهما تفكيك تلك العلاقة ومناقشة أي من المشكلات الاجتماعية الاقتصادية أو الثقافية الفكرية دون استدعاء الدين والاستناد إلى مرجعيته " <sup>1</sup> .

هذه المرجعية اكتسبت مصداقيتها عن طريق فك كل التناقضات وإلهامها للجماعات بألية وممارسات فاعلة و ايجابية بل أكثر من ذلك مؤثرة بطريقة توصف كالتالي : " عميقة في نفوس الأفراد المؤمنين بها ذلك إن الدين يحدد إطار تفكيرهم الإلهي ويعين سلوكهم اليومي والتفصيلي يرسم نمط حياتهم ويضع إيديولوجيتهم التي تصوغ تصرفاتهم وعلاقاتهم الخاصة والعامة" <sup>2</sup> فالخاصة لا شك إن المقصود بها الفرد والأسرة والعامة المجتمع ككل وما يعرفه من تشكيلات وانساق ونظم .

وعليه من البديهي أن طرح سؤال بسيط ألا وهو لماذا التمسك بالدين ؟

بالرغم من بساطة السؤال قد نجد له العديد من الإجابات التي قررتها العديد من الدراسات الاثنولوجية والانتروبولوجية والسوسيوولوجية والسيكولوجية والتي قد ترتبط بالرمز أو السلطة أو الأسطورة أو الخوف أو الضعف ، إلا أنها تتفق حول هذه الفكرة " أن الدين كنسق من المعتقدات تلوذ بها المجتمعات وغيرها من الجماعات الاجتماعية لأنه يشبع حاجاتها يعمل على تهدئة المخاوف وعلى تهيئة مخرج لما يتعرض له

<sup>1</sup> نصر حامد أبو زيد، الخطاب والتأويل " سلطة السياسة وسلطة النص".المغرب: المركز الثقافي العربي، ط 02، 2005، ص 189.

<sup>2</sup> إحسان محمد الحسن، علم الاجتماع الديني " دراسة تحليلية حول العلاقة المتفاعلة بين المؤسسة الدينية والمجتمع". الأردن: دار وائل، الطبعة 1، 2005 ، ص 45 .

الناس من انفعالات نتيجة جهلهم وعجزهم عن السيطرة على قوى الطبيعة يعمل على تماسك المجتمعات والجماعات بإضفاء صفة العمومية والقدسية على أفعال مناسبات بعينها، كما يعمل الدين على تقوية بواعث الناس في الالتزام بالقواعد الاجتماعية عن طريق الوعد بالثواب أو الوعيد بالعقاب<sup>1</sup>. هذا الأسلوب التربوي الروحي القائم على الترغيب والترهيب فيما هو أخروي جنة/ نار ، لا ينفصل على ما هو معاش ومادي وإنما قائم في ذهنيات ومطالب العديد وانشغالاتهم في معترك حياتهم السياسية والدينية وحتى اليومية على أن الدين جاء لإصلاح حال الناس وتقويم أفكارهم وسلوكهم وتطوير مستوى حياتهم وحثهم على الالتزام بالقيم الحميدة والابتعاد عن المحرمات والخبائث والشور التي تضر الناس وتخرب البلاد و تسيء إلى المجتمع وتفسد العقول والضمائر ، إن من أهم واجبات الدين الحث على العمل الصالح الذي يضمن استقامة المجتمع ونهضته وقدرته على تحقيق الأهداف العليا<sup>2</sup>.

هكذا يوظف الدين بطرق شتى وهكذا يعمل كثرة مستدامة لتحقيق أهداف ومصالح متعددة ليست ماورائية ومحجوبة فقط بستار القداسة وإنما أيضا محسوسة وبراغماتية ومجدية في غالب الأحيان وان حدد اطراف أن دور الدين "... يقتصر إلى ثلاث وظائف أساسية فهو دين للشرعية السياسية للنظام وأداة للتعبئة والتبرير"<sup>3</sup> ، هذا الحصر يمكن تعميمه على كل الفاعلين في المجتمع بطريقة عمودية وأفقية سواء كانوا موالاة او معارضة او محيادين.

ما يمكن قوله إن الإسلام أيضا لم يكن استثناء بل إن التعاليم الواردة في نصوصه المقدسة سواء كان قرآن أو سنة تؤكد على انه دين لا يهتم بتنظيم علاقة الله بالعباد فقط وإنما علاقة العباد ببعضهم البعض وما ينتج عن تفاعلهم فهو يقوم بتزكيتها أو بنقدها وتوجيهها في شتى المجالات الدينية والدنيوية<sup>4</sup> ، ونعزز هذا القول بأخر "أما طبيعة الإسلام ورسالته فذلك انه دين عام وشرعية شاملة والشرعية هذه طبيعتها لا بد أن تتغلغل في كافة نواحي الحياة"<sup>5</sup> ، إن القارئ للتراث الإسلامي سيجد العديد من العبارات التي تؤكد هذا التوجه كالشمولية والعالمية والخلود والرسالة الخاتمة ، أي مقدرة الإسلام على الضبط والتأقلم والإنتاج الفكري وإعادة الإنتاج في كل الظروف وفي كل الأمكنة والأزمنة هذه الحالة يسميها الفقهاء وفي مقدمتهم القرضاوي بالصلاحية .

من هنا نفهم لماذا النظرية الوظيفية أعطت قيمة كبيرة للدين وهي التي ترجع سبب اهتمامها الكبير بالدين ووظائفه إلى السمة المركزية التي يحتلها بين النظم الأخرى في المجتمع وترى أن اكتساب الدين لهذه السمة راجع في الأساس إلى الوظائف التي يحققها في المجتمع ويتميز بها عن غيره من النظم الكثيرة التي

<sup>1</sup> إسماعيل سعد ، نظرية القوة في الاتصال الإنساني. مصر : دار المعارف الجامعية ، 2006 ، ص 224 .

<sup>2</sup> إحسان محمد الحسن ، علم الاجتماع الديني " دراسة تحليلية حول العلاقة المتفاعلة بين المؤسسة الدينية والمجتمع" ، المرجع السابق ، ص 58 ،

<sup>3</sup> محمد حافظ دياب ، سيد قطب " الخطاب والايديولوجيا " .الجزائر: دار موقف، سلسلة صاد، 1991 ، ص 150 .

<sup>4</sup> يوسف القرضاوي، شمول الاسلام. القاهرة : مكتبة وهبة ، الطبعة 03 ، 2003 ، ص 45، 46 .

<sup>5</sup> نفس المرجع ، ص 59 .

تكون البناء الاجتماعي وكذا إلى التأثيرات الفعالة التي يحققها على النظم الأخرى<sup>1</sup>، وكيفية استنباط دوركائيم للوظائف الدينية نابع من هذا التوجه حيث خلص الى " ربط الأفراد بمجتمعهم بقوة عن طريق الفهم أي فهم الواقع والعلاقات الاجتماعية، و الاتصال بمعنى اتصال الأفراد بعضهم ببعض على أساس من المفاهيم المشتركة و التحديد أي تنظيم الأفكار والعلاقات الاجتماعية عن طريق هذه الأشياء يتقبل الأفراد الدين على انه شيء ملزم مطلق"<sup>2</sup>، وهذا ما سماه هو بالضمير الجمعي .

أما فيبر ومن خلال مؤلفه عن البروتستانتية والرأسمالية يوضح لنا العلاقة بين الله و المسيحي الذي يريد له الفاعلية الاجتماعية لأنه يرغب في أن تكون الحياة الاجتماعية متوافقة مع أوامره ومتناسقة معها ، وإن كان نشاط الكالفينية الاجتماعي يدور فقط حول تعظيم الله وتبجيله إلا أنها تتضمن النشاطية الوظيفية التي هي في خدمة الحياة الدنيوية للجماعة<sup>3</sup> ومن بين تلك النشاطات الخلاص الذي هو عبارة عن طريقة لتحقيق مجد الله كما انه شرط لوجوب النعمة ، إضافة الى العمل النسكي على اعتبار انه منهج مساعد في التعرف على الخلاص من وجهة نظر المنهجية ، كما أن مفهوم وجوب النعمة أو الحرمان منها هو شرط صحة لتوبة طالب الغفران وطلب الغفران ما هو إلا انفراج ببيكولوجي للذات من اجل رفع الكبت والإقلاع عن المعصية عن طريق الأعمال الصالحة التي لا تخرج عن الإطار الأخلاقي للبروتستانتية من اجل إحقاق التوحد مع الله وان كانت المعمدانية تركز على فكرة الصمت الذي يشكل محفز للتدبر في الخطايا والحياة وعند الصمت يأتي الإلهام والحكمة الناجمة عن التدبر والتأمل وما هذا إلا كلام الله في ذوات عباده .

هكذا استطاع فيبر من خلال الممارسات الدينية المركبة بطريقة تكاملية استلزامية زائد الغائية النفعية أن يحقق معادلة الفعل الديني العقلاني وتحقق هذا الفعل هو نتاج فعل القول المعبر عنه بالخطاب وهو جهاز أساسي لكل نظام وتنظيم ديني .

<sup>1</sup> سامية مصطفى الخشاب، دراسات في الاجتماع الديني "علم الاجتماع اديني". مصر: دار المعارف، الكتاب الاول، ط1، 1988، ص 89.

<sup>2</sup> نفس المرجع، ص 35 .

<sup>3</sup> ماكس فيبر ، الأخلاق البروتستانتية والروح الرأسمالية ، ترجمة : محمد على مقلد ، بيروت : مركز الإنماء القومي ، ص 73 .

## 3- الخطاب الديني :

سنتطرق أولاً لمفهوم الخطاب ، لغويا هو الكلام<sup>1</sup> كأن نجد في القرآن (وآتيناه الحكمة و فصل الخطاب) أي ما يفصل به الأمر من الخطاب، ويقال فصل الخطاب أيضا الحكم بالبينه أو اليمين، أو أن يفصل بين الحق و الباطل و يقصد به الرسالة مثل الخطاب المفتوح أما الخطابة: " فهي حدة التصور وقوة التصوير"<sup>2</sup> ، و هناك من يرى أنه لا توجد أركيولوجيا لكلمة خطاب Discours في اللغة العربية و الفكر العربي الإسلامي، فهو ترجمة أو استيراد و استعارة بدون تأصيل أو سلاطة لهذه الكلمة ، أما في معجم لاروس فقد وردت كلمة Discours في معناها العام بأنها تدل على ظاهرة فعلية أو قولية أو كتابية لتحديد إيديولوجية معينة<sup>3</sup> .

تتخذ اللسانيات الخطاب موضوعا محوريا لدراستها فالجمل المكونه له هي في تصورها عبارة عن وحدة لسانية تقوم من خلالها بتعيين النتائج في الجمل والنصوص والكلام ، فهي تعتبره مجموعة من الجمل المشكلة بطريقة مضبوطة متسلسلة ومتكاملة تشكله قواعد مختلفة لنماذج متعددة وبطرق خاصة حول الموضوع المتحدث فيه، كما تقوم اللسانيات بتحديد وإعادة المعاني المنتجة والممكن إنتاجها<sup>4</sup> .

المعنى الاصطلاحي لمفهوم الخطاب : لا يستعمل الخطاب كوسيلة اتصال و تبليغ فقط بل أيضا كوسيلة للإثارة الإقناع و التأثير و التمويه، كما يعد مضمونه كواجهة إيديولوجية لوضع اجتماعي قائم أو يراد له أن يقوم ، ومن التعريفات التي أعطيت له نذكر: " هو كل نص يتكيف بسياق ومقام وظروف للتلقي وآليات للاستقبال والتأثير وآليات للخفاء والتعمية و بروتوكولات اجتماعية تقوم على أساسها عملية التواصل... إن مقومات الاتصال ليست شيئا يضاف إليه وإنما هي ما به يكون الخطاب خطابا وما بدونه لا يتحقق وظيفته التواصلية"<sup>5</sup> .

" الخطاب يعكس أليا الواقع لكنه يعيد صياغته لكي يصبح وجودا ذهنيا ويشكل هو ذاته حسب عملية إعادة الصياغة التي لا تحدث في حياد بل تحدث في خضم استراتيجيات متنافسة لمجموع مستعملي اللغة"<sup>6</sup> .

<sup>1</sup> خليل الجر ، المعجم العربي الحديث، باريس: مكتبة لاروس، 1973، ص 499 .

<sup>2</sup> محمد عمارة ، الخطاب بين النظرية والتطبيق. مصر: مكتبة الإيمان، ط1، 1997، ص 06.

<sup>4</sup> مرزوق العمري ، " رهن الخطاب المسجدي والمرجعية الدينية الوطنية" من ص 06 الى ص 21. رسالة المسجد، العدد 01 محرم 1429/جانفي 2008 ، وزارة الشؤون الدينية والاقواف الجزائرية ، ص 08 .

<sup>4</sup> André Akoun et Pierre Ansert . Le Robert « Dictionnaire De Sociologie». Presse de MaMe , 1999, p 150 .

<sup>5</sup> محمد حداد ، حفريات تأويلية في الخطاب العربي المعاصر. بيروت: دار الطليعة، ط1 ، 2002 ، ص 25 .

<sup>6</sup> نفس المرجع ، ص 31 .

هذا التركيب الذي عمدنا إليه هنا ما بين تلك الاقترابات الاتصالية والسياسية أردنا من خلاله أن أبين العملية التفاوضية التي يتبلور فيها الخطاب والذي من شأنه بالضرورة التأثير والإقناع والتسلط وهذا الذي أشار إليه **ميشال فوكو** الذي يعتبر الرائد الأول في هذا المجال حيث يعرف الخطاب " على انه شبكة معقدة من العلاقات الاجتماعية والسياسية والثقافية التي تبرز فيها الكيفية التي ينتج فيها الكلام كخطاب ينطوي على الهيمنة والمخاطر"<sup>1</sup> كما ربطه " بالسلطة معتبرا إياه ككل الأشياء موضوع صراع من اجل الحصول على السلطة"<sup>2</sup> بل ذهب الى حالة أكثر تعقيدا وعمقا ألا وهي الصراع وهذا لما له من سلطة رمزية تتجلى في القدرة على التغلب والتوجيه وفي بعض الأحيان المراوغة كأسلوب تكتيكي .

وعليه لن يكون أي خطاب مهما كانت طبيعته أو ظروفه بمنأى عن هذا المسار، ولكن ترى كيف هو الحال في المسألة الدينية ؟ وكيف هو الوضع في الحالة الإسلامية ؟

يصور الخطاب الديني على أنه " ايدولوجيا أو بحد أدنى هو جزء منها، إن الخطاب الديني يعد جزءا من الواقع القائم في لحظة تاريخية محددة إذ يقوم في إطاره تصور نظري للواقع القائم سواء في تطوره التاريخي أو اللحظي أو الاستشراقي"<sup>3</sup> ، هذا الوضع يعكس نوع من المرونة التي تفرضها الإيديولوجية كي تضمن الاستمرارية والقبول أما فيما يخص الخطاب الإسلامي فهو خطاب نتاج الواقع المعاش وطموحات الجماهير يقوم بصياغته مجموعة من المتدينين أو كما يسميهم **غرامشي** بمحرروا الخطاب سواء كان رسميون أو نخبويون أو حركيون يجعلون من مصلحتهم هي المصلحة العليا أو المصلحة النموذج إن صح التعبير وعلى هذا الأساس فان هذا الخطاب ميسر من شأنه تحقيق وظيفة اجتماعية هي إعادة إنتاج العلاقات الاجتماعية ، هنا يخرج الدين من كونه مجموعة من القيم والمعارف الفقهية والعقائدية التي تمثل الأطر المرجعية الى ممارسة عملية وتطبيقية وتنظيمية يصطلح عليها بالايديولوجيا المستترة أو كما يسميها **اركون** بسوسولوجيا الإخفاء أو عند جمهور المتدينين بالتقية<sup>4</sup> ، هذه الديناميكية معروفة الخطوات لأنها تسعى وبصراحة كمطلب في تصورهما صحي وشرعي تريد في نظر شحاته صيام " إدارة الحياة السياسية والاجتماعية والاقتصادية والثقافية التي يحيونها أو للتفاعل مع دوائر قطرية أو أممية أو دوائر الحركة الوظيفية التي يرتبطون بها ويتعاطون معها"<sup>5</sup> ، والتي تشاركهم نفس الآمال وتقاسمت معهم كل الآلام فهي في

<sup>1</sup> مرزوق العمري، "راهن الخطاب المسجدي والمرجعية الدينية الوطنية" من ص 06 الى ص 21، المرجع السابق، ص 11 .

<sup>2</sup> نفس المرجع، ص 22 .

<sup>3</sup> كتاب شحاته صيام ، العنف والخطاب الديني ، ص 80 . [http://www.4shared.com/office/aZO\\_xrHo/\\_\\_\\_-\\_.html](http://www.4shared.com/office/aZO_xrHo/___-_.html) يوم 13 جوان 2012 على الساعة 15:38 .

<sup>4</sup> نفس المرجع ، ص 81 ، 82 .

<sup>5</sup> نفس المرجع ، ص 25 .

اعتقادهم حليف ضمن الشريعة والإستراتيجية، هذه الأخيرة التي لم تخرج عن السياسة وعن استخدام آلية الخطاب الديني وتوظيفه كدعوة /إيديولوجية شاملة وعامة على حد تعبير كار منهايم .

#### 4- الإصلاح الديني :

لنبداً بهذه العبارة " ان النظام السيميائي الرمزي المتشكل أثناء القرون الهجرية الثلاثة الأولى سوف يتكفل بالتوليد المستمر للدلالات والمعايير المدونة في الكتب -الارذودكسية"<sup>1</sup> .

ربما نجد لهذه المقولة مبرراتها في القرآن الكريم حيث توجد الآيات المحكمات التي لا خلاف فيها والمتشابهات التي تفتح باب الاجتهاد كما هو وارد في الفقه الإسلامي الذي يعتبر قدرة عقلية كبيرة يتمتع بها بعض علماء الدين لاستخراج بعض القواعد معتمدين على المرجعية الأساسية ألا وهي القرآن والسنة<sup>2</sup> كما إنهم اتفقوا على عدم وجوب توقف الاجتهاد عند الفقه فقط كعلم يهتم بالدرجة الأولى بالمعاملات ضمن ما يصطلح عليه " بفقه الواقع" المتطور ، حيث يقوم هذا الفقه "بتنزيل الأحكام" على هذا الواقع أي إسقاطها عليه بل يجب على هذا الفقه المتجدد أن يساير الشؤون العقائدية أيضا و الروحية<sup>3</sup> .

إن المتتبع لمسار الفقه الإسلامي وعمله سيجد تغيرا كبيرا سواء في البنية الاصطلاحية أو التشريعية أو المؤسساتية وعلى سبيل المثال عبارة فقه الواقع والفقه المقارن ومجامع الفقه القطرية والعالمية.

إن ما تطرحه الحياة الاجتماعية من انشغالات متنوعة وعديدة وتأخر أهل الذكر كما يسميهم القرآن عن الإجابة عن تلك التساؤلات بفتاوى متشددة أو قاصرة بالرغم من الاهتمام الذي اشرنا إليه ، أثار الكثير من الإشكاليات حول العملية التي يعاد فيها إنتاج النص الديني أو الكيفية التي يجب أن تتم بها بين من يسميها التجديد وأغلبيتهم من علماء الدين أو التحديث وهو اختيار الأكاديميون أو الإصلاح.

مما لا شك فيه أن هذه العملية تمت وتتم اثر تغيرات كبيرة ، يسأل فيها الفاعلون الاجتماعيون عن الأسلوب الأصح الذي يجب تقمصه ، وعليه لا يوجد اختلاف في المضمون ألا وهو تطوير النص الديني وإنما في الطريقة فهو برأي الرئيس الإيراني الأسبق " ليس اختلاف حول الدين الذي يشير إليه المقدس

\* يقصد أركون هنا بالارذودكسية مجمل الكتب الدينية بشتى تصنيفاتها تفسير ، حديث ، فقه ، وفي مجل التيارات سنة او شيعة او غير ذلك

<sup>1</sup> محمد اركون ، من الاجتهاد الى نقد العقل الإسلامي. تر : هاشم صالح، بيروت : دار الساقي ، 1991 .

<sup>2</sup> Taher Gaid , *Dictionnaire élémentaire de l'islam*. Alger : Office des publications universitaires, 1991, p204.

<sup>3</sup> محمد عمارة، الخطاب الديني "بين التجديد الإسلامي والتبديد الأمريكي"، القاهرة : مكتبة الشروق الدولية ، الطبعة 2 ، 2007، ص08 .

والمتعالي وإنما حول الفكر الديني الذي هو مجرد اجتهادات فكرية توفيقية بين النصوص الدينية والحالة بكل أبعادها الآنية التي يعيشها الإنسان<sup>1</sup> هذه الحالة التي تمتاز بخصوصيتها الزمانية المكانية والتي احتواها النص وانفصل عنها أيضا بوصفه ذو طبيعة غير بشرية قادر على مخاطبة كل العصور والتنبؤ بالمستقبل لما فيه من علامات مرنة قابلة للتجديد والقراءة المنتجة المتجددة للواقع في بعده الزماني والمكاني<sup>2</sup>.

قد عرف تاريخ الفقه الإسلامي عدة قراءات منذ بن تيمية الذي يعتبر رائد الإصلاح الفقهي حيث دعى الى فتح باب الاجتهاد ، الى محمد بن عبد الوهاب الذي دعى الى إصلاح العقيدة وتطهيرها من الشرك والبدع والخرافات، هذا إن أردنا القول من وجهة نظر من يسمون بأهل السنة والجماعة الذين ركزوا على النقل دون العقل لأنه توجد قراءة أخرى تقول إن الإصلاح الديني في الإسلام ابتدأ مع المعتزلة ثم مع إخوان الصفا و بن رشد ثم مع الصوفية كالسنوسية والمهدية كما قد برز العديد من الرجال في ربوع الوطن العربي والإسلامي رافعين لواء الإصلاح ومنهم رفعة الطهطاوي ، طه حسين حيث كلاهما درس بفرنسا وانفتح على العالم الجديد ومعارفه وتنظيماته وإداراته ، ومن قبل نادى الأفغاني بإصلاح المنظومة القانونية و الإصلاح السياسي الذي اعتبره المدخل الأساسي لتقدم الأمة الإسلامية ، كما رأى أن ضعف المسلمين مرده الجهل لذلك دعى الى نشر العلم والفهم كما شدد على ضرورة فتح باب الاجتهاد لكل من توفرت فيه شروط الاجتهاد، كما دعى الى التحرر والاستقلال من استعمار الغرب لديار الإسلام وذلك كجهاد بالدعوة والقلم ومن ابرز الأدوات التي استخدمها في نشر الوعي الديني والسياسي هي مجلة العروة الوثقى، إلا أن صاحبه محمد عبده اعتمد منهاجا متدرجا في الإصلاح بعيدا عن السياسة التي لعنها سالكا طريق التربية البطيء بدلا من طريق الثورة السريع حيث رأى أن التربية المستندة على الدين بعد تجديده هو السبيل الوحيد لبلوغ غاية الشرق للتحرر الفكري والسياسي<sup>3</sup>.

إذن الإصلاح كان قائم على تجديد الدين كي يكون أكثر مسايرة للواقع الحاضر مساهما في تشكل المستقبل من خلال مبادئه الأولى الأساسية ، مركزا بطريقة أساسية وملحة على فتح باب الاجتهاد الذي هو نقيض التقليد والذي رأى في غلقه جمود للفكر وتعطيل للعقل وعرقلة للنهوض والتقدم . كما أن هذا التجديد يجب أن لا يخاطب الذات وحدها وإنما يجب أن يسعى الى سد الهوة بين العالم العربي والإسلامي والعالم المتقدم والجاليات ، لأنه يعد الآن ضرورة داخلية ( في العالم العربي والإسلامي) من اجل معرفة موقفهم الضعيف في العالم وتحديد نتيجة ما يكال لهم من التهم ، لا تعتبر مهمة تجديد الخطاب الديني الآن مهمة رجال الدين المستنيرين فقط ، وإنما مهمة أيضا المثقفين والمفكرين و

<sup>1</sup> محمد خاتمي، الدين والتراث والحداثة والتنمية والحرية. مصر: دار نخبضة مصر، ط1، 1999، ص 08 ، 09 .

<sup>2</sup> نصر حامد أبو زيد ، نقد الخطاب الديني . القاهرة : سنا للنشر ، الطبعة 2 ، 1994، ص 145 ،

<sup>3</sup> نعم بشور، نواف سلام وآخرون، الواقع العربي وتحديات قرن جديد . المؤسسة العربية، ط1، 1999، ص 219 .

منظمات حقوق الإنسان، هذا لكونه عامل رئيسي في تجديد الحياة السياسية والاجتماعية في العالم الإسلامي ، عن طريق إصلاح ثقافي للمجتمع أساسه اعتقاد قوي في نسبية المعرفة مشجعا على الحوار والمسائلة دون إيجاد أيديولوجية سياسية واجتماعية شاملة ومهيمنة تقضي على العلاقة الموجودة بين النظم السياسية و المجتمع ويدخل حينها الفكر الديني في الجمود والتطرف وإقصاء الآخر كما أن من عقبات تجديد الخطاب الديني هو الاستغلال المشين لبعض الجماعات للدين لخدمة مصالحها الخاصة<sup>1</sup> . هناك اختلاف جوهري في الأدبيات المتعلقة بالإصلاح الديني المعاصر إن صح التعبير وأولوياته والقائمين عليه فبعدهما كان محصور ضمن زمرة رجال الدين هناك دعوة الى إشراك نخب أخرى هي على اطلاع واسع بشؤون وتفصيل الحياة المختلفة كبادرة لرفض الكهنوتية واحتكار الدين بل لجعله أكثر واقعية وفاعلية وانفتاحية على الآخر، وبالرغم من ذلك نجد العديد من الاتجاهات كما هو حال كل المخطات التاريخية التي ذكرتها :

الاتجاه الأول يرى تجديد الفقه مع التأكيد على المرجعية القرآنية والحديث والسنة المفسرة للقران ، ومراجعة بعض النصوص الأخرى التي تشكلت في صيغ أخرى فرضتها الظروف اللغوية أو التاريخية أو الجغرافية ، مع المعالجة الموضوعية للأفكار التي تتعلق بالتجديد والحرية والعقل والتقدم والعدالة و التشاور واحترام الآخرين وهذا ما يقوم به الإخوان المسلمون<sup>2</sup> .

أما الاتجاه الثاني فمنه من يقول بإخضاع جميع التفسيرات الموروثة الى النقد ، كما يجب فصل الدين عن الدولة حيث إن هذا المبدأ مقرر أصلا في القرآن كما أن هذا لا يقلص من القدرات الروحية للدين وتصبح المرجعية في الشؤون التشريعية والسياسية والقانونية مدنية لا دينية من المدافعين على هذا الرأي جمال ألبن ومنه من يقول بمشروع العلمانية مع شرحها للرأي العام لإزالة الغموض الذي يحف حولها كما أن هذا المشروع ليس بريء فهو ربما لا يتعارض معه وربما يسيسه أيضا على طريقة خطوة خطوة<sup>3</sup> .

الاتجاه الثالث وهو الاتجاه السلفي الذي يعتبره البعض متشددا وأصوليا لأنه يشكك في جميع تلك الطرق والآليات ويرى في الإصلاح الديني مجرد " علمنة للخطاب الديني وتحييد له وشل لحركته الفعالة والقضاء على روحه وجوهره وتغيب لغايته وأهدافه الكبرى وتحريفه له وعبث بأصوله وثوابته وفرجة لشخصيات حاملية والناقلين إليه وتقليل لشأنه ونزع لمهابتة وتعظيمه من قلوب عشاقه المتطلعين إليه وتشكيك بقدسيته وعلميته وإدخال للفساد على إسناده وطرائق تلقيه ، وجوده كعدمه أو ليصبح كلاما ككلام الناس يجوز عليه الصدق والكذب والخطأ والصواب... هذا معنى التحديث أو بعضه عند دعائه ويقصد بدعائه الغرب وساسته"<sup>4</sup> ، فهو يراه أمركة للدين وتبع له ، والإصلاح لا يكون إلا ضمن أطره المفاهيمية

<sup>1</sup> Déclaration de Paris sur les moyens de renouveler le discours religieux. Caire : Institut du Caire pour l'étude des droits de l'homme. Paris 12- 13 Août 2003) . p 07.08 .

<sup>2</sup> Ipid . p 08، 09 .

<sup>3</sup> Ipid, p 09.10.

<sup>4</sup> محمد نعيم محمد هاني الساعدي، الخطاب الديني " بين تحديث الدخلاء وتجديد العلماء". القاهرة: دار السلام، ط1 ، 2006 ، ص 91 .

أي الرجوع" بالإسلام على أيام الوحي والتشريع وزمن الرسالة والتبليغ إن التجديد هو نقل للأمة في فكرها وفهمها للعهد الذهبي عهد رسول الله والجيل الرباني وكأن الذي ينظر إليه المسلمين يقول ما أشبه اليوم بالأمس"<sup>1</sup> ، البعض يرى في هذا تعطيل لحركة التاريخ وعودة به الى البدائية . إن كان العلم يتطور بتصحيح أخطائه أو عن طريق التراكمية فقد اثبت الدين أيضا صدق هذه التجربة معه فهو أيضا يتطور ويتقدم في بعض الأمور ويحافظ على الثبات والاستقرار في مسائل أخرى أهمها العقيدة ، ولعل هذا الجدل ما بين التيارات المذكورة ليس من قبيل التكامل لان كل واحد فيهما يشكل نقيضا للآخر خاصة اذا طرحنا على سبيل المثال قضية الحجاب التي تعتبر عند السلفية واجبة اما عند جمال البنا فهي عادة اجتماعية تجاوزها العصر .

## 5- الدين و القيم:

هناك العديد من التعريفات التي شرحت مفهوم القيم وذلك باختلاف تخصصاتها ونطاق عملها، وان كان شبه إجماع على " أنها مجموعة من المبادئ التي تربط الفرد بهويته والمجتمع بتقاليده وتنظيم العلاقات بينهم، كما أن نسق القيم هو المعايير والمبادئ التي يتمسك بها المجتمع أو اغلب أعضائه سواء صراحة أو ضمنا هذا وكل نظام يتضمن قيم اقراها المجتمع وعليه فإننا نستطيع أن نتحدث عن قيم اقتصادية وقيم سياسية وقيم تعليمية وقيم أسرية وهكذا"<sup>2</sup> . وعليه فالقيم تصنع داخل المجتمع وضمن أنساقه المختلفة لتشكل بذاتها نسق مواز لجميع تلك الأنساق بطريقة رمزية محددة ما يجب أن يكون كتصور نموذجي يجب تمثله .

ونذكر من بين تلك المنظورات التي اهتمت بالقيم **الطرح الفلسفي** بشقه الواقعي والمثالي فالاتجاه الأول ينبع تصوره لموضوع القيم على أساس التجربة ومساءلة الأشياء ثم إعطائها القيمة التي تستحقها أما الاتجاه الثاني فهو عقلي نابع من تصور الأشياء و تجريدتها فهو يسعى الى ما يسمى القيم المثالية ولهذا يمتاز هذا الطرح بطابعه الأخلاقي مركزا على ثلاثية الخير والشر والجمال الجسدة في ثلاثية الإدراك والسلوك والوجدان ، أما **الطرح السيكولوجي** فهو يركز على الجانب الحسي في شق اللذة والألم اللذين يحركا الحاجة البشرية والتي يصطدم بها أيضا السلوك الذي يدفع الحاجة ، أما **الطرح السوسولوجي** فيقول إن القيمة هي صناعة اجتماعية اتفافية لتحديد اطر الفعل الاجتماعي ووسائله وأهدافه هي عند دوركايم ما يسمى بالضمير الجمعي فالموجهات الدافعية أو القيمية هي إحدى أركان الفعل الاجتماعي والتي تقوم بضبطه أيضا، ومن ثم تحقيق قيم في أدوار ومواقف يتضمنها الإطار المرجعي للفعل<sup>3</sup> ، أما

<sup>1</sup> نفس المرجع، ص 115 .

<sup>2</sup> محمد احمد محمد بيومي، علم اجتماع القيم. مصر : دار المعارف الجامعية، 2002، ص 114 .

<sup>3</sup> أحمد مصطفى خاطر، الخدمة الاجتماعية وتنمية المجتمع الريفي " رؤية نظرية وواقعية". الإسكندرية: المكتب الجامعي الحديث، 1990 .

الطرح الانتروبولوجي غالبا ما يستخدم الآتي: "فكرة القيم مثل فكرة الحاجة دونما تحديد، ويلاحظ فيرث مثلا أن القيمة تتخذ معنى الشعور لدى مالينوفسكي و ايفانز بريتشارد والمفهوم لدى كلوكهن والمعنى العام والمرجعية الضمنية لدى هومانس وعلاقته بالمصلحة لدى راد كليف براون وسلم الأخلاق لدى باتسيون و كروبير"<sup>1</sup>.

لاشك أن كل الأطروحات تربط بين القيم والسلوك والفعل الخلاق وهذا من أجل تحقيق الرقي الحضاري الذي يتماشى وفق الطموح البشري في تحقيق الكمال الإنساني، تحقيق هذا الهدف نابع من الإحساس بالنقص والحاجة، لذلك يتم تدارك هذا التأخر عن طريق ما يسمى بالتنمية والتي أسست بدورها لما يسمى المنهج ألقيمي في زرع القيم الخلقية الايجابية في بناء المجتمع، لا شك أن هذه القيم البناءة غايتها كما وضعت لها: " أن ترتفع بالفرد الى المنزلة المعنوية ويكون مصدر القيم في الأساس الدين"<sup>2</sup> كما انها نابعة في رأي ماكس فيبر "من التصديقات السيكولوجية المتولدة عن الاعتقاد الديني، والممارسة الدينية التي تعطي توجيهها للسلوك العملي الذي يلتزم الفرد به"<sup>3</sup>، وما يعزز هذا القول دراسة بيلاه **Bellah** عن الطوكيو جوا حيث سعى الى اكتشاف القوى الدافعة والعاطفية التي مكنت اليابان من السير نحو المجتمع الصناعي ونحو المزيد من الإنتاج فقد اعتبر بيلاه أن القيم الاجتماعية في اليابان قد توافقت مع العواطف والمشاعر الدينية اليابانية وعملت على تنمية هذا البلد<sup>4</sup>.

هكذا تقوم القيم خاصة منها الدينية بتنظيم المجتمع وإعادة تشكيله وفق إراداته وأماله والسبب في التعويل على تلك القيم الدينية يعود لما تحمله من خصائص نذكر منها:

- 1 تتميز هذه القيم بالقداسة والهيبة، مما يجعل احترام هذه القيم أمرا نابعا من ذات الإنسان عن طاعة اختيارية ونية صادقة لكسب رضاه.
- 2 أن يصبح الالتزام الأخلاقي والمسؤولية معنى.
- 3 أن يتوفر للقيم سند حقيقي.
- 4 لإبقاء على حرية الإنسان وإرادته في اختيار القيم التي يرتضيها.
- 5 توفر شروط الاستقرار والثبات في المجتمع.
- 6 بقاء ذلك الحافز متجدد على العمل والاستقامة في ذات الوقت.
- 7 توفر الميزان الثابت والعاقل للحكم على الأشياء والأفعال.

<sup>1</sup> ر. بورفون و ف. بوريكو، نفس المرجع، ص 740.

<sup>2</sup> عززي عبد الرحمن، دراسات في نظرية الاتصال " نحو فكر إعلامي متميز". بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، سلسلة كتب المستقبل العربي (28)، ط1، 2003، ص 106.

<sup>3</sup> نورهان منير مرسي، القيم الدينية للشباب من منظور الخدمة الاجتماعية. الأزاريطة: المكتب الجامعي الحديث، 1999، ص 196.

<sup>4</sup> فؤاد حيدر، التنمية والتخلف في العالم العربي " طروحات تنموية للتخلف". بيروت: دار الفكر العربي، ط1، 1990، ص 131.

مما لا شك فيه إن الإسلام لن يكون استثناء ضمن هذا التوجه ، هذا لأنه حافل بالقيم الحافزة على التغيير نحو الأفضل والأصلح و الأقوم<sup>1</sup> ، كطريقة من طرق العمل الإنمائي التي تقوم بغرس القيم الخلقية مستندا في ذلك على القرآن والسنة و التراث الكبير الذي تشكل منذ بداياته ، ولذلك يشعر المسلم في كل أعماله وحركاته وسكناته بمسؤولية أمام الله بفضل القيم التي تشبع بها المسلم خلال تنشئته الاجتماعية<sup>2</sup> ، والتي تعتبر لدى العارفين بوقع القيم الاسلامية "مكون نفسي معرفي ووجداني وأدائي يوجه السلوك ويدفعه، ولكنه إلهي المصدر ، يهدف إلى إرضاء الله تعالى"<sup>3</sup> في الحياة الدنيا عن طريق الالتزام بما جاء في الدين وفق التصور الإسلامي للإنسان وعلاقاته المتعددة مع الله ومع بعضه البعض و لكل سلوكاته المعنوية والمادية ، المتفق عليها اعتقادا أو انتفاعا، هذا يدل على وجود عدة قيم يحث عليها الإسلام ، والتي كانت بدورها اهتمام العديد من الباحثين والدارسين الذين قاموا بدورهم بتنميطها وتصنيفها أما على أساس العقيدة التي تربط العبد بربه او مع الآخرين أي مع المجتمع او مع الطبيعة والكون ، لا شك أن هذه المجالات تعمل بطريقة تكاملية لان الإسلام ينظر الى الإنسان و المجتمع نظرة تكاملية وفق تصور شمولي للحياة المادية و الموعودة يبغى فيها للفرد تحقيق النجاح في دار الدنيا والآخرة .

<sup>1</sup> عبد الرحمن عيسوي، الإسلام والتنمية البشرية. بيروت: دار النهضة العربية، ط1، 1988، ص 147.

<sup>2</sup> نفس المرجع ، ص 154 .

<sup>3</sup> ماجد زكي الجلاد ، تعلم القيم وتعليمها "تصور نظري وتطبيقي لطرائق واستراتيجيات تدريس القيم" . عمان: دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، ط

2، 2007، ص 55 .

## خاتمة:

بهذه الطريقة يتبين لنا الوجود الحتمي للدين في وعي ولا وعي الإنسان ، في ماضيه وحاضره ومستقبله هذا المستقبل الذي يتطلع إليه دائما بحياة أكثر رفاهية وتقدم وازدهار تجند له الكثير من الأفكار والأشياء والأشخاص على حد تعبير مالك بن نبي وشبكة اجتماعية ضمن كل المجتمعات التاريخية التي أشار لها و التي تبغي الحضارة حيث يشكل هذا الطموح توترا ايجابيا يجعل الجميع في حالة تأهب وعمل وتجنيد لجميع القوى النشيطة والفعالة بما فيها الدين سواء كان من أولويات ذلك المجتمع أو لا، وان كانت حركة التاريخ تنبأ عن اتصالية واستمرارية لهذا المكون لما يحتويه من رموز ومعاني وخطاب وقيم تدرك بعملية توفيقية عقلانية أن تلبي جميع ما يرغب به الإنسان محققة له توازنه ووجوده

## المبحث الثاني : الحقل الديني في الجزائر

- 1 • علاقة السياسي بالديني في الجزائر
- 2 • تشكل الخطاب الديني ضمن الدولة الوطني
- 3 • الزوايا
- 4 • الإسلام الحركي

## مقدمة:

يتناول هذا المبحث الإطار التاريخي الذي تعمق فيه الدين داخل المجتمع الجزائري مجتمعا ودولة والنقاشات الكبيرة التي أثارها حوله وحول أهميته أو خطورته قبل مجيء الدولة الوطنية وبعدها ، وكيف كان يعمل كورقة أساسية راھنت عليها جميع النخب بشتى أطيافها داخلية ودخيلة خارجية، كما لن نتطرق إلى عامل الدين من المنظور السوسيو تاريخي وإنما أيضا من المنظور السوسيوسياسي كآلية يتم من خلالها التدمير والبناء والتوطين من خلال العدة القانونية كتعبير قوي عن صلابة الدولة ومن خلال التفاوض مع القوى السياسية المتعددة بالبراغماتية السياسية أو الذكاء السياسي عن طريق الخرق والتدجين أو إيجاد بدائل أخرى أكثر مرونة وانصياع وتعبير عن خطاب الدولة في مرحلتها المتقدم ، وعليه سوف نتطرق إلى أهم الفاعلين في الحقل السياسي والديني في الجزائر وكيف سيس الدين وتديننت السياسة إن صح القول وعن العلاقة التي تجمعهم والتي تمتاز مرات بالتقارب ومرات أخرى بالتباعد وفق ظروف كل طرف وتصوره .

## 1- علاقة السياسي بالديني في الجزائر :

إن القارئ للتاريخ الجزائري ومنذ بداياته الأولى سيجد انه تاريخ حافل بالأحداث يكون فيها الدين إما مركزا للتوتر أو احد أطرافه أو أدواته كأيدولوجية أو كهدف وهذا ما وجدته النخبة العسكرية الفرنسية وأشارت إليه بالقول التالي لان السلطة المسيرة للشأن الجزائري آنذاك عسكرية" في بلد تتقارب فيه المسائل العقائدية والقضايا السياسية الى حد كبير جدا حيث ترتبط الأولى بالأخيرة ارتباطا وثيقا"<sup>1</sup> ، هذه العبارة لها اركولوجيتها الممتدة الى غاية العبارة الإنجليزية التي كان يرددها مسينيسا ساخرا من جند وروهبان الرومان التي كانت تتضمن مفهوم العدالة والإيمان "جننا لنملئ الأرض عدلا وإيماناً" وبعد مجيء العرب الفاتحين المسلمين وارتداد البربر عن الإسلام 12 مرة كما ذكر بن خلدون ، ربما لهذه الحالة ظروفها النفسية والاجتماعية في ظرف انتقالي إلا أن هذا لم يمنع في واقع الأمر أن يندمج السكان الأصليون لهذه المنطقة بالاعتقاد بالدين الجديد وخدمته سواء تعلق الأمر في مجال السيف أو القلم ، هذا الاندماج والاستقرار النسبي سائره العديد من التقلبات وظهور العديد من الإمارات بعدة مسميات دينية (مرايطية ، حمادية ، موحدية فاطمية) ، أتمزج فيها السياسي بالديني بالاقتصادي الى حد كبير أو ما كان يسمى آنذاك بالدعوة (الإيدولوجية- حاليا-) بالقبيلة و الطائفة محاولة كل دعوة ناشئة السيطرة على طرق القوافل التجارية وهذا ما ملح له **عبد القادر جغلول** في قراءته السياسية والتاريخية لابن خلدون ، هذه القراءة تصب نحو من يقول أن العقل العربي تحكمه العقيدة والغنيمة والقبيلة.

وبعد الصدمات الاستعمارية التي عاشتها المنطقة العربية والتي عاشتها الجزائر بصورة متكررة مع الاسبان أو الفرنسيين، عول الكثير على تلاشي الدين في بنية الوعي والتفكير و الممارسة والتعويل في ذلك مرده طول المرحلة الاستيطانية وما قامت به من تفكيك لجمل من البني المهيكلة للمجتمع الجزائري التي كانت تقدر الدين وتحتضنه وتحميه كنوع من الدفاع عن الهوية ، هذا ما أثبتته الإسلام في شقه الطرقي أو الصوفي أو الاخواني باختلاف المسميات حيث كان يشكل الريف فضاء لعمله أثناء هجوم الاسبان أو مكوث الأتراك أو الفرنسيين .

أما الشق الثاني فقد تجلى بالمدن في مرحلة أخرى امتازت باتخاذ طرق أخرى للعمل والنضال، وما بين المرحلتين ومنذ دخول فرنسا الجزائر لم يكن تصورهما للدين تصورا أحاديا اقصائيا أي العمل معه وفق ما اقتضته تجربة الثورة الفرنسية أو المبادئ العلمانية ، و إنما بطريقة سياسية تجلت في عزل الدين الإسلامي والحد من فعاليته و جعله إحدى مصادر دخل للميزانية ، هذا فيما يخص المعاملة مع الدين السائد بالبلد الذي وقع عليه الغزو ، أما فيما يخص دين الغازي فمهد له كما دلت النصوص التاريخية بهذه الطريقة " فالعمل الكنسي في الجزائر لم يفصل عن العمل الاحتلالي حتى بعد فصل الدين عن الدولة

<sup>1</sup> ادوارد دو نوفو، الإخوان ( دراسة انثروبولوجية حول الجماعات الدينية عند مسلمي الجزائر).الجزائر: دار الهدى، تر: كمال الفيلاي، 2003، ص 23 .

عام 1907 إذ بعد الحملات التنصيرية الأولى لرجال الكنيسة المرافقة للاستيطان كون الكاردينال لافيغري عام 1868 فرقته من مبشري إفريقيا أو الآباء البيض بغية تنصير الأهالي وتحويل الجزائر قطعة مسيحية فرنسية : علينا أن نجعل من الأرض الجزائرية مهدا لدولة مسيحية عظيمة اعني بذلك فرنسا أخرى يسودها الإنجيل دينا وعقيدة فهذه هي أية الله"<sup>1</sup> .

من قوانين الطبيعة أن لكل فعل رد فعل والحراك الديني في الجزائري بصورة المختلفة التصارعية المقاومة أو التفاوضية التكتيكية رفض واقع و أراد استبداله بأخر ، لقد بدأت حملة الرفض هذه قبل الحرب العالمية الأولى أي اثر توقف المقاومة الشعبية وبالتحديد اثر زيارة الشيخ محمد عبده للجزائر سنة 1903<sup>2</sup> ، وقد كان من ابرز الشخصيات التي تأثرت بأفكار محمد عبده ورشيد رضا وجمال الدين الأفغاني وقامت بعمل الدعوة والإصلاح هم عبد القادر المجاوي، عبد الحليم بن سماية، وحمدان بن الونيسي، ومولود بن موهوب حيث شكلوا اللبنة الأولى واخذوا على عاتقهم مهمة التغيير والتجديد في المجتمع الجزائري ، إلا أن مساعاهم حف ببعض النقائص فحركتهم كانت فردية ومراقبة كما أن عملهم لم يكن ضمن مؤسسة محددة ، كما نذكر حركة الجزائر الفتاة مع محمد برحال المتأثر بالمشرق أيضا والذي كان يدعو الى قومية إسلامية ، وإصلاح فكري على شاكلة النهضة في المشرق والقاضي بن حبيلس والأمير خالد يمكن اعتبار هؤلاء جميعا الآباء المؤسسون لحركة الإصلاح والتجديد الفكري والديني بالجزائر من خلال العمل الدءوب في الجرائد والنوادي لتأتي **جمعية العلماء المسلمين الجزائريين** فيما بعد كتتويج لهذا المسار عام تأسيسها سنة 1931 بنادي الترقى بالجزائر العاصمة بقيادة الإمام عبد الحميد بن باديس وفريق من العلماء المصلحين منهم البشير الإبراهيمي والطيب العقبلي ومبارك أميلي والعربي التبسي وغيرهم من العلماء الذين عملوا بجهد جماعي على تأكيد ثلاثة مبادئ أساسية في الجزائر وهي الإسلام ديننا والعربية لغتنا والجزائر وطننا. هذه المبادئ أكسبت هذا التيار السلفي الإصلاحية الشرعية النضالية في نظر النخب الثورية الحاكمة أثناء الاستقلال بخلاف الصوفيين الروحيين الذين ارتقوا في أحضان السلطة الفرنسية علاوة على تلك الأفكار العدوانية التي كانوا يحملونها ضد الأمير عبد القادر، كما كانت ترى تلك النخب الاشتراكية الثورية الحاكمة في الإسلام قيما ايجابية للعدالة الاجتماعية والديمقراطية الاشتراكية والمساواة ومن ثم تشكل ما يسمى بالاشتراكية الإسلامية كونها تعتبر الدين إطار ثقافي محدد

<sup>1</sup> إسماعيل قيرة وآخرون، مستقبل الديمقراطية في الجزائر. بيروت : مركز دراسات الوحدة العربية ، سلسلة مشروع دراسات الديمقراطية في البلدان العربية، ط2، 2009، ص 73 .

<sup>2</sup> علي مراد، الحركة الإصلاحية الإسلامية في الجزائر من 1925 الى 1940 " بحث في التاريخ الديني والاجتماعي ". تر: محمد يحياتن، الجزائر : دار الحكمة ، 2007 ، ص 36 .

للهوية وكنسق للقيم الروحية والأخلاقية بذلك جمعت في توجهها بين الاشتراكية وبين الدين كقيمة أخلاقية وعقائدية<sup>1</sup>.

هذا التشابه بين القيم والأفكار بين النخب الدينية و السياسية خاصة فيما تعلق بالثورة لأنها كانت تشكل مصيرا ومعيار ما بين الوطنيين والمتخاذلين أسس الى الانتقال المعروف عند من شهدوه وأرخوا له " بتحول الإسلام الإصلاحى الى دين الدولة مشكلا للخلفية الدينية لمشاريع التحديث الاشتراكي - الثورات الاشتراكية- منذ 1962 وسيتم بشكل رسمي وعلى مستويات عدة اقتصادية كالثورة الزراعية والتصنيع"<sup>2</sup>

هكذا يتبن لنا من خلال هذا التقديم الوظيفية التي أداه الدين في دفع خطر خارجي اوروبي ادعى اندماجه الكامل والنهائي أو المنقوص، وهذا ليس غريب على تاريخ العالم الإسلامي حيث غالبا ما تتفاعل الخميرة السياسية مع الدينية خاصة إذا ما أحست بخطر يدهمها من العالم الأجنبي<sup>3</sup>، او حين الاستعانة به في بناء الدولة الناشئة، وفيما بعد خاصة ما بين الستينات والسبعينات ومعرفة العالم العربي بما يسمى النكسة، والتي عوضت واستدركت بالصحة وانتقدت على إنها مجرد ماضوية أي عودة الى الإسلام بعدما ظن الكثير أن فترات الحماية والوصاية والاستعمار كانت كفيلة بالقضاء على مكونات رجعية تقليدية هي بمثابة معوقات نحو التقدم والتطور، ومنذ تلك السنين لازالت الشعوب العربية والإسلامية تتعاطف وتساند كل من يدعوا الى التمسك بالدين والعمل وفق مبادئه كذلك الجزائريون والشاهد على هذا ما عبر عنه أركون " إن انخراط الشعب في الحركات الإسلامية كما يحدث مثلا في الجزائر مازال امراً يذهل الجمهور الاوروبي"<sup>4</sup>.

هكذا استلهم كل الفاعلون الاجتماعيون على مدار تاريخ هذا الوطن من الإسلام جميع تلك القيم والدلالات ووظفوها من أجل تعزيز مكانتهم في المجتمع بقربهم او بعدهم عن السلطة تبريرا لأخطاء أو إقناعا بإيديولوجيات ومشاريع وخيارات أو شرعنة لمصالح ومنافع متضادة ومتنافرة بين الأفراد والجماعات، بهذه الدافعية والرؤية والاتجاه أصبحت على حد قول ناصر أبو زيد " النصوص الدينية الإطار المرجعي الأول والأخير بالنسبة لكل القوى الاجتماعية والسياسية هذا من جهة ومن جهة أخرى ظل تأويل

<sup>1</sup> بن عون بن عتو، اشكالية الاسلام والاشتراكية في الخطاب الايديولوجي في الجزائر، www.investigate-islam.com، يوم 2010/11/12 على الساعة 12:26.

<sup>2</sup> مصطفى راجعي، " التدين وثقافة النمو في الجزائر - دراسة مسحية -"، أطروحة دكتوراة في علم اجتماع التنمية، جامعة وهران، كلية العلوم الاجتماعية، قسم علم اجتماع، سنة 2009، 2010، ص 42.

<sup>3</sup> Mohammed El Ayadi et D'autres, Op cit. p 110

<sup>4</sup> محمد أركون، من الاجتهاد الى نقد العقل الإسلامي، المرجع السابق، ص 132.

النصوص يدور دائما وعين الفكر وعقله على اتجاه السلطة السياسية تأييدا أو معارضة وبذلك انحصرت حركة العقل بين قطبين احدهما النص الديني وثانيها السلطة السياسية<sup>1</sup> .

إذن هناك يقين في الأوعي أو العقل الباطن للقوى المشكلة للمجتمع والمتنافسة على قيادته أن الدين يلعب دورا حاسما في الفصل ، وعليه تكون البراعة والقدرة في كيفية استثماره والعبقرية في التجديد فيه و الإقناع به وهذا ما سنحاول أن نستشفه خلال بناء الدولة الجزائرية حيث كان إجماع وتقنين على أن الإسلام هو دين الدولة ، هذا الفعل لم يأت من فراغ بل كما بين حسن رمعون له أصوله التاريخية التي تنبع من البيان المؤسس لثورة الفاتح من نوفمبر والذي تضمن:

- بناء دولة وطنية سيادة ديمقراطية اجتماعية في إطار المبادئ الإسلامية.

- احترام جميع الحريات الأساسية دون تمييز عرقي أو ديني

## 2- تشكل الخطاب الديني ضمن الدولة الوطنية :

وكما أشرنا سابقا في اختيار النخبة الحاكمة للخطاب الإصلاحية الباديسي كانت له مبرراته التي اقتضتها آنذاك في تسيير المجتمع سوسيوسياسيا ولا شك أن هذه المشروعات تغيرت بصور متكررة والسبب في ذلك يعود الى تغير القيادات العليا التي كانت تشرف على أمر التدبير والتسيير وبتغيرها كانت تسعى بصورة آلية الى تغيير فريق العمل وما يتبعه من تغيير في الجدولة والتخطيط ليقدم في شاكلة حلول من قبيل التجديد اثر فشل التجارب السابقة ولتستقطب شرعية أكثر على المستوى الرأي العام وتوجيهها له نحو الغاية المراد تحقيقها، كانت تستعين بالإسلام لما له من قوة في الإقناع والتأثير .

ولا شك أن جميع طواقم العمل التي مرت على الإدارة التنفيذية بالجزائر كان ضمن أعضائها شخصيات برزة أو تشبعت بفكر جمعية العلماء المسلمين هذا التلازم ابتداء منذ صائفة 1962 اثر النقاش الذي دار حول لائكية الدولة وفصل التعليم الديني وشؤون العبادة عن الدولة وهذا ما تبناه الحزب الشيوعي الجزائري ليكون الرد من جمعية العلماء على هذه المطالب في بيان 22 أوت 1962 رافضة فيه بكل قوة فصل شؤون العبادة عن الدولة رغم أن هذا المطلب كان أساسي ضمن القاموس النضالي أثناء الحقبة الاستدمارية هذا الاختلاف في الرؤى وفي مرحلته المبكرة اعتبره البعض شهادة وفاة محررة لكل ناقد أو معارض ينادي بفصل الإسلام عن الدولة الجزائرية في الحياة السياسية واعتبره البعض الآخر وفاء لقيم نوفمبر، ولم يعد بعدها النقاش حول المسار والاتجاه الذي يجب اختياره وإنما أصبح الهم الأكبر ضمن الفراغ الذي تركته السلطات الفرنسية بعد رحيلها في الكثير من الإدارات والمؤسسات هو بناء الدولة الجزائرية وتعزيزها Etatisation، وسيكون ذلك لا محالة بالاستفادة من ارث التيار الإصلاحية نظرا

<sup>1</sup> نصر حامد أبو زيد، الخطاب والتأويل " سلطة السياسة وسلطة النص"، المرجع السابق، ص 189 .

لكونه الإيديولوجية الوحيدة ذات التمرکز العميق و القبول الواسع والأداة الفعالة في بناء دولة-أمة مركزية **Etat-Nation Centralisé** لما له من رصيده تاريخي و جماهيري و قدرة على التعبئة و التغذية الإيجابية ، ليعلن في هذه المرحلة عن الإسلام ديناً رسمياً أو دين الدولة و ذلك مع دستور 1963 و في دستور 1976 ، 1989 ، 1996 ، الى غاية التعديلات الأخير سنة 2005 و 2008 ، هذا الدور هناك من قبله داخل الجمعية وهناك من رفضه ، و سنأتي فيما بعد للرافضين الذين تكتلوا في جمعية القيم .

كان أول حجر تأسيسي وضع في بناء إحدى مؤسسات المؤسسة على حد تعبير **موريس دوفر جي** هي اللبنة التي عول عليها النظام في بداياته الأولى ألا وهي **وزارة الحبس في 27 سبتمبر 1962** و التي حمل حقيبتها آنذاك احمد توفيق المدني كأول وزير لها في أول حكومة للجزائر المستقلة هذا الاسم يدل على استمرارية تمثيل جمعية العلماء في الحكومة ليقدم نظام بن بلة في تلك الآونة نفسه كامتداد لابن باديس ليوموقع العديد من إطارات الجمعية في احتلال مناصب شتى في الوظيف العمومي ، ذلك بحكم تكوينها الديني الذي أهلها للإشراف على المؤسسة الدينية.

لم ينتاب الرئيس بن بلة شك في سياسته الاشتراكية وعدم تناقضها و الإسلام إذ لم يكن يرى أي تعارض بينهما بالعكس فقد كانت شعارات العدالة والاجتماعية والمساواة من صميم الإسلام و طموح الشعب وهدف القيادة. قد لعب توفيق المدني دوراً كبيراً في الدعاية الدينية لتبرير اختيارات حكومة بن بلة الاشتراكية ، حيث كان وزيراً للأوقاف يحمل نفس قناعات الرئيس بتطابق الإسلام وسياسات التأميمات مصرحاً سنة 1963 : أن الإسلام ديانة اشتراكية ودين العدالة وان الدولة التي أسسها الإسلام في عهد محمد كانت أول دولة اشتراكية كان محمد أول من تبني سياسات التأميمات ، وفي شهر ماي 1963 قامت وزارة توفيق المدني بتعبئة عامة للمساجد في الوطن من خلال خطبة الجمعة لتقديم التبريرات الدينية للخطوات الاشتراكية<sup>1</sup>.

أما في مرحلة حكم الهواري بومدين فقد تولى وزارة التعليم الأصلي والشؤون الدينية بقيادة مولود قاسم نایت بلقاسم ليؤدي نفس دور الدعاية والتبرير والشرح لعملية التحديث الاشتراكي الراديكالي تحت عنوان الثورة الاشتراكية والصناعية .

ومن الاقتباسات الدينية التي وظفتها الدولة في عملها نذكر ، أثناء نزع الملكية الفردية رأت السلطات أن عمر بن الخطاب كان من السابقين الى ذلك حيث حولت ملكية أشخاص الى ملكية جماعية أو عمومية عرفت آنذاك " بالحمى " أي الحماية التي خصصت مداخلها للفقراء ، كما عكست خطابات الرئيس بومدين انحيازاً للتفسيرات الإسلامية الاشتراكية حيث انه في إحدى أحاديثه مع الطلبة في 18/07/1972 في إطار دعم الثورة الزراعية استعمل أحاديث نبوية مشهورة تستخدم تبرير الاشتراكية

<sup>1</sup> مصطفى راجعي ، " التدين وثقافة النمو في الجزائر - دراسة مسحية - " ، المرجع السابق ، ص 61 و 60 .

قال : لا أظن أن الإسلام يشكل عائقا في وجه التقدم والتطور ... الإسلام يقول إن الناس سواسية كأسنان المشط ليس هناك أيضا أي نص ديني يمنع تطبيق الثورة الزراعية على العكس هناك نص يقول صراحة أن الناس شركاء في ثلاثة النار أي الطاقة و الكلاً أي الأرض والماء...الإسلام ليس أفيون الشعوب<sup>1</sup>.

كما كانت الثورة الثقافية في المرحلة البومدينية موجهة ضد الإسلام الطرقي أو الصوفي حيث كان يسخر مولود قاسم كثيرا من تلك الولايم التي تقام في المآتم أو عند ذهاب ورجوع الحجاج وعلى الزوايا ومما اشتهر عنه هذه المقولة " وهل من التراث تلك الدرايمك حول المزارات التي يتزاحم فيها مثل البازارات من سيدي عمار أو سيدي زمار وفي زوايا تشبه حانة خممار وتجازي الإسلام جزاء سنمار وما يصاحب ذلك من اختلاط وحيوانية وشهوات وحركات بهلوانية"<sup>2</sup>، من خلال هذه الاقتباسات التي هي بمثابة شواهد نلاحظ كيف أراد بومدين لثوراته الثلاث (الثقافية و الزراعية والصناعية) النجاح بتجنيد الدين وبتكريس من وزيره للخطاب المتفق عليه والعمل الدعوى على تحقيق تلك السياسة .

بعد وفاة الرئيس هواري بومدين قام الشاذلي بن جديد بتحويل وزارتي في 8 مارس 1979 تم على إثره تعيين السيد عبد الرحمان شيبان على رأس وزارة الشؤون الدينية إلا أن الوزارة لم تعد مرتبطة مباشرة برئاسة الجمهورية كما كانت عليه في السابق، عرفت هذه الوزارة إصلاح عميق يتماشى مع الخيارات السياسية الاقتصادية الجديدة، كما عرفت ظهور قوى اسلاموية جديدة رافضة للنهج الاشتراكي كان أول خروج لها يوم الجمعة 12 نوفمبر 1982 حيث حشدت جماهير غفيرة في تجمع مسجد الجامعة المركزية بالجزائر العاصمة و الذي قدمت فيه لائحة تحتوي على 14 مطلب - قصد الضغط على القرار السياسي - و كان من بين من وقعها الشيخ عبد اللطيف سلطاني، أحمد سحنون، عباس مدني، الأمر الذي أدى إلى توقيفهم جميعا يوم 25 نوفمبر 1982 مما شكل تحديا أمام تلك الوزارة، كما أن هؤلاء الناشطون تعاضمت وكبرت قوتهم وبنيتهم ومطالبهم وساهموا في إيجاد وضع لم تعرفه الجزائر .

لتشهد فيما بعد حالة من العنف السياسي، و في خضم هذه الظروف المتوترة أوكلت الوزارة الى عبد الله غلام الله والذي اتسمت سياسته بأولوية إرجاع المسجد الى سلطة الدولة وتأميمها له وصد الطريق على كل من يفكر في ادلجته أو تجنيده ، مع العمل على محو آثار المأساة الوطنية وتحقيق مشروع السلم والأمن والمصالحة التي آتى بها رئيس الجمهورية عبد العزيز بوتفليقة من خلال قانون الوئام المدني 2004 والمصالحة الوطنية 2009 ليس بالتعويل فقط على التيار السلفي الإصلاحية رفيق النظام فقط وإنما أيضا على التيار الطرقي الصوفي<sup>3</sup>، كون بعض الحاملين للفكر السلفي القريب من الوهابية وعلى الرغم من

<sup>1</sup> نفس المرجع، ص 65 .

<sup>2</sup> نفس المرجع، ص 67 .

<sup>3</sup> نفس المرجع، ص 163 .

مزاوتهم لوظائفهم في الدولة بدؤوا بممارسة نوع من المعارضة الدينية أسالت الكثير من الحبر الصحفي ، ها هو ذا احد كبار الاعلاميين يوثق له قائلا " ففي اجتماع رسمي عقده وزير الشؤون الدينية رفض عدد من الأئمة الوقوف للنشيد الوطني كون هذا الوقوف مرفوض دينيا وأصدروا فتوى بجرمة هذا السلوك المخالف للإسلام بحسبهم مؤكدين أن الحكم الشرعي لذلك السلوك هو حكم البدعة"<sup>1</sup> هذا الفعل لاقى استهجانا كبيرا من القائمين على القطاع خاصة وأن الأمر يتعلق بإحدى رموز سيادة الدولة وتاريخ من كفاح الأمة ضد الظلم والعدوان ، كما عكس أيضا الخلفيات الذهنية التي تحكم عقول هؤلاء الشاذين ومدى تأثيرها على الوسط الاجتماعي ، وعليه سارع الوزير الى فصل هؤلاء و التذكير بوجوب " احترام قوانين الجمهورية والمذهب المالكي والاباضي والحفاظ على قراءة المصحف برواية ورش وقراءة صحيح البخاري والحزب الراتب وتقديم دروس الفقه في المساجد"<sup>2</sup> ، كسياسة من شأنها الحفاظ على الهوية الدينية لهذا الوطن وكالتزام أخلاقي يعكس تشبع المسؤول بروح المواطنة اتجاه الدولة أو ما يسمى الدولة .

تبين لنا هذه اللوحة البسيطة التنافس الحاد ما بين العديد من الأطراف سواء كانوا رسميون أو غير ذلك حركيون متحزون أو نقابيون مدنيون أو شعبيون<sup>\*</sup> روحانيون كل هؤلاء صنعوا تلك التظاهرات ومازالوا كونهم بنى عميقة و متجذرة في المجتمع الجزائري تاريخنا وحركة ، بهذه الطريقة شكل مشهد الشد و الجذب والتحاور والانغلاق والتطور والجمود بين السياسة والدين في عمليات سمتها الأساسية الإيديولوجية التي تهدف بالأساس الى الهيمنة الرمزية عن طريق ما يسميه التوسير **Althusser** بالأجهزة الإيديولوجية وذلك من خلال إعادة إنتاج الأماكن و توزيع الأفراد وهذا ما رأيناه في تغيير مستمر في تسمية الوزارة والوزراء خلال الحقب المتوالية لكل رئيس ، وكيف تقوم تلك الأجهزة بإعادة لإنتاج النص الديني كمحاولة لإعادته .

سنحاول استعراض أهم الفاعلين في الساحة السياسية والدينية بالجزائر معرجين ابتداء على المؤسسة الدينية الرسمية ومن ثم على الفاعلين على حسب أدوارهم ومكانتهم الاجتماعية:

نطرح كخطوة أولى سؤال عن ماهية المؤسسة الدينية ؟

تعرف المؤسسة الدينية على انها وحدة أو تركيبة أو بناء داخل النسيج الاجتماعي ككل تلعب دورا حيويا وهادفا وهذا الدور قد تؤديه المؤسسة في إطار رسمي مهيكّل للقواعد والقوانين مما يجعل من الأفراد الذين

<sup>1</sup> محمد بغداد، الاعلام الديني في الجزائر " الخطاب والهوية". الجزائر: دار الحكمة، 2010، ص 69 .

<sup>2</sup> نفس المرجع، ص 78 .

\* اقصد أنصار ما يسمى بالإسلام الشعبي.

ينتمون إليها يلتزمون بحدود المسؤوليات والوظائف والمهام المخولة لهم وممارستها بشكل طبيعي وفي إطار من النظام والانتظام الذي يمكن المؤسسة الدينية من أداء رسالتها ذات الأبعاد المختلفة على الوجه الأفضل<sup>1</sup>.

الى جانب هذه الأدوار تقوم المؤسسة الدينية بدور أساسي هو التربية .  
كما تقدم فكرا فعالا يجيب على التساؤلات المطروحة على الإنسان ويزوده بالأدوات المنهجية التي تمكنه من كشف سنن الأفاق و الهداية وحسن الاستفادة منها .  
قد تكون هذه الإجابة ذات ميزة مثالية لا تمنعنا بأن نقول أن كل مؤسسة دينية تعمل ضمن أجنحة معينة أو لا تعمل في فراغ بل ضمن خيارات سياسية - اقتصادية حزبية او وطنية او اقليمية او فئوية .  
ولكن ماذا عن المؤسسة الدينية الرسمية وفي نفس السياق المفاهيمي؟

المؤسسة الدينية الرسمية نعني بها ذلك النوع الخاص من المنظمات، التي لا تهدف إلى الربح المادي فهي لا تنتج خيارات اقتصادية مادية بل "منتوجات" رمزية مجردة سماها بورديو أعمال الخيرات و النجاة وتكمن رسميتها في تكليفها من طرف سلطة الدولة باعتبارها تخضع لارادتها و مراقبتها بالانفراد بتنظيم و تسيير الشعائر الدينية والعناية بشؤون المساجد، الأئمة، الإفتاء، الدعوة، نشر الثقافة الدينية... إلخ. و تقوم بتلك الأعمال هيئة من الفقهاء تسهر و تسيطر على خط الأرثوذكسية أو الاكليروس الرسمي .  
إذن عمل هذه المؤسسة هو عقائدي شعائري روحاني أخروي بحت، ترى هل نمط عمل المؤسسة الدينية الرسمية الأولى في الجزائر خاضع لنفس هذا الحركية؟

**2-1 وزارة الشؤون الدينية :** تعد وزارة الشؤون الدينية والأوقاف أكبر مؤسسة دينية في الجزائر تم إنشائها مباشرة بعد استقلال الجزائر وتمثل المهمة العامة التي تضطلع بها وزارة الشؤون الدينية هي العمل على تطبيق سياسة الدولة في المجال الديني بضبط الخطط والبرامج الخاصة بوزارة الشؤون الدينية بما يسر إقامة الشعائر الدينية ويصون القيم الروحية ويدراً أخطار الانغلاق والتطرف ويحفظ مقومات الشخصية الحضارية الجزائرية ويزكي التعلق بها ، كما يقوم الرجل الأول على هذا القطاع وفق المراسيم التي تحدد مهامه بتهيئة الأجيال القادمة لمعرفة الإسلام معرفة كاملة وصحيحة في بعده الديني و الحضاري وباعتباره المقوم الأساسي للشخصية الجزائرية ، كما يستطيع الوزير القيام بأي عمل أو دراسة قصد دعم القيم الجوهرية .

عودة الى السؤال الأول والتعريف البسيط يمكن القول بأن التعريف يصدق على مؤسسة دينية صغيرة كما انه يصدق بصورة نسبية على مؤسسة كبيرة لأن عملها ذو بعد استراتيجي قريب وبعيد المدى يهتم بالفرد والمجتمع والدولة لذلك نجد العديد من الفروع و الترتيبات البيروقراطية التي تسهر على تنفيذ سياسة وزارة الشؤون الدينية والأوقاف والتي أيضا صاغت ظروف تاريخية ما ، سواء كانت حضارية

<sup>1</sup> عبد الهادي الجوهري، قاموس علم الاجتماع. مصر: الكتب الجامعي، ط 5، 2006، ص 128 .

تربوية تعليمية أو أمنية أو إدارية تتعلق بالعقلانية في التعامل مع الظروف المختلفة ، ومن بين تلك المؤسسات نذكر :

**2-2 المجلس الاسلامي الاعلى** : يعتبر المجلس الإسلامي الأعلى ثاني مؤسسة دينية على المستوى الوطني تم تأسيسه سنة 1966 كهيئة تابعة لوزارة الشؤون الدينية تقوم بعمل إداري وتقني والعمل في مجال الاجتهاد الذي يقتضيه الاسلام فيما يواجهه من مشاكل راجعة الى التحولات الاجتماعية والثقافية الكبرى وهذا حسب المرسوم التنفيذي المبين في الهامش<sup>1</sup> الذي تضمن تأسيسه، وبتعديل دستور 1989 تم فيه الارتقاء بالمجلس الإسلامي الأعلى من هيئة تابعة لوزارة الى مؤسسة دستورية تابعة لمؤسسة رئاسة الجمهورية<sup>2</sup>

يهدف المجلس الإسلامي الأعلى من خلال المرسوم الرئاسي رقم 98-33 المؤرخ في 26 رمضان 1418 الموافق لـ 24 جانفي 1998 المتعلق بالمجلس الإسلامي الأعلى<sup>3</sup> ، يبين في المادتين الثانية والثالثة الأهداف الأساسية للمجلس وهي :

- 1- تطوير كل عمل من شأنه أن يشجع ويرقي مجهود التفكير والاجتهاد .
  - 2- جعل الإسلام في مأمن من الحزازات السياسية .
  - 3- التذكير بمهمة الإسلام العالمية والتمسك بمبادئه الأصلية إذ هي تنسجم تماما من المكونات الأساسية والطابع الديمقراطي والجمهوري للدولة .
  - 4- التكفل بكل المسائل المتصلة بالإسلام التي تسمح بتصحيح الإدراكات الخاطئة ، وإبراز أسسه الحقيقية وفهمه الصحيح.
  - 5- التوجه الديني ونشر الثقافة الإسلامية من اجل إشعاعها داخل البلاد وخارجها .
- تخرج هذه النصوص في قوالب عملية من خلال النشاطات التي يقوم بها المجلس في التكوين والتربية الدينية و إعداد وتقويم برامج التعليم الديني ومحاولة دمجها في المنظومة التربوية وكذا تكوين الأئمة والمدرسين وتحديد معلوماتهم.

نشر الثقافة الإسلامية الصحيحة والإسهام في تطوير الفكر الإسلامي والاجتهاد وهذا من خلال الكتيبات والإصدارات المحلية وعقد المنتقيات العلمية والندوات والأيام الدراسية.

<sup>1</sup> الجريدة الرسمية العدد 09 الصادرة بتاريخ 29 جمادى الأولى 1400 بالجزائر المتضمنة المرسوم التنفيذي رقم 80-120 المؤرخ في 26 جمادى الأولى عام 1400 الموافق 12 ابريل 1980 المتضمن تأسيس مجلس اسلامي اعلى ، ص 649 .

<sup>2</sup> دستور 1989 ، الجريدة الرسمية رقم 12 الصادرة بتاريخ 12 نوفمبر 1989 .

<sup>3</sup> الجريدة الرسمية العدد رقم 04 الصادر بتاريخ 30 رمضان 1418 هـ بالجزائر المتضمنة المرسوم الرئاسي رقم 98-33 المؤرخ في 26 رمضان 1418 هـ الموافق لـ 24 جانفي 1998 المتعلق بالمجلس الاسلامي الاعلى ، ص 06 .

المشاركة الدولية عن طريق مساهمته في تبادل المعلومات المتعلقة بالدين الإسلامي وحوار الديانات مع كافة المؤسسات والبلدان الأجنبية .

**2-3 المعاهد التعليمية الدينية :** تسهر هذه المؤسسات على تكوين الأشخاص كي يكونوا إطارات ناجحة في أداء الوظائف الدينية على مختلف المستويات وجميع القطاعات التابعة لوزارة الشؤون الدينية والأوقاف كما إن هذه الأخيرة ليست وحدها المعنية بإعداد مثل هذه الكفاءات وإنما أيضا وزارة التعليم العالي والبحث العلمي .

**2-3-1 المعاهد الإسلامية لتكوين الإطارات الدينية :** وهي مؤسسات دينية تعليمية رسمية تقوم بتكوين إطارات قطاع الشؤون الدينية ويوجد في الجزائر سبعة معاهد دينية هدفها الوحيد هو تكوين أئمة خطباء وأئمة الصلوات الخمسة ومعلمي القرآن الكريم وتزويدهم بالمعارف والمهارات الضرورية لأداء وظائفهم داخل المساجد ، وهذه المعاهد موجودة في كل من بسكرة ، ادوار ، ميله ، تيزي وزو ، غليزان وسعيدة ومعهد القراءات بالعاصمة ، يتم الالتحاق بها عن طرق مسابقات وطنية وفي تخصصات حسب المستوى الدراسي ودرجة حفظ القرآن الكريم ، يحدد المرسوم التنفيذي رقم 02-140 المؤرخ في 03 مارس 1423 هـ الموافق ل 16 افريل 2002 المتم للمرسوم التنفيذي رقم 92-124 نظام الدراسة في هذه المعاهد وشروط الالتحاق بها <sup>1</sup> .

**2-3-2 المؤسسات الجامعية الإسلامية :** يوجد على مستوى التراب الوطني العديد من المؤسسات الجامعية تقوم بتأطير الطلبة على مستوى عال في العلوم الدينية ومن أبرزها جامعة الأمير عبد القادر إذ تتفرد لوحدها بالتخصص في العلوم الإسلامية ، أما باقي المؤسسات فهي عبارة عن كليات موجودة كل من وهران ، الجزائر العاصمة، باتنة ومعهد ادرار للعلوم الإسلامية ، تقوم مثل هذه المؤسسات على إبراز أهمية التراث الإسلامي ومدى تجدده ومواكبته للعصر ، كما أن أغلبية خريجي هذه المؤسسات توجه للعمل ضمن قطاعات وزارة الشؤون الدينية أو في المحيط الذي تلقت فيه تكوينها .

**2-4 المركز الثقافي الإسلامي :** هو مؤسسة تابعة لوزارة الشؤون الدينية وتعرف المادة 02 من المرسوم التنفيذي رقم 72-07 المؤرخ في 06 صفر عام 1392 الموافق ل 21 مارس 1972 والمتضمن إحداث مراكز إسلامية ثقافية ويعرفها بأنها مؤسسة عمومية ذات طابع تتمتع بالشخصية المعنوية والاستقلال المالي تقع تحت وصاية الوزير المكلف بالشؤون الدينية تتكفل بترقية الثقافة الإسلامية<sup>2</sup> .

<sup>1</sup> الجريدة الرسمية العدد رقم 28 الصادرة بتاريخ 08 صفر 1423 الموافق ل 21 افريل 2002، بالجزائر المتضمنة المرسوم التنفيذي رقم 02-140 المؤرخ في 03 صفر 1423 هـ الموافق ل 16 افريل 2002 المتم للمرسوم التنفيذي رقم 92-124 المتضمن نظام الدراسة في المعاهد الدينية وشروط الالتحاق بها ، ص 13 .

<sup>2</sup> الجريدة الرسمية العدد رقم 12 الصادرة بتاريخ 09 صفر 1392 هـ، بالجزائر المتضمنة المرسوم التنفيذي رقم 72-07 المؤرخ في 06 صفر 1392 هـ الموافق ل 21 مارس 1972 والمتضمن احداث مراكز اسلامية ثقافية ، ص 343 .

- وتبين المادة رقم 08 من المرسوم 01-316 إن المركز الثقافي الإسلامي أسس للقيام بالمهام التالية:
- 1- بعث الثقافة الإسلامية وتوسيعها ونشرها والسير على ازدهار الفكر الإسلامي الأصلي .
  - 2- وضع برامج ومخططات العمل المتعلقة بتنظيم المحاضرات والندوات والتظاهرات المختلفة والأيام الدراسية والملتقيات الجهوية والوطنية والدولية .
  - 3- القيام بالملتقيات المتعلقة بالفكر والتراث الإسلاميين .
  - 4- إبراز دور الحضارة الإسلامية .
  - 5- تبادل المعلومات والخبرات العلمية من المؤسسات العلمية والثقافية الوطنية والدولية في مجال الفكر الإسلامي
  - 6- تشجيع البحوث والدراسات الإسلامية المتخصصة في مختلف العلوم الإنسانية .
  - 7- إحياء الأعياد الدينية والوطنية بالتنسيق مع الهيئات المعنية .
  - 8- إبراز المراكز الثقافية الإسلامية موجودة في وهران 1974، تلمسان 1979، شلف 1991، الاغواط 1991، باتنة 1991، عنابة 2001، برج بوعرييج 2002، الجلفة 2003، مستغانم 2003، معسكر 2003 .

**2-5 المسجد :** هو عبارة عن " مؤسسة اجتماعية ينشئها المجتمع المسلم بهدف تأهيل النشأ للحياة الاجتماعية المنضبطة بقيم الاسلام ومبادئه " <sup>1</sup> ، كما انه مؤسسة دينية رسمية تتمتع بالشخصية المعنوية ، والاستقلال المالي غايتها النفع العام ، تم إنشائها بمقتضى المرسوم التنفيذي رقم 91-82 المؤرخ في 07 رمضان 1411 الموافق 23 مارس سنة 1991 <sup>2</sup> والهدف من إنشائها هو تفعيل أكثر لرسالة المسجد ، وتوحيد الرؤية لرسالة المسجد.

**2-5-1 وظائف المسجد :** يقول يوسف القرضاوي " إن رسالة المسجد تكمن في كونه جامعة شعبية للتثقيف والتهديب وبرلمان دائم للتشاور والتفاهم ومؤتمر عام للتعارف والتحاب ومعهد للتربية العلمية " <sup>3</sup> ، أما وظائف المسجد الرسمية فهي مبينة بين المرسوم التنفيذي رقم 91-81 المؤرخ في 07 رمضان 1411 الموافق لـ 23 مارس 1991 <sup>4</sup> ، الدور الذي يؤديه المسجد في حياة الأمة الروحية والتربوية والعلمية والثقافية والاجتماعية .

\*الوظيفة الروحية: حسب المادة رقم 18 من المرسوم التنفيذي 91-81 التي تبين هذه الوظيفة " يضطلع المسجد بوظيفة روحية تعبدية تتمثل في إقامة الصلاة، تلاوة القرآن الكريم، ذكر الله وتسبيحه "

<sup>1</sup> زعيمي مراد ، مؤسسة التنشئة الاجتماعية. الجزائر : دار قرطبة ، ط 1 ، سنة 2007 . ص 109 .

<sup>2</sup> الجريدة الرسمية العدد رقم 16 الصادرة بتاريخ 25 رمضان 1411 بالجزائر المتضمنة المرسوم التنفيذي رقم 91-82 المؤرخ في 07 رمضان 1411 الموافق لـ

23 مارس 1991 المتعلق باحداث مؤسسة المسجد ، ص 539 .

<sup>3</sup> يوسف القرضاوي، العبادات في الاسلام. القاهرة: دار الشروق ، مصر ، ص 88 .

<sup>4</sup> الجريدة الرسمية ، المرجع السابق ، 537،538.

\*الوظيفة التربوية التعليمية: حسب المادة رقم 19 تنص على أن المسجد يضطلع بوظيفة تربوية تعليمية تتمثل في<sup>1</sup>:

- تنظيم مسابقات في حفظ القرآن الكريم وترتيله وفي حفظ الحديث الشريف ودرايته.
- إعطاء البنين والبنات دروس استدرابية وفي مختلف مراحل التعليم وفق البرامج التي تنظم مثل هذه الدروس في مؤسسات التربية والتكوين ، وبالتنسيق مع الجهات المعنية
- إعطاء الأميين دروس في القراءة والكتابة.
- إعطاء عموم الناس دروس في الأخلاق والتربية الدينية .
- تعليم الضروري من الدين وتلقين المختارات من الأحاديث النبوية الشريفة ذات الصلة الوثيقة بتنظيم الحياة وتقوم السلوك.
- الاعتناء بالناشئة وتعهدها خلال مراحل تكوينها ولا سيما مرحلة الحضانة ضمانا لتواصل القيم الدينية عبر الأجيال .

- العناية بعمارة المساجد بدروس الفقه والتفسير ... وغيرها من العلوم الإسلامية .

- توفير الظروف الملائمة للمرأة قصد المساهمة في مختلف أوجه نشاط المسجد .

- العمل على ترقية الكتاتيب الى أقسام ومدارس للتعليم القرآني .

\*الوظيفة الثقافية : تنص على هذه الوظيفة المادة رقم 20 والتي تتمثل من خلال مايلي<sup>2</sup> :

- تنظيم المحاضرات والندوات لنشر الثقافة الإسلامية وتعميمها .

- تنظيم أيام ثقافية مسجديه تتمثل في :

- معارض للكتاب الإسلامي والخط العربي والعمارة الإسلامي.

- مسابقة ثقافية إسلامية .

- إقامة الاحتفالات بالأعياد والمناسبات الدينية و الوطنية .

- رعاية المكتبة المسجدية ، وتسيير الاستفادة الحسنة منها .

\*الوظيفة التوجيهية الإصلاحية: تنص على هذه الوظيفة المادة 21 من المرسوم التنفيذي 91-81 وتكون

عن طرق الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وتتلور في:

- تبليغ أحكام التربية الإسلامية في مختلف مجالات الحياة .

- دروس الوعظ والإرشاد.

- إصلاح ذات البين بين المواطنين .

- ترشيد الزواج والولائم .

<sup>1</sup> نفس المرجع ، ص 538 .

<sup>2</sup> نفس المرجع ، ص 538 .

- محاربة الآفات الاجتماعية .
- العمل للحفاظ على الوحدة الدينية للجماعة ، وتماسكها وحمايتها من شر الخلاف .
- \* الوظيفة الاجتماعية: تنص المادة 22 بأن للمسجد وظيفة اجتماعية تتمثل في<sup>1</sup> :
  - تقديم خدمات صحية أولية تطوعية ، حسب الإجراءات المعمول بها .
  - ختان الصبيان في المناسبات الدينية عند توفر الشروط الصحية بالتنسيق مع الجهات الصحية المختصة.
  - بث الوعي الصحي بالتعاون مع قطاع الصحة .
  - تقديم مساعدات للأرامل والأيتام والعجزة والمعوقين والفقراء والمساكين ولأبناء السبيل .
  - الحفاظ على المساجد وحرمة أملاكها .
  - تنشيط الحركة الوقفية وترشيد استثمارات الوقف.
  - ترشيد أداء الزكاة جمعا وحرفا .
  - المساهمة في حل المشكلات الاجتماعية مثل تيسير الزواج للشباب ورعاية اليتامى ومساعدة المحتاجين والمتكويين .
  - محاربة المحرمات والانحرافات والآفات الاجتماعية وأسبابها.
- كما تبين المادة 30 على انه يمكن اقامة توأمة بين المساجد من اجل<sup>2</sup> :

- 1- التبادل الثقافي الإسلامي
  - 2- التضامن المادي والمعنوي
  - 3- توحيد الرؤية لمواجهة الانحرافات العقائدية والفكرية والاجتماعية .
- \* المجلس العلمي والثقافي: وفي هذا المجال يتم مايلي :
- 1- تبيان الحكم الشرعي في المسائل الشرعية .
  - 2- العناية بنشر الثقافة الإسلامية .
  - 3- المساهمة في تحري الآهله وفي إحياء مواسم الأمة وأعيادها .
  - 4- المساهمة في الحفاظ على وحدة الأمة الدينية .
- \* في مجال البناء والتجهيز : وفي هذا المجال يتم :
- 1- العناية ببناء المساجد والمدارس القرآنية والمساهمة في تجهيزها وصيانتها .
  - 2- السعي في الحصول على موارد مالية بالتعاون مع كل الجمعيات المكونة للمؤسسة .
- إن اهتمام المشرع القانوني بهذا التفصيل لدور المسجد يعكس انتباه وتدارك للإهمال النسبي للمسجد في فترات زمنية متفاوتة من تاريخ الدولة الوطنية الناشئة كما أن هذا التشريع المفصل قوبل أيضا بطواقم إدارية

<sup>1</sup> نفس المرجع ، ص 538 .

<sup>2</sup> نفس المرجع ، ص 538 .

وتعليمية تتكفل بالمسجد "فحسب الإحصائيات التي ساققتها الأستاذة منية سليم بمجلة رسالة المسجد العدد الأول للسنة الرابعة أكتوبر 2006 .... يبلغ عدده مساجد الجمهورية حوالي 15 000 مسجد وذلك على مدار أيام الأسبوع حيث ينشط أزيد من 18 000 مؤطر ديني و أزيد من 300 مرشدة دينية وأكثر من 10 000 معلم قران لإعطاء دروس وتوجيهات دينية وروحية يبلغ التوجيه أوجه يوم الجمعة حيث يتابع خطبة الجمعة أكثر من 15 مليون جزائري"<sup>1</sup>

وعليه ليس غريبا أن تحظى الآن المساجد بهذه العناية وهذا من باب الاتعاض بالنفس أي الاستفادة من تجربة مضت حيث لم توظف المساجد للصلاة وقراءة القران فقط وإنما خضعت لمنطق الاستغلال والدعم وان كان مثل هذه العقليات مفضوحة لكل قارئ جيد للتاريخ أو عارف بقواعد اللعبة السياسية ، لنا عودة الى المسجد في المبحث القادم للتطرق بشيء من التفصيل التاريخي والوظيفي والبنوي والديني الخطابي للمسجد ولكن بعيون سوسيوإتصالية.

كل ما ذكرنا يتعلق بالبنية الرسمية الدينية في الجزائر، ترى ماذا عن المؤسسات الغير الرسمية التي زاحتها أحيانا وتحالفت معها أحيانا أخرى ؟

### 3- الزوايا:

لم تعرف الزوايا في الجزائر إلا في اللحظات الأخيرة لاحتضار الدولة الزيانية وهذا لما كان لها من قدرة على الضبط والتنظيم وارتباطها الوثيق بمفاهيم شديدة الحساسية في مجتمعات شمال إفريقيا ألا وهي العائلة والقبيلة والقبيل ، كما اكتسبت مشروعية أكثر هي اقرب الى المشروعية الثورية التي اعتنقتها النخبة السياسية في مرحلة الستينيات وذلك لأنها وقفت أمام الغزو الاسباني وقامت بالحفاظ على مكونات الشخصية والهوية الجزائرية آنذاك وهذا ما أكد عليه **عبد الله العروي** خاصة في التاريخ المغربي حيث لعبه برأيه دورا هاما في التشكيلة الاجتماعية والتعليمية والتربوية والتضامنية كمؤسسة فقهية وعقائدية تقوم بتعليم اللغة العربية وعلوم الدين والبعض من الحرف والصناعات لتقضي بذلك على الجهل الذي انتشر بينهم ، كما تعتبر الزوايا الصوفية والفقهاء المالكي من الممارسات الدينية الرسمية لها<sup>2</sup> فهي ليست غريبة عن هذا النسيج الاجتماعي المغاربي أو عن المغرب الأوسط كما كان يطلق على الجزائر.

يعرف يحي بوعزيز الزوايا على أنها " عبارة عن مجتمعات من البيوت والمنازل المختلفة الأشكال و الأحجام تحتوي على بيوت للصلاة كمساجد وغرف لتحفيظ القران الكريم وتعليم العلوم العربية الإسلامية وأخرى

<sup>1</sup> أمال زواغي ، "دور المسجد في الإرشاد الأسري من ص 51 الى 58"، مجلة رسالة المسجد، العدد 07 ، جويلية 2008 . الجزائر: وزارة الشؤون الدينية والأوقاف، ص 53 .

<sup>2</sup> Mohammed El Ayadi et D'autres, Op cit , p 139.

لسكن الطلبة وطهي الطعام وتخزين المواد الغذائية...<sup>1</sup> هذه الديناميكية كانت تستمد طاقتها من نظام الوقف أو التبرعات أو الصداقات لتضمن استمرارها التاريخي في الوجود قد عرفت الجزائر العديد من الطرق وكان لها انتشار واسع في إفريقيا والعالم العربي والإسلامي كما أن الجزائر كانت أيضا صدى لبعض الطرق لبعض الدول المجاورة، قد لعبت هذه الطرق دورا مهما في الوقوف ضد الحكم الفرنسي أو حتى التركي بطبيعة الحال ابتداء من الأمير عبد القادر عام 1932 وبوغلة وبومعزة والحداد وأولاد سيدي الشيخ وبوعمامة وغيرهم الكثير<sup>2</sup>، يقدر عدد الزوايا حسب وزارة الشؤون الدينية والأوقاف بأكثر من 300 زاوية.

لم يكن حال الزوايا إلا كحال المسجد طالها الكثير من الإهمال والتهميش بل منذ المرحلة البومدينية والسبب في ذلك في نظر البعض يعود الى التحالف الذي ذكرناه سابقا زيادة على ذلك أن مغلب وزراء الشؤون الدينية تلقوا تعليمهم من طرف جمعية علماء المسلمين<sup>3</sup> وحتى مرحلة الشاذلي وبعد فوز جبهة الإنقاذ في الانتخابات المحلية، عقد في ماي 1991 أول ندوة وطنية حول الزوايا كما كانت هذه الندوة بعد سبعة أشهر من الانتخابات التشريعية التي جرت دورتها الأولى عام 1992، وعليه كان اللجوء الى الزوايا من قبل الاستنجد والحد من الاسلام السياسي، لقد عرفت هذه الندوة مجيء 500 مندوب من الزوايا<sup>4</sup>، أو كما كان الحال في بعض الدول بضرب الرأسماليين للاشتراكيين بالإخوان المسلمين.

وبالفعل كان ذلك والشاهد دعوة رئيس الاتحاد الوطني للزوايا محمود شعلال في تصريحه الصحفي يوم 28 فيفري 2008 إلى تبني المقررات التي سيخرج بها الملتقى الوطني للطرق الصوفية المقرر في افريل 2008 ألا وهي الدعوة الى تعديل الدستور من اجل إتاحة فرصة ثلاثة لرئيس الجمهورية كي يعاد انتخابه ولما سئل لماذا؟ قال أن الرئيس أعاد الاعتبار للقران الكريم ولتعليمه وتعليم المبادئ الإسلامية كما أعاد للزوايا بريقها واحي دورها الديني والاجتماعي والأخلاقي<sup>5</sup> هذا فيما يخص الزوايا التي هي في خانة الاسلام الشعبي عند البعض لأنها مازالت تقدر الأضرحة وتداوي المرضى بالطلاسم.

ولكن ماذا عن الاسلام الحركي في المعتكك الجزائري؟

<sup>1</sup> يحي بو عزيز، "أوضاع المؤسسات الدينية بالجزائر خلال القرنين 19 و20"، مجلة الدراسات الإسلامية العدد 07 الصادرة عن المجلس الإسلامي الأعلى، الجزائر، جوان 2004، ص 49.

<sup>2</sup> جورج الراسي، الدين والدولة في الجزائر من الأمير عبد القادر الى سي عبد القادر". الجزائر: دار القصة، 2009، ص 213، 215.

<sup>3</sup> نفس المرجع، ص 237.

<sup>4</sup> نفس المرجع، ص 233.

<sup>5</sup> نفس المرجع، ص 861.

## 4- الاسلام الحركي :

لاشك أن هناك العديد من الجمعيات الدينية والأحزاب السياسية الفاعلة إلا أننا سنكتفي بالأكثر ظهورا وعراقة وتأثيرا وفق مسارها التاريخي:

**4-1 نبذة تاريخية عن الكشافة الإسلامية الجزائرية :** تأسست الكشافة الإسلامية الجزائرية سنة 1935 على يد محمد بوراس بعد أن ظهرت عدة أفواج على غرار فوج العاصمة المسمى بفوج الفلاح الذي كان السباق ، ثم في البليدة فوج الإقبال وفي قسنطينة مثلا فوج الصباح، تعتبر الكشافة احد أعضاء المنظمة الكشفية الدولية والعربية والاتحاد الكشفي للمغرب العربي وعضو ملاحظ بالمجلس الاقتصادي والاجتماعي لدى منظمة الأمم المتحدة ، استلهمت هذه الكشافة مبادئها التربوية وقوانينها التنظيمية من روح الاسلام وقيم ثورة نوفمبر 1954 ، عملها المباشر مع الشباب قائم أساسا على تحقيق التنمية الروحية والبدنية والعقلية والاجتماعية لديهم مراعية بذلك صنوف الشباب ودرجات أعمارهم المتفاوتة والمقسمة بطريقة منتظمة لكل شريحة برنامج عمل يتوافق و قدراتهم العقلية واحتياجاتهم المعرفية والأخلاقية والأمر الذي له علاقة بالموضوع على غرار التربية الفقهية والقرآنية والشعائرية والأخلاقية والاجتماعية ، كما تحث كل منخرط فيها منذ أن كان شبلا إلى غاية أن يصبح كشافا متقدما ثم جوالا الاتصال الدائم بالمسجد سواء متعرف عليه من حيث السيرة التاريخية أو خادما له .

لا شك أن عمل الكشافة في بداياته كان من صميم التنشئة الاجتماعية ولا زال كونها تهتم بفئة عمرية دون سواها كي تكون في الغد ذوات صالحة وبناءة تتحلى بالمسؤولية الأخلاقية اتجاه الجميع.

**4-1-1 جمعية القيم :** تأسست هذه الأخيرة سنة 1964 على يد قيادات عرفت بنزعتها السلفية ومعارضتها الصريحة للاشتراكية ونظام بن بلة ابرز هذه القيادات " الهاشمي تيجاني" الذي ترأس هذه الجمعية وعبد اللطيف السلطاني ومحمد سحنون ومصباح حويدق ، اتسمت بنشاطها الفعال في المساجد بإلقاء المحاضرات في نادي الترقى وإصدارها لمجلة شهرية بعنوان " التهذيب الإسلامي" لم يلبث طويلا وشب نزاع بين أعضاء الجمعية والسلطة كانت بوادرها عزل الهاشمي التيجاني من رئاسة جامعة الجزائر ، والانتقاد الكبير لعبد اللطيف سلطاني للنظام البومديني من خلال مؤلفيه المزدكية هي اساس الاشتراكية وسهام الاسلام<sup>1</sup> ، وبعد حل جمعية القيم لم يجد التيار السلفي إلا النشاط السري عن طريق " جماعة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر" حيث ومع بدايات الثمانينات صارت الحركة السلفية أكثر تنظيما

<sup>1</sup> عبد الله شريط، معركة المفاهيم. الجزائر: الشركة الوطنية للتشر والتوزيع، ط2، 1981، ص225 .

وتجلى ذلك في عرضها لمشروعها وتصورها في الجامعات بين الطلبة والأساتذة حيث زاد انتشار هذه الدعوة وانتقل عملها من الجماعات الى المساجد والجموع والشارع حيث ارتفع عدد المتدينين المعتنقين للمنهج السلفي وزاد عدد المساجد وقلت الاحتفالات الموسمية عند الأضرحة<sup>1</sup> ، كما انه هذه الجمعية حظيت بمباركة الشيخ البشير الإبراهيمي لأنها شاطرته نفس الفكرة ألا وهي رفض الاشتراكية لتتخندق معه ضد السلطة وضد المنشقين إن صح التعبير من البادسيين القدامى .

عرفت سنوات الثمانينات نشاطا اسلامويا منه الظاهر والباطن ومنه السلمي والعنيف ومن بين تلك الجماعات التي اختارت ذلك الأسلوب الحركة الإسلامية المسلحة بقيادة مصطفى بويعلي على سبيل المثال لا يمكن ذكر الجميع لأنه توجد تكتلات مختلفة بين سلفية علمية وجهادية واخوانية وغيرها الكثير الكثير .

**4-2 التعددية الحزبية :** سنتناول هنا فقط الأحزاب الإسلامية دون الأخرى التي تسمى وطنية أو علمانية وذلك لما تقتضيه الدراسة علينا ، ظهرت الأحزاب الجديدة بعد نظام الأحادية الحزبية بموجب دستور 23 فيفري 1989 حيث لم تمض سنة على صدور قانون 1989 وبالضبط في مارس 1990 حتى عرفت الساحة السياسية ما لا يقل عن 20 حزبا سياسيا جديدا، ومع نهاية 1991 أصبح عدد الأحزاب النشطة في الساحة يبلغ 52 حزب من بينها الأحزاب الإسلامية نذكر منها :

**4-2-1 الجبهة الإسلامية للإنقاذ** وتشكل تجمعا لعدد من جماعات الإسلام السياسي ذات الاتجاهات المختلفة منها السلفية ومنها الإخواني ، كانت جبهة الإنقاذ من أكثر الأحزاب تأثيرا ووزنا في الأوساط الشعبية بسبب ممارستها للمعارضة الراديكالية للنظام وكذلك بالنظر إلى أيديولوجيتها الشعبوية ذات الطابع الديني التي سمحت لها باستقطاب كل الناقلين على النظام.

**4-2-2 حركة النهضة الإسلامية** حزب من التيار الإسلامي الإخواني من تأسيس الشيخ عبد الله جاب الله، ذو توجه محلي أو وطني ينشط بصفة خاصة بين طلاب الجامعات وبعض الفئات من الشرائح الوسطى من أصحاب المهن الحرة، كما أن تأثيره متمركز بصفة خاصة في شرق البلاد . وقد عرف هو الآخر حالة الانقسام بمناسبة الانتخابات الرئاسية المسبقة في أبريل 1999 .

**4-2-3 حركة مجتمع السلم :** عرف الشيخ نوح بمعارضته للنظام الاشتراكي ومنذ المناداة به وتطبيقه حيث وقع على عريضة تدين الدستور الجديد والتوجه الاشتراكي ليتم القبض عليه وسجنه سنة 1976 لتنتهي مدة سجنه مع مجيء الشاذلي سنة 1980 ليعاود نشاطه الحركي مع (الحركة الإسلامية المسلحة) رفقة مراح ومصطفى بويعلي ومنصور ملياني حتى فض النظام الأمني هذه الحركة وبعدها عين

<sup>1</sup> نفس المرجع، ص 230 .

نحناح مسؤول عن تنظيم الإخوان المسلمين في الجزائر وسنة 1988 أسس جمعية ثقافية إسلامية مع محمد بوسليمانى أطلق عليها اسم (جمعية الإرشاد والإصلاح) وانضم بعدها الى رابطة الدعوة الإسلامية سنة 1990 التي قادها احمد سحنون، مستفيدا بعدها من إقرار التعددية الحزبية سنة 1989 لإنشاء حزب حركة المجتمع الإسلامي ( حماس ) ليعدل فيمت بعد ( حماس ) حركة مجتمع السلم بعد الحذر الذي اقره دستور 1997 حول استخدام الرموز الدينية والعرقية والجهوية، شاركت حماس في الحكومات ابتداء من سنة 1994 كما ترشح رئيسها آنذاك سنة 1995 للرئاسات ، كما لا ننسى التحالف الرئاسي الذي كانت حماسا طرفا فيه منذ ولادته سنة 2004/02/16<sup>1</sup>.

لم يرى البعض في تقرب السلطة لمثل هذا الحزب الإسلامي مجرد مناورة سياسية داخلية وإقليمية من اجل حفظ توازن القوى وتغطية بعض التجاوزات التي وقعت فيها السلطة .

**4-2-4 حركة الإصلاح الوطني:** تأسست هذه الحركة على يد الشيخ عبد الله جاب الله عام 1999 كفصيل منشق عن حركة النهضة التي أسسها عام 1990 ولكنه اعاد السيطرة على الاوضاع من خلال هذا الحزب لتصبح حركة الإصلاح الوطني خلال الانتخابات التشريعية عام 2002 أكبر حزب إسلامي في البرلمان الوطني. كما اعتمدت وزارة الداخلية مطلع هذه سنة العديد من الأحزاب الإسلامية يترأسها شخصيات كانت قريبة من السلطة او معارضة لها ، من ابرز الوجوه نذكر حزب جبهة التغيير الوطني برئاسة عبد المجيد مناصرة و حزب جبهة العدالة والتنمية برئاسة عبد الله جاب الله و حزب العدل و البيان برئاسة نعيمة صالحى .

<sup>1</sup> جورج الراسي، الدين والدولة في الجزائر" من الأمير عبد القادر الى سي عبد القادر"، المرجع السابق ، ص 739,740 .

## خاتمة:

تعبّر هذه السيرة التاريخية عن تضافر العمل السياسي والديني في الجزائر البعض رأى فيها الحكمة والصواب والبعض الآخر رأى فيه الخطأ والفوضى وتكرار الفشل ، والبعض الآخر رأى أن ذلك العمل لم يكن الهدف منه إيجاد قيمة مضافة تبني المجتمع وتقوي الدولة وتحقق الشعارات الكبرى التي وضعت والتي ارتبطت بالقيم النوفمبرية ومن ثم العدالة الاجتماعية والتنمية ، وإنما كان الهدف الرئيسي هو الوصول غالى السلطة وفقط ومن ثم البقاء فيها، حيث لم تكن السلطة في تصور المتنافسين والعاملين للدين أو باسمه الوسيلة وإنما الغاية ، هذا إن دل إنما يدل على غياب المشروع والأناية ، هذا الجو من النقاش والانتقاد ليس غريب عن الساحة السياسية في الجزائر وإنما له أصوله الممتدة إلى غاية الحركة الوطنية الجزائرية والمؤتمر الإسلامي والاختلافات المعروفة بين بن باديس وفرحات عباس .

## المبحث الثالث : التنمية نظريات وتجارب

- 1 • مفهوم التنمية
- 2 • المقاربات النظرية حول للتنمية
- 3 • المشاركة الشعبية في التنمية
- 4 • أسس التنمية
- 5 • التجربة الجزائرية مع التنمية
- 6 • محاولة تقييميه لمسار التنمية في الجزائر

## مقدمة:

التنمية يعتبر هذا المفهوم عالمي ويرتبط كثيرا بالعملة والكوكبة والامبريالية والإيديولوجية الجديدة التي تكتسح بها بلدان عظمى بلدان فقيرة من اجل تنميتها وإعادة اعمارها وبث الاستقرار والأمن فيها فهي لم تعد تقتصر على الاقتصاد فقط بل على الأنظمة السياسية فيما يتعلق بالحكومة مثلا وأنظمة تربوية وتعليمية وإعلامية وصحية وعسكرية وكل جامد ومتحرك في هذا الكون ابتداء من الأرض إلى غاية الفضاء .

فالتنمية كمشروع لم تعد تقتصر على الدول القطرية فقط بل أصبحت هم العديد من المؤسسات والمنظمات الدولية المنتشرة في ربوع المعمورة والتي تدعي أن غايتها الوحيدة خدمة الإنسان فقط لأنه إنسان كالأمم المتحدة وافريكا كوم وغيرها ، هذه الخدمة تناولتها العديد من النظريات وأرهقت العديد من الميزانيات والنخب التي بيدها الحكم والتدبير ، كذلك هو الحال في الجزائر التي حاولت تجريب بعض الأنظمة والأطروحات التنموية والتي سنحاول عرض جانب منها في هذا المبحث .

## 1- مفهوم التنمية :

لا شك أن هذا المفهوم يعرف حالة من التراكمية المعرفية التي سعت إلى تحديد جوهره ولا شك أيضا أن هذه التراكمية خضعت لمعالجات ابستمولوجية من شأنها تخريج مفهوم دقيق ونهائي ضمن مجموعة من التعريفات المختلفة التي خضعت لتجارب معينة ضمن اطر محدودة والتي انتهت في الأخير إلى مصب واحد لتنتقل بصورة فرضها التاريخي العلمي من الخاص الى العام ومن ضمن تلك التعريفات التي احتواها هذا المسار نذكر:

النظرة التي اقتضت على النمو الاقتصادي أي على مستوى دخل الفرد و التي ساوت بين التنمية وبين التصنيع و التقدم التقني<sup>1</sup> ، إلى جانب من اعتبر هذا المفهوم حالة من حالات إشباع الحاجات الاجتماعية أو نوع من أنواع الرعاية في إطار ما يسمى بالخدمة الاجتماعية التي تقدمها الدولة لمواطنيها في مجالات متعددة كالتعليم والصحة والإسكان والتدريب المهني التي تهدف إلى تنمية المجتمع المحلي، وتعزيز التفاعل الاجتماعي بين الأفراد وتقوية حس المسؤولية اتجاههم في جو يسمح بتحقيق العدالة الاجتماعية<sup>2</sup> .

هذا من جهة ومن جهة أخرى هناك من يرى أن التنمية هي أوسع بكثير من الحديث عن النمو الاقتصادي و التنمية الاقتصادية التي حظيت ولمدة طويلة باهتمام المخططين الذين يؤكدون على أن النمو الاقتصادي سيؤدي بالضرورة إلى نمو في بقية المجالات ، والشاهد على هذا تجارب التنمية التي كانت تركز على هذا التصور في بلدان كثيرة لم تؤدي إلى تنمية في مجالات أخرى وكمثال على ذلك بلدان عربية قامت ببناء و تطوير البنى التحتية ولم تحقق نموا اقتصاديا ولا تنمية اجتماعية .

كما يوجد أيضا من يجعل كل من **التقدم والتطور** مصطلحات مرادفة للتنمية وكل هذه المصطلحات لا تخرج عن إطار **مفهوم التغيير** .

كما يوجد من يربط التنمية بالإنسان أو تحديدا بالفرد فقط إذ يعتبره الثروة الحقيقية وبالتالي أي خطوة نحو التنمية يجب أن تكون صوبه إذ به يبنى المجتمع وتبنى الدولة والأمة وعليه يجب أن توسع اختياراته ويوفر له عيش كريم و حياة صحية هادئة وعمل دائم، وعليه لا توجد تنمية إلا بالإنسان وله ، فهي تعتبر الرأسمال البشري هو أساس كل ثروة وفعالية ونجاح بعيدا عن المال ومعاملاته لأنه يساهم بقوة في أي إنتاج وطني حسب بعض التقديرات بـ 64% مقابل 20% للرأسمال الطبيعي و 16% للرأسمال المادي .

وفي الأخير كحوصلة نهائية وكعرض لنوع من الإجماع الأكاديمي حول مفهوم التنمية لا يمكن القول عنها إلا كما قيل " أنها نوع من التغيير الاجتماعي المنظم والموجه ، إنها التحريك العلمي المخطط لمجموعة

<sup>1</sup> رابح كعباش، سوسيولوجيا التنمية. الجزائر : مختبر علم اجتماع الاتصال بقسنطينة، 2007 ، ص 39 .

<sup>2</sup> علي الكاشف، التنمية الاجتماعية: مفاهيم وقضايا. الإسكندرية: المكتب الجامعي الحديث، 1985، ص 27 .

العمليات الاجتماعية، الاقتصادية من خلال إيديولوجية معينة لتحقيق التغيير المستهدف من اجل الانتقال من حالة غير مرغوب فيها إلى حالة مرغوب الوصول إليها<sup>1</sup> .

أو كما عرفها جابريل لوبرا "أن التنمية ليست ظاهرة اقتصادية بحتة وإنما هي مجموعة من الظواهر من نوع مختلف ذات طبيعة سوسولوجية و سيكولوجية"<sup>2</sup> بمعنى لا يمكن فصل أي مجال كمحفز للفعل أو إمكان وقوع الفعل عليه عن التنمية لأن هذه الأخيرة تمتاز بالشمولية و الحيوية ، خصوصيتها تتطلب تضافر جميع قوى المجتمع، إذ أن تحقيقها يتم كما وصف البعض عن طريق خوض " عملية تعبئة وتنظيم جهود أفراد المجتمع وجماعاته وتوجيهها للعمل المشترك مع الهيئات الحكومية بأساليب ديمقراطية لحل مشاكل المجتمع ورفع مستوى أبنائه اجتماعيا واقتصاديا وصحيا وثقافيا ومقابلة احتياجاتهم بالانتفاع الكامل لكافة الموارد الطبيعية والبشرية والفنية والمالية المتاحة"<sup>3</sup>.

وعليه فالتنمية هي مفهوم واسع يضم جميع تركيبات المجتمع من سلطة و جماعات عادية تسعى إلى تحقيق الأفضل في جميع المجالات وعلى جميع المستويات مع تجاوز لكل العقبات والمشاكل التي تواجهها مع تجنيد واستثمار كل طاقاتها، إلا أن تحقيق هذا الهدف يجب أن يكون وفق خارطة طريق ، في واقع الأمر توجد العديد من الخرائط والمقاربات النظرية التي اهتمت بآليات ومناهج وشبكة العلاقات التي تكون مؤهلة لانجاز وتحقيق التنمية .

## 2- المقاربات النظرية حول للتنمية :

يمكن وضع هذه الاقترابات ضمن سياقين أو اتجاهين اثنين الاتجاه الأول اهتم بالتخلف مثلته الماركسية والثاني اهتم بالتطور ومثلته الوظيفية وآخر إسلامي حاول الجمع بينها عن طريق ما يسميه دائما في التعاطي مع ما سواه بالتأصيل.

**2-2 الاتجاه الماركسي:** يرى كارل ماركس في العامل الاقتصادي محدد أساسي لطبيعة المجتمعات ونظمها ، ذلك من خلال أسلوب الإنتاج الذي تتمخض عنه ما يسميها هو بالبنية الفوقية التي تحمل العديد من النظم السياسية والثقافية والدينية ، التي كانت نتاج العامل المادي الذي اسماه بالبنية التحتية ألا وهي الاقتصاد، ولن يكون تحقيق النموذج الذي رسمه إلا من خلال الصراع الطبقي ما بين البورجوازية التي تزداد كل يوم غنا و ثراء وما بين الطبقة العمالية ( البروليتارية ) التي تزداد كل يوم غنا ، هذا الصراع أو الجدل المادي ما بين هذين النقيضين مستمر وباستمراره تكتسب الطبقة الكادحة المظلومة وعي طبقي

<sup>1</sup> عبد الهادي الجوهري وآخرون، دراسات في التنمية الاجتماعية "مدخل إسلامي". القاهرة: مكتبة تحضة الشرق، ص 09 .

<sup>2</sup> نفس المرجع، ص 115

<sup>3</sup> ابراهيم العسل، التنمية في الاسلام " مفاهيم مناهج وتطبيقات. بيروت : المؤسسة الجامعية للدراسات ، الطبعة 1 ، 1996 ، ص 61 .

و نضج نضالي يمكنها من القضاء على النظام الموجود ليحل محله النظام الاشتراكي الذي يمتاز بالملكية الجماعية لوسائل الإنتاج والمساواة المطلقة ما بين جميع أفرادها.

مفهوم الصراع لدى ماركس ثورة دافعة للتقدم ، وان المراحل التاريخية مراحل حتمية بفعل التطور الجدلي للمجتمع وبالتالي فالتنمية عملية ثورية تستهدف إحداث تغيرات جذرية في البناء الاجتماعي<sup>1</sup> ، استمرت هذه النزعة التحليلية لدى العديد من الأجيال التي تبنت الفكر الماركسي ومن الأمثلة على ذلك " بول باران P.Paran وهو من الماركسية المحدثه حيث يرى إن التنمية ثورية وليست تطويرية وان التخطيط الشامل هو الطريق الى التنمية الاقتصادية السريعة"<sup>2</sup> .

الصراع الآن لم يعد فقط على وسائل أو بين علاقات الإنتاج وبين من يملك ومن لا يملك ، وإنما أخذ صفة عالمية حتمها عليه ما يسميها الماركسيون بالامبريالية التي تعدت كل الآفاق وفرضت احتكارها على كل ذي قيمة ونفع والتي استطاعت أن تكون جماعات بورجوازية تخدم مصالحها ، هذه الجماعة تتهم بالخيانة والعمالة للرأسمال الأجنبي الذي يعتبر السبب الرئيسي في فقر تلك الدول وجعلها متخلفة وتابعة للدول الرأسمالية الكبرى التي تمثل الرأسمالية المتوحشة<sup>3</sup> .

ومن الكتابات العربية التي سارت على هذا النهج نذكر الجملة التالية " فالتخلف والتنمية وجهين لعملة واحدة لأن نقل رأسمال الدول الخاضعة وتراكمه في الدول الرأسمالية هو العملية الخفية المسببة لكل من التنمية في المركز والتخلف في المحيط "<sup>4</sup> .

من المؤكد أن العامل الاقتصادي كان الركيزة الأساسية والمرجعية الأولية لكل ماركسي إلا أن هذه المدرسة لم تهمل أو تتغاضى عن الجانب المعنوي والرمزي لأنها أيضا أكدت على أهمية توافق القيم مع أسلوب الإنتاج لما للنسق القيمي من تأثير بالغ على مكونات البناء الاجتماعي وعملية التنمية وعليه لا بد من الاخذ بعين الاعتبار النسق القيمي أثناء وضع المخططات والبرامج والتنمية.

**2-3 الاتجاه الوظيفي :** لهذا الاتجاه تسميات أخرى كالتحديثي والتطوري ، عرف هذا الاتجاه العديد من التصورات التي تأرجحت ما بين فردية مثلتها شخصيات علمية كان لها وزنها وتأثيرها وما بين تصورات جماعية كانت لها عدتها الأدبية والاصطلاحية والمفاهيمية وما بين أولئك وأولئك نذكر :

**هربرت سبنسر :** يماثل سبنسر بين المجتمع والكائن الحي ، وتقوم فكرته أساسا على التباين وهي الانتقال من التجانس الى اللاتجانس وفكرة التكامل ، حيث يرى أن الحقيقة الأساسية للتطور تتمثل في الانتقال من المجتمعات البسيطة الى المركبة ولكل منها خصائصها من حيث التنظيم الاجتماعي والتعاون والسلطة

<sup>1</sup> كمال التابعي .الاتجاهات المعاصرة في دراسة القيم والتنمية .القاهرة : دار المعارف، 1985 . ص105 .

<sup>2</sup> اسماعيل فيرة وعلي غربي ، في سوسيولوجيا التنمية، الجزائر: ديوان المطبوعات الجزائرية ، سلسلة المعرفة ( علوم اجتماعية) ، 2001 ، ص 20

<sup>3</sup> مفيدة خالد الزقوزي ، التنمية : مراجعة للمفهوم والابعاد ومنهجية القياس ، مجلة الجامعة المغربية .طرابلس :مقر الجامعة المغربية ، العدد 07 ، السنة الرابعة ، 2009 . ص 101 .

<sup>4</sup> مولود زايد الطيب ، التنشئة السياسية " دورها في تنمية المجتمع " . الأردن : المؤسسة العربية للنشر ، الطبعة 1 ، سنة 2001 ، ص 161 ، 162

التنمية برأيه عملية تطويرية مستمرة في خط مستقيم بدرجات مختلفة من التعقيد والتباين في الوضع والبناء وفي درجة الاعتماد المتبادل بين المكونات.

**ماكس فيبر** : على خلاف كارل ماركس انطلق فيبر من البناء الفوقي الديني البروتستانتي الذي اعتبره عامل مؤسس للبناء التحتي الاقتصادي الرأسمالي ، حيث فسر ظهور الحركة الصناعية وسيادة النظام الرأسمالي بالحركة الثقافية الخاصة بالمجتمع الغربي المتمثلة في (العقلنة) إلى جانب تطور الأخلاق البروتستانتية<sup>1</sup> ، اعتبر فيبر " النظام الرأسمالي

نموذجاً تنموياً حققه المجتمع الغربي ولقد دعم تصوره هذا بالشواهد التاريخية التي تؤكد أن الأخلاق البروتستانتية ترتبط بالنجاح ونمو الرأسمالية"<sup>2</sup>

**دوركايم** : في كتابه تقسيم العمل في المجتمع ميز بين نمطين أساسيين من المجتمعات (المجتمع التقليدي) الذي يمتاز بالتماسك القوي لأنه يعيش حياة بسيطة قوامها المعتقدات السائدة سمي دور كايم هذا النمط من العيش الاجتماعي بـ (التضامن الميكانيكي) لتمسك المجتمع بنمط صارم من القيم والمعتقدات أما المجتمع الحديث في نظره تطور نتيجة تزايد عدد السكان وبالتالي التنافس الحاد على الموارد القليلة كما انه يمتاز بالتقسيم الاجتماعي للعمل وظهور المؤسسات المتخصصة لتلبية حاجات الناس المختلفة يتسم هذا المجتمع بـ (التماسك العضوي)<sup>3</sup>

**تالكوت بارسونز** : رأى أن تطور المجتمعات المتخلفة لن يتحقق إلا عن طريق التلمذ على الغرب فهو بمثابة المرشد والدليل<sup>4</sup> ، وان كان البعض يرى خلاف ذلك نسبياً وذلك عن طريق ما يسمى **الثقافة** أو **التحضر** في عملية التنمية أي انتشار المعرفة والقيم والمهارات التكنولوجية عن طريق المجتمع الغربي إلى الأقطار الفقيرة<sup>5</sup> ، يوجد العديد من الذين أتوا من بعد بارسونز وتبنوا تصوره وسموا **بالانتشاريين** فالتنمية تتحقق لديهم عن طريق انتقال العناصر المادية والثقافية السائدة في الدول المتقدمة إلى الدول النامية مركزاً في ذلك على عامل تأثير التكنولوجيا والسلع الاستهلاكية والأفكار والقيم الغربية التي تنقل إلى الدول النامية متناسية بذلك الدور السليبي الذي يلعبه النظام الدولي الجديد ورواسب الدول الاستعمارية في تلك الدول المستقلة التي مازالت تعاني هيمنتها واستغلاله<sup>6</sup> .

**2-4 تصور النماذج أو المؤشرات الإحصائية:** يقوم هذا الاتجاه على تحديد مفهوم التنمية انطلاقاً من مقاييس إحصائية و مؤشرات كمية تفرق بها بين الدول المتقدمة والمتخلفة منها: متوسط الدخل الفردي

<sup>1</sup> نفس المرجع، ص 158 .

<sup>2</sup> اسماعيل قيرة وعلي غربي، في سوسيولوجيا التنمية ،المرجع السابق، ص 07

<sup>3</sup> مولود زايد الطيب، التنشئة السياسية " دورها في تنمية المجتمع "، المرجع السابق، ص 157 ، 158 .

<sup>4</sup> نفس المرجع، ص 158

<sup>5</sup> نفس المرجع، ص 159 .

<sup>6</sup> فؤاد حيدر، التنمية والتخلف في العالم العربي " طروحات نمووية للتخلف"،المرجع السابق،ص 16 .

لنسبة السكان الذين يعملون في الزراعة، نسبة الأمية، النسب المئوية لسكان الحضر، عدد الأطباء أو المستشفيات لكل 1000 نسمة من السكان وهناك مقاييس أخرى كالتفاوت الاجتماعي، التصنيع، النمو السكاني، الموارد الاقتصادية، إلا أنه لا يوجد نموذج دقيق لمثل هذه العملية.

**2-5 التصور السيكلوجي:** يرى ماكيلاند أن الدافعية الفردية أو الحاجة إلى الانجاز هي دعامة عملية التنمية ويرى إن النمو الاقتصادي السريع في مجتمع ما يرتبط بمدى اهتمام أفراد المجتمع بدافع الانجاز، حيث تلعب القيم و الأفكار والدوافع النفسية دورا هاما في معدلات التنمية الاقتصادية والاجتماعية أما لير نر فيرى أن القوى السيكلوجية المتمثلة في الاندماج والمشاركة الايجابية في عملية التنمية الاقتصادية والاجتماعية والسياسية تدفع نحو الطموح والمشاركة بدل التوكل والسلبية ولدور وسائل الاتصال الأهمية في الدفع نحو هذه العملية<sup>1</sup>.

**2-6 التصور التطوري:** رائد هذه النظرية رستو الذي حدد 05 مراحل لعملية التنمية التي تمر بها المجتمعات التي تسعى لها، وهي<sup>2</sup>:

- المرحلة الأولى: هي التي تميز المجتمع التقليدي الذي بدوره يتميز بانخفاض متوسط الدخل الفردي وعدم القدرة على تطبيق التكنولوجيا، ذو طابع زراعي مرتبط بالنظام الإقطاعي.

- مرحلة التهيو والانطلاق: حيث يمكن أن يكون المجتمع مستقرا وله موارده الطبيعية و إبان هذه الظروف يشهد المجتمع عدة أمور منها:

انتشار التعليم، إقامة المشروعات، ظهور المؤسسات والبنوك، زيادة الاستثمار، زيادة الإنتاج الزراعي، نمو الصناعات.

- مرحلة الانطلاق: وهي التي تعرف القضاء على كل العقبات والعوائق، ممهدة الطريق أمام عملية التنمية تصاحبها ثورة سياسية تأثر على البناء الاقتصادي والاجتماعي والثقافي يذهب روستو الى اعتبار التكنولوجيا العامل الحاسم في الانطلاق حيث ترتفع نسبة العاملين في الصناعة وتنتشر المراكز الحضرية.

- مرحلة الاتجاه نحو النضج: تتميز هذه الفترة بقدرة المجتمع على إنتاج أي شيء يرغب فيه بفضل الانتشار الواسع لوسائل الإنتاج الحديثة وتصدير الإنتاج الصناعي.

- مرحلة الاستهلاك الوفير: حيث ينشط قطاع الصناعات ويرتفع متوسط الدخل لدى أفراد وتزداد نسبة السكان المناطق الحضرية.

<sup>1</sup> مفيدة خالد الزقوزي، التنمية: مراجعة للمفهوم والابعاد ومنهجية القياس، المرجع السابق، ص 96، 97.

<sup>2</sup> فؤاد حيدر، التنمية والتخلف في العالم العربي "طروحات تنموية للتخلف"، المرجع السابق، ص 14، 15.

2-7 التنمية في التصور الإسلامي : يجد هذا التصور مرجعيته من معينين اثنين الأول يتجلى في النصوص التأسيسية للدين الإسلامي ألا وهي ( القرآن و السنة ) والثاني من اجتهادات الصحابة ومن الفكر الإسلامي وسنحاول جاهدين بطريقة نركز فيها على أهم النصوص التي تطرقت إلى التنمية : من القرآن : يقوم التصور الإسلامي للتنمية على أساس أن الله سبحانه وتعالى قد خلق الكون واستخلف الإنسان في الأرض ليقوم بعمارته وفق منهج الله وشريعته، قال تعالى : ( هو أنشأكم من الأرض واستعمركم فيها)<sup>1</sup> أي جعلناكم سكانها وعمارها ، وقال أيضا : ( ولقد مكناكم في الأرض وجعلنا لكم فيها معاش قليلا ما تشكرون)<sup>2</sup> وقال أيضا : ( هو الذي جعل لكم الأرض ذلولا فامشوا في مناكبها وكلوا من رزقه واليه النشور)<sup>3</sup> وقال أيضا:

( وأنفقوا مما جعلناكم مستخلفين فيه )<sup>4</sup> وقال أيضا : ( ألم تروا أن الله سخر لكم ما في السماوات وما في الأرض وأسبغ عليكم نعمه ظاهرة وباطنه)<sup>5</sup> وقال أيضا : ( ولقد كرمتنا بني آدم وحملناهم في البر والبحر ورزقناهم من الطيبان وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا)<sup>6</sup> ، وعلى ضوء قيام الإنسان بهذه المهمة وفي الظروف التي أعدها الله سبحانه لعباده للقيام بها ، يتقرر مصيره ويتحدد مستقبله في الدنيا والآخرة<sup>7</sup> ، فإما أن يكون من أصحاب اليمين فينال الجنة أو من أصحاب الشمال فيعاقب في جهنم .

**لدى الصحابة :** قد كانت سيرهم حافلة بالمواقف التي حثت على العدل والإحياء و نصرة الضعفاء وكبحت جماح الأقوياء وعرفت باتزانها وقدرتها على التسيير وبراعتها في التدبير ومن تلك العبر نذكر ما جاء في كتاب علي بن أبي طالب إلى واليه في مصر قوله: وليكن نظرك في عمارة الأرض ابلغ من نظرك في استجلاب الخراج لان ذلك لا يدرك إلا بالعمارة ومن طلب الخراج بغير عمارة أخرج البلاد واهلك العباد ، وكثيرا ما تكررت مفردة العمارة في رسائله لولائه كما روي عن عمر بن الخطاب انه سأل احد ولاته ماذا تفعل إذ جاءك سارق ؟ فقال الوالي : اقطع يده ، قال عمر: وأذن فان جاءني جائع او متعطل فسوف اقطع يدك<sup>8</sup> ، وفهم الفقهاء والأصوليون من هذا الحادث أن شرط إقامة الحد أو تطبيق القوانين على الناس في الشريعة الإسلامية هو تحقيق الكفاية لهم ، فان لم توجد تتوقف الحدود وتتعطل القوانين حتى تكتفي الحاجات وذلك بإيجاد الاستثمارات وتأمين العمل الذي لا يقبل التواكل ولا يرضى بالظلم .

<sup>1</sup> سورة هود الآية 61 .

<sup>2</sup> سورة الأعراف الآية 10 .

<sup>3</sup> سورة الملك الآية 15 .

<sup>4</sup> سورة الحديد الآية 7 .

<sup>5</sup> سورة لقمان الآية 120 .

<sup>6</sup> سورة الإسراء الآية 07 .

<sup>7</sup> ابراهيم العسل، التنمية في الاسلام " مفاهيم مناهج وتطبيقات، المرجع السابق، ص 63 .

<sup>8</sup> انفس المرجع ، ص 65، 66 .

**أبو حامد الغزالي:** يقول في احد تصانيفه : " إن نظام الدين لا يحصل إلا بنظام الدنيا ... فنظام الدين بالمعرفة والعبادة لا يتوصل إليهما إلا بمعرفة البدن، وبقاء الحياة وسلامة قدر الحاجات من الكسوة والمسكن والأقوات والأمن ... فلا ينتظم الدين إلا بتحقيق الأمن على هذه المهمات الضرورية"<sup>1</sup>، ويزيد احدهم مبينا ومفسرا: " نجد أن الفيلسوف الكبير الغزالي والمدرسة الصوفية يعتبران أن الثروة والنشاطات الاقتصادية لا يجوز طلبها و البحث عنها إلا كوسيلة للفوز والنجاح في الآخرة ، ومن جهة أخرى فان معظم المفكرين والمؤلفين المسلمين يعتبرون أن البحث عن الثروة والرقي في الدنيا مع احترام المبادئ الإسلامية أمر مشروع ولا يتناقض مع القيام بالواجبات الإسلامية من اجل الفوز في الآخرة"<sup>2</sup> ، نجد هناك تماثل كبير بين طرح أبو حامد الغزالي الصوفي وكالفن البروتستانتي حيث كلاهما يجد في كسب المال أمر مشروع وهو علامة على نجاح الفرد في الدنيا وان كان وفق الضوابط الدينية فهو أيضا بشارة على رضوان الله عليه .

**بن خلدون :** لقد تناول بن خلدون الشروط الضرورية الممكنة لبداية التنمية فجعل أهمها وجود حكومة عادلة ذات سيادة رشيدة وقوانين مرعية تمنع الظلم وتحفظ للمواطنين حقوقهم وتفسح المجال لأمالهم فيقول: "إذا كان الملك رفيقا انبسطت آمال الرعايا وانتشطوا لل عمران وأسبابه... واعلم أن العدوان على الناس في أموالهم ذهاب بآمالهم في تحقيقها واكتسابها وتحصيلها وانقبضت أيديهم عن السعي في ذلك" ، تم يعرف ابن خلدون الظلم ويؤكد مشروعية تحريمه: " ولما كان الظلم مؤدنا بانقطاع النوع لما أدى إليه من تخريب العمران كانت حكمة الخضر فيه موجودة فكان تحريمها لها وأدلته من القرآن والسنة كثيرة"<sup>3</sup> .

إن تحقيق التنمية عند بن خلدون يكون عن طريق تحويل أعمال السكان إلى قيم ومنتجات وعمران كما يؤكد على أن الزراعة والتجارة والصناعة تمثل أوجه المعاش الطبيعية وان المجتمعات تزاوّل الزراعة أولا فإذا تقدمت نسبيا أضافت إليها التجارة فإذا ارتقى عمرانها جمعت إليها النشاط الصناعي الذي يتطور بشكل تدريجي حسب الأزمان والأجيال<sup>4</sup>، أي مع ما أطلق عليها هو دورة السلالة أي مع تعزيز الدولة حين تقوى القبيلة الحاكمة في الحضرة اين تزدهر الصنائع والتجارة ، بعد أن كانت بدايتها الأولى وعصبيتها الأصيلة في البدو مع الرعي والزراعة ولن تقوى فقط برابطة العصب والدم وإنما بالإنصاف وإقامة الميزان الذي أمر به القرآن لترتقي في سلم الحضارة من الروح الى العقل والا تهاوت الى درك الموت الذي هو نتاج الركون الى الشهوات لتخلفها عصبية أخرى أقوى منها .

**مالك بن نبي:** يحتل الدين في التغيير الاجتماعي عند مالك بن نبي دورا بارزا وهاما ومركزيا حيث يجعل الفرد يتحرر من أنانيته ليحمل صورة الهم الاجتماعي بتأثير الدفعة الروحية التي تولدها الفكرة الإسلامية وبذلك يحصل التركيب الحضاري بين الإنسان والتراب والوقت والذي يظهر في عالم الأفكار أساس كل

<sup>1</sup> إبراهيم العسل، التنمية في الإسلام " مفاهيم مناهج وتطبيقات"، المرجع السابق، ص 68.

<sup>2</sup> عبد الحميد براهيم، العدالة الاجتماعية والتنمية "في الاقتصاد الاسلامي". لبنان: مركز دراسات الوحدة العربية، الطبعة 1، 1997، ص 54، 55.

<sup>3</sup> ابراهيم العسل، المرجع السابق، ص 85، 86 .

<sup>4</sup> نفس المرجع، ص 87 .

تغير حضاري حيث يؤكد مالك على هذا في قوله " تلعب الفكرة الدينية دورا هاما في تحريك وتنمية المجتمع حضاريا ودور القادح -أي الناقد- الذي يصعد من مجهود كل فرد ويحقق التمازج والتفاعل بين مختلف عناصر الحضارة ليعثها قوة فعالة في التاريخ"<sup>1</sup>.

يبدو أن الكشف عن فكرة التنمية في فكر مالك بن نبي يتأتى من خلال الهم الذي شغله ألا وهو مشكلات الحضارة فتحقيقها لا يكون إلا في منظومة الإسلام و فق تراثه الذي نستلهم منه المنهج الذي يحمل الحل ومفتاح الحل يكون من خلال عمل تربوي قيمي أخلاقي اجتماعي ثقافي نابع من الخصوصية الإسلامية فهو برأيه لا يشتري بعملة أجنبية موجودة في خزينتنا كمخطط شاخت المشهور وإنما المجتمع هو من يقوم بتجديده وتفعيله وابتكاره لأنه اعلم بالداء ويعلم بوصفة الدواء الموجودة في تراثه الفكري والديني الممتد والخصب وما عليه إلا تخصيب تلك الأفكار<sup>2</sup>.

إن التنمية من منظور الإسلام لا تقتصر على إشباع الحاجات الفردية أو الجماعية فقط بل لها أصلها التاريخي والحضاري ، فالإسلام وضع تصورا للكون والحياة والإنسان وحث على الالتزام به والدعوة له، كما انه يشكل دافعا رئيسيا لاستمرارية الأمة وتواصلها عبر الأجيال من خلال ما يحتويه من قيم معنوية وروحية داعمة لهذا المسار التي بدورها تقضي على كل العوائق الداخلية والخارجية أمام كل عمل تنموي، هذا التوجه يتماشى ومميزات شريعته وعقيدته والتي تماشى معها أيضا كل العلوم الدينية التي تفرعت عنه والتي قوت رأيه .

ما يمكن قوله لا يمكن بأي حال من الأحوال أن تكون هناك تنمية غير موقعة ثقافيا ولا منغرسه في سياق تاريخي معين. لا سيما إذا تكلمنا عن التنمية كمسار تحول اجتماعي شامل يتضمن مشاريع، سياسات، استراتيجيات تعتمد في إحداث قطيعة مع واقع نصفه بالتخلف في أسوء الحالات نحو واقع حدائثي متقدم وعليه فاختلاق التصورات والأدوات أمر صحي وعادي تقتضيه الطبيعة في مفهومها الواسع والتي تنكرت للنموذج الأوحده والموحد لأنها أقرت بالتمايز والتفاضل ودوام حال كل قوي بما يتضمنه مفهوم القوى من تعدد وبما يفرضه من وقائع خطية تصاعدية تطويرية .

### 3- المشاركة الشعبية في التنمية:

تعتبر المشاركة ضرورية وإستراتيجية لأنها تساهم في المعالجة الفورية لأي طارئ كما لها منافع أخرى فهي تنتقل بالمشاركين من طور الانتفاع والاستهلاك الى مرحلة البذل والعطاء ، يدخل فيها مبدأ الحق والواجب في علاقة تذيب الأنا في الجماعة والمسائلة الغير مجدية ، تم تعريف

<sup>1</sup> موسى لحرش ، إستراتيجية استئناف البناء الحضاري للعالم الإسلامي في فكر مالك بن نبي. الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية، 2006 ، ص 136

<sup>2</sup> نفس المرجع، 180 .

المشاركة على أنها " عملية جماهيرية تتطلب تعبئة جميع المواطنين لها بحيث تصبح مطلبا ملحا يعي كل فرد مسؤوليته المحدودة فيها ويدرك حقوقه المؤكدة " <sup>1</sup> .

إن الإحساس بالمسؤولية لن يكون فردي بل سيكون جماعي كما أن الجماعة ستدرك النفع الذي عاد عليها كمردود لتظافر جهودها هذا الجهد يستحسن استغلاله ضمن برامج التنمية ومخططاتها التي تقدمها الحكومات لان عدم استغلال مثل هذه الطاقات الحاملة سيزيدها خمولا لأنها ستشعر أنها غير مجدية بل أكثر من ذلك تشعر بالتناسي والاغتراب هذا الوضع يعرقل عملية التنمية وتطورها وازدهار داخل أي مجتمع <sup>2</sup> ، وعلى النقيض من ذلك فان التجارب الأخرى التي صاغت برامجها ومخططاتها التنموية ابتداء من التصميم الى التشغيل الى التقييم والتعديل معولة في ذلك على شركاء بسطاء هم من الطبقات الدنيا بغض النظر عن فشلها او نجاحها إلا أنها أرست علاقة متينة أساسها الثقة والتحلي بالمسؤولية <sup>3</sup> ، زيادة على اكتساب الخبرات ، ما من تجربة بشرية رائدة وما من حضارة إنسانية خالدة إلا وكان الأهالي وراء رقيها لأنهم يعرفون مشاكلهم واحتياجاتهم بعيدا عن الخطابات السياسية والوعود البراقة وهم لا يجيدون الكلام بقدر ما يجيدون الفعل لأنهم يسعون لحل مشاكلهم وإشباع احتياجاتهم بكل تفاني <sup>4</sup> .

كذلك أكد الإسلام على المشاركة الشعبية وضرورة مساهمة الفرد في تغيير مجتمعه ودفعه إلى التحسن المستمر وذلك حسب استطاعة وإمكانيات كل فرد، فعن أبي سعيد الخدري (ض) أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال (من رأى منكم منكرا فليغيره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الإيمان) ويدخل في دائرة المنكر كل ما من شأنه الإضرار بمصالح الأفراد والمجتمع ككل وكل ما يجعله يعاني من التخلف والفقر والانحراف، إذن فكل شخص مسؤول في مجتمعه ومسؤوليته تتحدد بمستوى إمكانياته المادية والفكرية وحتى البدنية وبهذا فإن الإسلام يوزع المسؤوليات قدر الاستطاعات وضمن دائرة التكاليف الموضوعة .

كما أن مصالح المجتمع المسلم على كافة أفراداه وليس على الحكام منهم فقط ، عن ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال (كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته). فليس هنالك فرد معفى من رعاية المصالح العامة بل إن كل فرد مكلف بأن يراعى المصالح العامة في المجتمع، يندرج هذا ضمن قيم التعاون والتكافل التي حث عليها الإسلام لأنه يرى في المجتمع الإسلامي جسد واحد إذ اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى وهذا

<sup>1</sup> ابراهيم العسل ، التنمية في الإسلام " مفاهيم مناهج وتطبيقات "، المرجع السابق ، ص 197 .

<sup>2</sup> رابح كعباش، سوسولوجيا التنمية ، المرجع السابق، ص 35 .

<sup>3</sup> نفس المرجع، ص 35 .

<sup>4</sup> ابراهيم العسل ، المرجع السابق. ص 204 .

ما أكد عليه المولى عز وجل: ( وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان) فالتعاون ربما يندرج هنا ضمن فروض الكفاية إذا قام بها الفرد سقطت عن الجماعة ، لأنه توجد مسائل أمر الله عز وجل بها لأنها خطيرة وشائكة لا يستطيع فرد واحد القيام بها خاصة ما يتعلق بالتخطيط والقضاء والتسيير أو أثناء الظروف الاستثنائية لذلك نجد مثلا أن الله يأمر رسوله بإشراك المؤمنين في القضايا المستجدة كقوله تعالى : ( وشاركهم في الأمر).

#### 4- أسس التنمية:

من بين الأسس نذكر:

- إعداد قيادات تكون بمثابة المحرك الأساسي لعجلة التنمية
  - إيقاظ رغبة التغيير لدى المواطنين واستفزازهم للمشاركة المادية والمعنوية والسياسية في عملية التنمية
  - التنسيق ما بين الجهود الحكومية والشعبية .
- لا شك أن كل هذه المعطيات تخضع لما يسمى بالتخطيط والتخطيط الاستراتيجي والتكتيك الذي من شأنه التكيف مع أي طارئ الى جانب إعداد كل الطاقات البشرية والمالية والطبيعية مع الالتزام بأجندة زمنية من شأنها تنظيم وتلبية كل ما يطالب به .

#### 5- التجربة الجزائرية مع التنمية :

تصور الدولة الجزائرية من خلال بيان أول نوفمبر هو دلالة على إيمان أو يقين كبير باستقلال هذا الوطن لذلك كانت رؤية هذه الدولة وفق القيم الإسلامية والاشتراكية والعدالة الاجتماعية لا ينبع من قراءة لفنجان أو إحدى تنبؤات درويش وإنما تحد تاريخي عظيم لاستقلال هذا الوطن ولبناء دولته وبعد بناء الدولة عرفت هذه الأخيرة أيضا تحديات خطيرة لم تتعلق بالتنمية فقط وإنما بالحفاظ على وجود هذا الكيان ورغم تلك الصعوبة كانت التنمية دائما حاضرة في الميدان .

البدايات الأولى كانت مع مؤتمر طرابلس 1962 ثم ميثاق الجزائر 1964 الذين رسما المشروع التنموي الشامل الذي ستبناه الجزائر وهو ذو شق اجتماعي واقتصادي ، كرؤية اشتراكية للمجتمع ، تريد أن تحقق استقلالاً تاماً ومطلقاً عن الميتروبول الاستعماري ، كما أن مشروع التنمية آنذاك أراد إرساء التكامل بين الزراعة والصناعة مع اعتبار الزراعة قاعدة للتنمية.

أهم الأهداف التي سطرت في مؤتمر طرابلس وميثاق الجزائر هي:

- أ- تعزيز التجارب الاشتراكية السارية في التطبيق كتسيير العمال لوحدات الإنتاج
- ب- التدخل في القطاع الخاص وإضفاء الطابع الجماعي عليه

ج- التحضير لنظام التسيير الذاتي في المجال الزراعي ثم الشروع في نظام التعاوني المسير لكل الفلاحين الصغار.

أما في المجال الصناعي فأكد على :

أ- تحويل القطاع الصناعي الخاص و اقامت المؤسسات العامة

ب - التأكيد على الصناعات الخفيفة ثم تليها الصناعات الثقيلة

ج- تجديد المشاريع الصناعية الكبرى التي تتطلب رأسمال مكثف

رافق هذا التصور ما سمي آنذاك بسياسة التأميم التي شملت اولاً المؤسسات المنجمية والبتروولية :

1- تأميم الشركات المنجمية : في 6 مارس 1966 التأميم شمل 09 شركات منجمية كانت تضطلع بمهمة البحث واستغلال الخيرات الباطنية كالفوسفات و الزنك والرصاص ، هذه العملية أسست لظهور أول شركة في هذا القطاع وهي الشركة الوطنية للبحث و الاستغلال المنجمي (سونارم)

2- تأميم الشركات البتروولية : تم ذلك بمراحل هي كالتالي :

المساهمة أو المشاركة : أتت هذه الصيغة عن طريق اتفاق سياسي بين الجزائر و فرنسا تستطيع من خلال المؤسسة الوطنية الجزائرية (سوناطراك) التي تأسست سنة 1963 أن تنتج في هذا القطاع .

3 - تدعيم وجود الدولة : امتدت هذه المرحلة 1967 الى 1970 كان جهدها مركزا على مد سلطتها و سيادتها على كافة القطاعات والشركات البتروولية التي لم يشملها اتفاق 29 ماي 1965 ، ولهذا ففي شهر فيفري و أوت من سنة 1967 استرجعت الدولة و أمتت شبكات التوزيع التي كانت تابعة لشركة اونجلو أمريكية BP.ESSO.MOBL وفي سنة 1968 طال أيضا الشركات الأجنبية التأميم ففي أواخر هذه المرحلة أصبحت سوناطراك بصفتها امتداد لكيان الدولة تراقب حوالي 30% من الإنتاج البتروولي و 60% من وحدات التوزيع والتكرير<sup>1</sup> .

مرحلة تجسيد وتحقيق سيادة الدولة : تحققت سيادة الدولة كلية في قطاع المحروقات سنة 1971 و بالضبط في 24 فيفري حيث قررت الجزائر ولوحدها رفع مساهمتها الى نسبة 51% كما أصبحت أيضا صاحبة القرار في المجالس الإدارية للشركات المؤممة .

هذه الخطوات كانت ضرورية ومشروعة لدولة ناشئة ، إذ لا يمكن لأي دولة أن تكون ذات سيادة ومنعة من أي تهديد خارجي ، او ضغط اجتماعي ، خاصة بعد رفعها للعديد من الشعارات والقضاء بعدد من الوعود للشعب الجزائري ، ومغلب ثرواتها الطبيعية في يد غيرها حيث تعتبر هذه الثروات مورد أساسي لميزانية أي دولة خاصة إذ كانت هذه الدولة بحجم مساحة الجزائر وعددا سكانها لذلك سارعت لإنجاز وإقامة شركات وطنية بديلة عن تلك الأجنبية المسجدة لرأسمال أجنبي .

<sup>1</sup> Raffinot ( M), Jaquemat (L) , Le Capitalisme D'Etat Algerien .Paris : ED Maspero , 1977, p 101 .

في خضم هذا القلق دخلت الجزائر مرحلة أخرى خاصة بعد مجيء النظام السياسي الذي تم تشكيله بعد حركة جوان 1965 ، الذي رأى أن ترك مبادرة التسيير خارج نطاق الدولة يتناقض رأساً مع المصلحة الوطنية لأن المستوى الثقافي و التعليمي و درجة الوعي العمالي لا يؤهلهم أبداً أن يكونوا في المستوى الذي يسمح لهم بتسيير هذه المركبات الصناعية المجهزة بالتكنولوجيا العالية وعليه أصبحت الدولة هي المالكة و المسيرة و المنظمة للعملية الإنتاجية و لهذا قامت الدولة بحل 230 لجنة تسيير من أصل 450 في سنة 1966 إلى أن قضت عليها نهائياً سنة 1971، إلا أن البعض رأى خلاف ذلك كون تلك المؤسسات كانت منتجة و بطريقة فعالة بمعنى أنها كانت تجربة ناجحة حيث يقول رافينو : " إن لها قدرة فائقة في تنظيم الإنتاج فالوحدات المسيرة ذاتيا كانت كبيرة جدا)<sup>1</sup>، كما أنها سمحت بالتكفل الأنسب لمطالب السكان إبان ذلك كما أنها استطاعت تجاوز الوضع الاستيطاني وتعظيم دور الدولة<sup>2</sup>

**5-1 حكم بومدين وتأسيس النموذج التنموي الاجتماعي :** بعد التصحيح الثوري سنة 1965 شهد النظام وفي أعلى مستوياته تغيير عميق مس كل التفاصيل الاجتماعية للمجتمع الجزائري ليكشف عن إستراتيجية تنموية واضحة سنة 1967<sup>3</sup> كما بدا للمراقبين آنذاك .

شكل الميثاق الوطني لسنة 1976 المرجعية الوطنية في العمل التنموي الذي ركز أيضا على الاستقلال الاقتصادي والعدالة الاجتماعية والاشتراكية وفك روابط التبعية وراهن في ذلك على التفاف الشعب حول هذا الميثاق . والمحروقات التي بمقدورها توفير المال اللازم الى جانب القطاع الصناعي الذي يعتبر مصدر كبيرا لتراكم الثروة<sup>4</sup> .

ركزت سياسة بومدين ومنذ 1967 على توسيع عملية الإنتاج الصناعي وهذا من اجل إيجاد أقطاب إنتاج تساعد الديناميكية الإنتاجية عن طريق تشجيع قطاعات الصناعات المصنعة والثقيلة وغيرها كونها تولد رؤوس أموال وطنية وتقضي على مشاكل اجتماعية متعددة ، إلا أن هذه العملية تتطلب موارد مالية ضخمة وتقنية على مستوى عال من الكفاءة إلا أن القيادة آنذاك لم تتوانى في إيجاد ذلك كونها كانت ترمي الى هدفين متوازيين : تحرير الاقتصاد من التبعية الخارجية من جهة واسترجاع ثرواتنا الوطنية من جهة أخرى وتحقيق ذلك يكون وفق سياسة المخططات التي نظر لها **دو برنيس De Bernis** :

أول مخطط تنموي في الجزائر كان سنة 1967 وكان حينها ثلاثي أي من تلك السنة الى غاية 1969 ووصف حينها بأنه شبه مخطط Pré Plan حيث استثمر في مجال المحروقات وصناعاتها بصفة أكثر وكذلك في مجال تصنيع ( الجرارات ، المحركات ، الدراجات )

<sup>1</sup> Ibid, p 108 .

<sup>2</sup> نور الدين زمام، السلطة الحاكمة والخيارات التنموية بالمجتمع الجزائري "1962-1998"، الجزائر : دار الكتاب العربي، ط 1، 2005، ص 110 .

<sup>3</sup> Yves Gantier et Joel Kermarec . Naissance et Croissance : de la république algérienne démocratique et populaire. Paris : ellipses. 1978 . p 59

<sup>4</sup> Abdelhamid Ibrahimi. L'économie algérienne défis et enjeux .Alger : ED Dahleb . edition 2. 1991 . p 30 .

المخطط الرباعي (1970 - 1973) : ركز على إنهاء البرنامج المتعلق بالمخطط الأول مع التركيز على إيجاد مناصب عمل لقوى التشغيل الى غاية سنة 1980 ، حيث رصدت له حوالي 27,8 مليار دينار<sup>1</sup> .

المخطط الرباعي (1974 - 1977) : اهتم بالاستثمار بعيدا عن قطاع المحروقات والتصنيع تحديدا في مجال الزراعة حيث عرف هذا القطاع إعادة هيكلة ، عرفت بالإصلاح الزراعي الى جانب المنح التي خصصت للعاملين بالزراعة ، من معدات وانتشار هياكل قاعدية ، قدر لهذا المخطط غلاف مالي قدره 110 مليار دينار<sup>2</sup> .

ما ميز هذه المرحلة خاصة من الناحية السياسية والفنية فيما تعلق بالتسيير إنها أشركت العمال في إدارة وتسيير المؤسسة العمومية حيث كرس عدم وجود أي تناقض بين مصلحة السلطة و العمال بل أسست لما يسمى بالعامل المسير وأصبحت سلطة الشركة تحت يد ثلاث أطراف :

- الوزارة الوصية المسؤولة على قطاع النشاط التي تعمل فيه المؤسسة
- مجلس المديرية : مصدر سلطتها معين من طرف الدولة
- مجلس العمال : هيئة منتخبة من طرف العمال تحت إشراف مراقبة الدولة

**2-5 عهد الشاذلي بن جديد:** بعد وفاة الهواري بومدين بقي منصب الرئاسة شاغرا الى غاية انعقاد المؤتمر الرابع لحزب جبهة التحرير الوطني<sup>•</sup> ، والذي زكى بالأغلبية الشاذلي بن جديد ، كما تم المصادقة على جملة من القرارات التي تمس كل المجالات الاقتصادية والصناعية والزراعية والثقافية والرياضية<sup>3</sup> .

ليأتي فيما بعد المؤتمر الاستثنائي جوان 1980 كمراجعة للمسار السابق من اجل تدارك النقائص والتركيز عليها وان في واقع الأمر طبقت سياسة جديدة تمثلت في الليبرالية واقتصاد السوق إلا أن الظروف لم تكن مواتية لبعث انطلاقة فعالة لتجعلها بمثابة مرحلة انتقالية فقط وهذا بسبب انخفاض أسعار البترول وبالرغم من ذلك كان العمل كما رصده بعض الملاحظين على : " ترجيح الكفة لصالح الزراعة والموارد المائية والبنى الاقتصادية والاجتماعية والسكن ، فتوقف نسبيا تطور القطاع الصناعي ليعطي الأولوية لباقي القطاعات في حين يتم العمل على وضع ترتيبات جديدة من شأنها تطوير إنتاجية النشاطات الغير زراعية بشكل عام<sup>4</sup> ، تطبيق السياسة الجديدة تم عن طريق بادرتين اثنتين هما كالتالي:

1- إعادة هيكلة الشركات العمومية : تعكس هذه السياسة تصور نخب جديد للحكم أتت لتعيد تشكيل نظام آخر بعد رحيل الرئيس الأسبق ، لقد كانت الشركات العمومية بشكلها و مضمونها أول محطات هذه العملية

<sup>1</sup> نور الدين زمام، السلطة الحاكمة والخيارات التنموية بالجمتمع الجزائري "1962-1998"، المرجع السابق، ص 127

<sup>2</sup> نفس المرجع ، ص 127

<sup>•</sup> عقد من 27 جانفي الى غاية 31 جانفي 1979

<sup>3</sup> نفس المرجع ، ص 162

<sup>4</sup> عبد اللطيف بن اشنهو، تجربة الجزائر "الديناميكية الاقتصادية والتطور الاجتماعي". ص 80 .

وعليه أتت عملية الهيكلية هي عملية إعادة تحجيم وتقليص للوظائف فأعطت الشركة الواحدة عدد كبير من المؤسسات تتميز ب<sup>1</sup> :

- النسبية في الحجم والشكل
- التخصص في النشاط الاقتصادي ( إنتاج ، توزيع ، نقل...)
- بقرب مقراتها الاجتماعية من منطقة نشاطها .

رمت هذه العملية الى :

- أن تعيد للمؤسسات الصناعية وظيفتها الإنتاجية عن طريق مراقبة مالية صارمة كمقياس اقتصادي للمردودية
- الإنجاز الفعلي للمشاريع والمراقبة التقنية الصارمة
- التقليل من الطابع البيروقراطي لسير الوحدات الاقتصادية .
- الشفافية و الاستقلالية في التسيير و اتخاذ القرار.
- الحد من طابع المسؤولية الإنتاجية اللامركزية .

ميزة هذا التغيير انه تغير اسمي أولا حيث بدلت الشركات الوطنية بمؤسسات وطنية كما أنها وسعت قاعدة اليد العاملة سواء من حيث الكم أو الكيف ، كما عرفت هذه المرحلة تراجع كبير على المستوى الاقتصادي لأن السياسة الاقتصادية لم تقم على العقلنة والنجاعة الاقتصادية وإنما على الإخضاع على حد قول جيلالي اليابس، أي إخضاع الدولة للعمال إضافة الى أن كل تلك المؤسسات أو أغلبها كانت تسيير من قبل عائدات البترول وبعد سنة 1985 واثرت تراجع سعره عرفت الدولة عجزا كبيرا تمخض عنه سياسة جديدة في استقلالية المؤسسات .

2- استقلالية المؤسسات : قد شرعت السلطة في عقد مؤتمرات سنوية حول الاقتصاد والتنمية تحضرها كل من الإطارات السياسية والاقتصادية يترأسها رئيس الجمهورية يتم فيها بحث ودراسة كل المشاكل التي يعاني الاقتصاد والمؤسسة العمومية منها للوقوف على الأسباب التي تعيق نموها فكانت كل فئة من الفئات المتواجدة تعمل على تبرير موقفها وربط أسباب الأزمة بغيرها فكان التشخيص النهائي قد حسم لصالح التقنوقراطيين كونهم نجحوا في إقناع الجميع بأن الأزمة لم تكن في عجزهم عن تسيير أمور المؤسسة بل في التدخل الغير مبرر لفئة البيروقراطيين في الشؤون الداخلية لأمور المؤسسة وعليه فصل المجال البيروقراطي عن المجال الاقتصادي ، لكن بقت المؤسسة العمومية ملكية الدولة إلا أن الشيء الجديد هو الانسحاب الكلي للدولة من التسيير المباشر لتوكل هذه المهمة الى هيئات مالية كبيرة أطلق عليها صناديق المساهمة هاته الأخيرة تساهم في رؤوس أموال المؤسسات العمومية وتسهر على مراقبتها وتسييرها .

<sup>1</sup> Djilali liabes , L'entreprise entre économie politique et société « Algérie et la modernité ».ED CODESRIA . 1989 . p 232 .

**5-3 مرحلة ما بعد التسعينات:** عرفت هذه المدة تغيرات مست العديد من القطاعات الحيوية كانت نتاج ظروف دولية خارجية عرف فيها سعر البترول تراجع كبير وأزمة اقتصادية خانقة مرة بما البلاد سنة 1988 لتعقبها فيما بعد أزمة سياسية اثر فوز الإسلاميين بالانتخابات التشريعية سنة 1991 لتليها أيضا أزمة أمنية ، عرفت فيها الجزائر خسائر بشرية ومادية تفوق فيها الكوارث الطبيعية تضاهي بها خسائر الحروب ، وتقلبات سياسية خاصة على مستوى الحكومة .

حتى مجيء الرئيس اليمين زروال ورئيس حكومته احمد اويحي أين عرفت الجزائر انفتاحا على الشركات الأجنبية خاصة منها الأوروبية والأمريكية خاصة في مجال المحروقات وأبرمت معها العديد من عقود العمل ففي 23 ديسمبر 1995 وقعت شركة سوناطراك صفقة مع بريتش بيتروليوم بقيمة 03 مليارات ونصف لتطوير حقل ضخم للغاز في منطقة عين صالح ، واتفاق آخر مع شركة اكسون الأمريكية واتفاق آخر أيضا مع توتال الفرنسية ورييسول الإسبانية في 28 جانفي 1996 لاستثمار حقل تين فوي تبنكوث وعقود أخرى كانت مع شركات كندية وإيطالية<sup>1</sup>.

في تلك الأثناء عرف الاقتصاد الجزائري تقهقر كبير بسبب الظروف الأمنية ، إلا انه استطاع بفضل بعض السياسات أن يسير نحو القضاء على الديون بإجراء هيكلتها لها ، كما كان الشأن مع نادي باريس ونادي لندن<sup>2</sup>، كما ساعدت الظروف الطبيعية كنزول الأمطار بغزارة في فصل الشتاء وارتفاع سعر البترول في الأسواق العالمية ومساعدات أخرى كالقرض الممنوح في 05 ماي 1996 من طرف صندوق النقد العربي ، كل هذه الظروف إضافة الى تشجيع الحكومة عمل المؤسسات الصغيرة والمتوسطة وهذا من اجل إعطاء الأولوية للرأسمال الوطني ، هذه الحالة أدت بصندوق النقد الدولي الى أن يتوقع أن نسبة النمو الاقتصادي بالجزائر ستكون 5,8 بالمئة عام 1996 وهذا ما نشرته أيضا جريدة لموند الفرنسية بـ 03 مارس 1996 إلا أن هذا لم يقضي نهائيا على مشاكل كانت مطروحة كالتضخم والبطالة وأزمة السكن وغيرها<sup>3</sup>، والتي مازالت مطروحة والى وقتنا هذا بالرغم من تعهد المشروع الخماسي سنة 2005 – 2009 ببناء مليون وحدة سكنية وخلق ما يقارب 03 ملايين منصب ، كما استطاع الرئيس بوتفليقة أن يعيد الأمن الى البلاد من خلال مشروع الوثام المدني وقانون السلم والمصالحة الوطنية إذ لا تنمية ولا استقرار إلا باستتباب الأمن إذ به يفتح باب الاستثمار أمام العديد سواء كانوا من أبناء الوطن أو أجانب ، وما نفع تشييد المؤسسات والشركات لتطالها في الأخير يد التخريب .

دخلت الجزائر كالعديد من الدول ما يسمى باقتصاد السوق أو السوق الحر وهي الآن تفاوض من اجل دخول المنظمة العالمية للتجارة هذا التوجه يعني التخلي وبصورة نهائية عن المسار الأول والسبب في ذلك الظروف التي وجدها وكرس لها النظام الدولي الجديد.

<sup>1</sup> جورج الراسي، الدين والدولة في الجزائر" من الأمير عبد القادر الى سي عبد القادر"، المرجع السابق، ص 490 .

<sup>2</sup> نفس المرجع ، ص 488 .

<sup>3</sup> نفس المرجع ، ص 486،487 .

## 6- محاولة تقييمه لمسار التنمية في الجزائر :

ساهم القطاع الزراعي في منصف السبعينات بحوالي 25% من الدخل أما الآن فلا يتجاوز 4%<sup>1</sup>، لكن ماذا عنه اليوم؟!

قد تتكلم هيئات دولية كمنظمة الأمم المتحدة عن طريق مؤسساتها المختلفة عن نسب 3% و 4% محققة في النمو الاقتصادي و بصورة سنوية متكررة ويراجعها العديد من الوزراء في أرقامها الغير دقيقة، إلا أن المواطن البسيط لا يلحظ ذلك في مستوى الخدمات الصحية والتعليمية والنقل والاتصالات والمواصلات وعلى مائده الغذائية، ومن الملاحظ أيضا على المستوى الاقتصادي أن الاقتصاد الجزائري مازال ريعيا استهلاكيًا بالرغم من القاعدة الصناعية التي أسس لها ومنذ السياسات الأولى وبالرغم من إيجاد العديد من المؤسسات الصغرى والمتوسطة والكبرى إلا أنها لم تقدم ولم تصنع شيئًا ، فلازلنا نعتمد على الخبرات الأجنبية في العديد من المجالات في الأشغال العمومية (الطرق والبنيات) بل حتى عند تعطل تلك امکانات التي هي في الأصل مستوردة وبتكلفة باهظة وتصلحها كذلك تتم بالاستئجار بتلك الخبرات ، فما نفع إذا الأرقام الكبيرة التي تصرح بها الجهات المسؤولة عن ذوي الشهادات وهم خريجو العديد من التخصصات التي فتحتها و أطرتها الجامعة الجزائرية ، كما أن تلك المؤسسات الوطنية لا تساهم لا في صناعة خفيفة ولا ثقيلة ولا متوسطة ولا مصنعة ولا تحويلية ولا تقليدية لأننا لازلنا نسترد كل شيء من مأكّل وملبس ومشرب وخدمات ولا نحسن استغلال حتى المناظر الطبيعية العذراء هذا إن دل إنما يدل على أننا لا زلنا ضمن دائرة التبعية والاتكالية والارتجالية ، قد يقول قائل هنا ماذا عن المستهلك الذي لا يشجع المنتج الوطني؟ ومن المسؤول عن توزيع كل المنتجات والتسويق للوطنية منها .

أما الشباب الذي يعتبر قوة كل امة ولنا في تاريخ الجزائر القريب انصع و أوضح مثال لا يزال يعاني من أزمة البطالة هذه الحالة أدت به كما صورها الدارسون الى " فقد قيمة حب العمل وانتشرت بينه بعض العادات السلبية كمحاولة الكسب السريع ولو بالطرق الملتوية وصارت النظرة الدونية للعلم سيدة الموقف وأصبح لا شأن للمتعم في الجزائر ونتيجة لهذا التوجه سادة القيم الاستهلاكية على حساب الإنتاجية وترشيد الاستهلاك"<sup>2</sup>.

هذه الوضعية لها انعكاساتها الاجتماعية الدنيئة التي برزت في المخدرات والجريمة والتشبع بالقيم والسلوكات البعيدة عن أصالتنا الاجتماعية المكتسبة من خلال ما يسمى الغزو الثقافي عن طريق وسائل الإعلام التكنولوجية المتطورة عبر شبكات الانترنت والمقمرات الهوائية هذا الغزو غزى عقولنا وبيوتنا وجامعتنا ومدارسنا ليجعل مجتمعنا في حالة من الضياع والانصياع للغرب الذي صور نفسه على درجات من الرقي البعيد المنال والذي صور العالم الثالث بالتلميذ الغبي المريض عقليا ، هكذا وقع شبابنا في شرك مؤامرات أفقدته الثقة بنفسه والاعتزاز بثقافته ، وعليه لم تفشل التنمية على صعيد واحد وإنما خسرتنا مكتسبات

<sup>1</sup> اسماعيل قيرة واخرون ، مستقبل الديمقراطية في الجزائر، المرجع السابق، ص 231 .

<sup>2</sup> نفس المرجع ، ص 237 .

خاصة ما تعلق منها بالقيم وعليه يجب استرجاعها من خلال تنمية تشمل لا القطاع الاقتصادي فقط وإنما الإداري والقضائي الذي استفحلت فيهما ظاهرة الرشوة وان كانت الإصلاحات التي قام بها الرئيس عبد العزيز بوتفليقة في رفع الرواتب وإحداث العديد من الغرف والمناصب وتولية المرأة العديد من المناصب داخل السلك القضائي كان لها اثر طيب.

كما يجب أن يولى الاهتمام بالجانب الثقافي والتربوي والتعليمي وذلك عن طريق إصلاح يشمل البرامج وتكوين الطلبة وإعادة تكوين الأساتذة وتهيئة الظروف البيداغوجية الملائمة لرفع رصيد المستوى التعليم لدى الناشئة .

هذا التوجه ورد في برنامج الإنعاش الاقتصادي الذي غطى فترة 2001-2005 و برنامج دعم النمو من 2005 الى 2009 ولا زال وارد في المخطط الخماسي 2010-2014 حيث وضع أكثر من 40% من موارده لتحسين التنمية البشرية وذلك على الخصوص من خلال:

- ما يقارب 5000 منشأة للتربية الوطنية منها 1000 إكمالية و 850 ثانوية و 600000 مقعد بيداغوجي جامعي و 400000 غرفة إيواء للطلبة وأكثر من 300 مؤسسة للتكوين والتعليم المهنيين.

لا شك انه توجد العديد من المشاكل على المستوى الاجتماعي والسياسي تتعلق بالتمثيل والسياسي والحركات الجمعوية والنقابية والحركة النسوية إلى جانب الفساد المالي والإداري والتضخم الاقتصادي والتفسخ الاجتماعي والانحلال القيمي كل هذه القضايا تعالج من خلال النضال والوعي بالمصالح وعن طريق الحكمة والواجب الذي يقتضيه الضمير الوطني ، كما أن هذا لا يعني أن البلد يرواح مكانه بالعكس من ذلك هناك العديد من البني التحتية التي شيدت والأيدي التي وظفت وكلها ساهمت في تحسين الإنتاج القومي ورفع مستوى الدخل الوطني لدى الأفراد والكثير من القوانين التي عدلت والتي فتحت هوامش و فضاءات أخرى للإفصاح عن الرأي والتعبير بحرية سواء في المجال السياسي إقرار عدة أحزاب أو في الإعلام على مستوى السمععي البصري، وعليه ما يمكن قوله أن الجري يسبقه مشي والمشي يسبقه حبو فأى حركة هي صناعة عضلات تكون رخوة ثم تصبح متماسكة ثم صلبة والتعثر وارد و أي مطالبة من قبيل حرق المراحل هي نوع من الجنون والانتحار .

## خاتمة:

إن كانت التنمية هدف أو حلم أو أمل أو رجاء فهي طموح كل الفاشلين أو العاجزين أو المنكسرين وهي في الأساس الفكرة أو القيمة التي تحرك كل ناظم أو كاره لوضع أو حالة، هذا التقدير يختلف باختلاف تجارب الجماعات والأمم والثقافات في رسم الخطط وتجهيز الأدوات والإمكانات واستنفار الطاقات البشرية لتخرج من محنها بقليل من الخسائر والكثير من المكاسب .

الكثير من يرى في التنمية أنها مفهوم واسع إلا أنه ليس هلامي وهذا الاتساع دليل على إحاطة ورؤية دقيقة تجعل كل المجالات تعمل وبكل ما لديها لتحقيق الغاية المنشودة في أسرع وقت وهذا ما أثبتته تجارب بلدان حطمتها وأهكتها الحروب كألمانيا واليابان إذ لم ينمى قطاع أو منطقة على حساب الأخرى فهي دول قوية في كل الميادين عاجلت كل نقاط ضعفها وركزت على كل صغيرة وكبيرة دون إهمال أو تسويق بالرغم من أنها انطلقت من الصفر إلا أنها انطلقت بعزم شعوبها وإرادة سياساتها .

# الفصل الميداني

## المبحث الرابع: نظرة سوسيو اتصالية للخطاب المسجدي

- 01 • مفهوم الاتصال
- 02 • نماذج الفعل الاتصالي
- 03 • الظروف المساعدة لنجاح عملية الاتصال
- 04 • الأهداف الاتصالية
- 05 • الاتصال والتنمية
- 06 • مفهوم الاتصال الديني
- 07 • أهمية الاتصال الديني
- 08 • الإعلام او الدعوة في الإسلام
- 09 • خصائص الاتصال الديني
- 10 • الخطاب المسجدي في الجزائر
- 11 • واقع الخطاب المسجدي في الجزائر

## مقدمة:

يعتبر الاتصال من أهم المواضيع التي حظيت بدراسات كبيرة ومتشعبة ، هذا لأنه أبدى خصوصية دقيقة وحساسية مفردة اتجاه كل من لا يحسن التعامل معه و به ومن لا يجيد مثل هذا يحكم على نفسه بالعزلة والاضمحلال والفاء ، هذا حسب المقولة المشهورة " انه لا يمكننا إلا أن نتواصل " وعليه فهو حتمية وحاجة ملحة ، قد أدرك الكثير من السوسيولوجيون أهميته التي تكمن أساسا في التأثير خاصة بعد الحرب العالمية الثانية التي تعتبر مرحلة في غاية الذروة التوتر الإنساني كما أبانت عن تجارب ونتائج وقوانين هي الآن تحكم التاريخ المعاصر والحديث ، الأكيد أن ما يحكم هذه الكرة هو العلم والعلم أبدى تقدما كبير على مستوى تكنولوجيات وسائل الإعلام والاتصال ، هذه الطفرات الابتكارية هي محصلة طفرات نظرية ، هذه الطفرات هي تعبر عن نمو وعلى تنمية أيضا ، سنحاول عرض بعضها خاصة التي اهتمت بموضوع الاتصال وعناصره و أهدافه و نماذجه وميكانيزماته مع إسقاط على الحالة الدينية في الجزائر أي الطريقة التي يتم بها الاتصال الديني الرسمي في الجزائر ، وكيف يؤثر ويتأثر الخطاب الديني بجمل الإفرازات التي تصدر في هذه البيئة الاتصالية وكيف يبني ويسوق لأحزمته الخطابية .

## 1- مفهوم الاتصال:

هو عملية اجتماعية لا يمكن أن تعيش بدونها أي جماعة إنسانية أو منظمة اجتماعية وعلى ذلك فإن الاتصال يعد الوسيلة التي يستخدمها الإنسان لتنظيم واستقرار وتغيير حياته الاجتماعية ونقل أشكالها من جيل الى جيل عن طريق التعبير والتسجيل والتصميم ولا يمكن لجماعة أو منظمة أن تنشأ وتستمر دون اتصال يجري بين أعضائها ، نريد أن نؤكد هنا ومنذ البداية مدى التزامنا بنظرية واحدة ألا وهي الوظيفية ، سنحاول عرض أهم المواضيع التي عالجتها هذه الأخيرة وما تفرع عنها أو ما اتفق معها من نظريات في صلب ما عالجته حول هذا المفهوم.

**1-1 النظرية الوظيفية:** تقوم هذه النظرية على أن تنظيم المجتمع وبناءه هو ضمان استقراره لذلك تنظر لتوزيع الأدوار داخل التنظيم الكلي حيث تصبح مساهمة في النشاط الاجتماعي محققة للثبات والاتزان بين عناصر هذا التنظيم والسبب في ذلك الاعتماد المتبادل بين هذه العناصر. التنظيم في رأي هذه النظرية هو الذي يقوم بعملية الترتيب والتراتب العلائقية والوظيفية التي تسد كل خلل و تمنع أي نقص وتحمياً وتحافظ بشكل مستمر ودائم على الاستقرار والتوازن<sup>1</sup> يتفق الباحثون على عدد من المسلمات الخاصة بهذه النظرية وهي :

- النظر الى المجتمع على انه يتكون من عناصر مترابطة وتنظيم لنشاط هذه العناصر بشكل متكامل.
- يتجه هذا المجتمع في حركته نحو التوازن ومجموع عناصره تضمن استمرار ذلك، بحيث لو حدث أي خلل في هذا التوازن فان القوى الاجتماعية سوف تنشط لاستعادة هذا التوازن.
- كل عناصر النظام والأنشطة المتكررة فيه تقوم بدورها في المحافظة على استقرار النظام.
- الأنشطة المتكررة في المجتمع تعتبر ضرورة لاستمرار وجوده وهذا الاستمرار مرهون بالوظائف التي يحددها المجتمع للأنشطة المتكررة تلبية لحاجاته<sup>2</sup>
- لا يمكن الاتفاق على صيغة تنظيمية توافقية إلا إذا كانت نسبة الاتصال والتواصل مرتفعة جدا ما بين العناصر النشطة داخل البنية الكلية للمجتمع ، هذه النتيجة هي محصلة ظروف وعوامل ساد فيها التفاهم والاستغلال الجيد لكل الوسائط والإدراك الموضوعي لدور كل فرد وأهميته في جو غلب عليه التأثير المنع والمنطقي للمحتويات ولكن إن كان التأثير اثر هل علته الأولى والأخيرة هو العقل والمنطق الإجابة الطبيعية : لا ، والشاهد على ذلك الدعاية والإشاعة ، هذا لأن المستويات الذهنية تتفاوت ومفعول الوسائل الاتصالية أيضا .

<sup>1</sup> مي العبد الله، نظريات الاتصال. بيروت: دار النهضة العربية، ط1، 2006، ص 175 .

<sup>2</sup> نفس المرجع، ص 175

**1-2 نظريات التأثير:** هي إحدى النظريات التي حاولت فهم ردود أفعال الأفراد اتجاه الرسائل التي يلقيها من ضمنها:

**1-2-1 النظرية السيكولوجية:** التي عولت على فكرة المنبه والاستجابة كامتداد لعمل **بافلوف** حول الانعكاس الشرطي وفي مقدمة روادها نجد **تشاخين** الذي ركز على الغرائز والدوافع الوراثية ( العدو والحصومة ) هذا التقديم بني أساسا على مفهوم السببية أي نفس العوامل والأسباب تؤدي الى نفس النتائج مهما اختلفت الأحوال.

**1-3 النظرية الاجتماعية:** سعت إلى تصنيف الجماعات الى عدة صفات ( عمرية ، طبقية ، جنسية ، تعليمية ) وهذا ما اكتشفه كل من **لازرسفيلد** و **بيرسون** و **كاوديت** عام 1944 أثناء انتخابات الرئاسة في ولاية أوهايو بالولايات المتحدة الأمريكية فكتب المؤلفون (كان أكثر الناس اهتماما بالانتخابات الرئاسية هم المثقفين والأغنياء وكبار العمر وسكان المدينة)، ترتبط هذه الصفات بالاستخدام العالي للأخبار ، كما تشير هذه النظرية الى أهمية العلاقات البشرية في التأثير على الاتصال الجماهيري<sup>1</sup>

**1-4 النظرية الثقافية :** اهتماماتها متعددة أهمها أن وسائل الاتصال تصنع ثقافة جماهيرية وهي ليست بالضرورة متبدلة وسلبية تخلق لا مبالاة كما حددها **لازرسفيلد** بل قد تكون ايجابية وهذا ما أقرته دراسات الاستخدام والارتياح مثل دراسات **هرزوك Herzog** و **بيرلسون Berelson** سنة 1949 حيث سألت عن استفادة مستخدم الوسيلة المعنية في المواد الإعلامية والتي بدورها تخضع للحاجيات والوظائف والارتياح في استخدام تلك المادة كما إن هذا الاتجاه يرى في الجمهور مجموعة نشيطة بافتراض أن الجزء الأكبر من استخدام الوسائل الجماهيرية هو هادف<sup>2</sup>.

## 2- نماذج الفعل الاتصالي:

توجد العديد من النماذج التي أملت إلى احد ما بكل العناصر والظروف التي بنشأ فيها الاتصال ويكبر إلا أننا اقتصرنا فقط على الذي له علاقة مباشرة بالموضوع الذي نعالج :

**1-2 نموذج الفعل الاقناعي لهارولد لاسويل H.Lassewell :** يفهم لاسويل عملية الاتصال كفعل ينقسم الى خمس مكونات يعدها في قاعدته :

من يتكلم ، ماذا قال ، بأي واسطة أو بأي قناة ، لمن قال وبأي تأثير ؟ ، أي ما هو الأثر الذي أحدثه.

<sup>1</sup> فلاح كاظم المحنة، علم الاتصال بالجماهير " الأفكار، النظريات، الأنماط"،الأردن: مؤسسة الوراق، ط1، 2005، ص 297، 298 .

<sup>2</sup> نفس المرجع، ص 302 .

يحدد المختصون ماهية هذا النموذج في القول التالي " ينطبق نموذج لاسويل على أشكال الاتصال التي لها طبيعة آلية أي تلك التي يضع فيها المرسل هدفا معينا - تغيير مواقف وسلوك المستقبلين - وبهذا المعنى يتوجه نحو دراسة نتائج الاتصال حيث يصنع السؤال :  
ماذا تعمل رسائل الاتصال بالناس ( مع الناس )؟ " <sup>1</sup> ، يدل هذا على اهتمام كبير بطبيعة الرسالة المؤثرة التي يجب ان تكون ذات خصوصية محلية كشرط من شروط نجاحها .

**2-2 نموذج شانون وويفر Shanon et Weaver** : تتدخل البيئة الاتصالية بشكل ما في استكمال عملية الاتصال ونجاحها او عدم تحقيق أهدافها باعتبارها مناخا يحيط بأطراف عملية الاتصال يساعد او يعرقل قيامهم بهذه العملية ولذلك اعتبر الباحثون التشويش البيئي احد مصادر التشويش على عملية الاتصال وان كان مناخ الاتصال يظهر تأثيره واضحا على وسائل الاتصال في نموذج الاتصال الرياضي الذي قدمه الباحثان شانون وويفر 1948 فان تأثيره أيضا يكون ملموسا في الاتصال الإنساني حيث يؤثر التدخل البيئي الخارجي على نجاح عملية الاتصال مثل الشوشرة في المحاضرة على سبيل المثال، لذلك اهتم الباحثون بالظروف التي تتم فيها عملية الاتصال وهي الإضافة التي قدمها الباحث برادوك في عام 1958 على نموذج هارولد لاسويل فقد رأى برادوك ضرورة أن يوضع في الاعتبار حقيقتان في عملية الاتصال الأولى وهي الظروف التي تم فيها بث الرسالة وإرسالها وهي ترتبط بالدرجة الأولى بالمناخ أو التأثير البيئي على المرسل في اختياره للفكرة أو المعنى والثانية الأهداف التي يهدف الى تحقيقها المرسل أيضا ، بذلك إعادة صياغة نموذج هارولد لاسويل في العبارة التالية من-يقول ماذا- بأي وسيلة - لمن - تحت أي ظروف ولأي هدف وبأي تأثير <sup>2</sup> .

**2-3 نموذج الخطوتين او سير المعلومات على درجتين** : هذا النموذج من صنع كاتر و لازرسفيلد فهما يريان أن المعلومات تصل أولا الى قادة الرأي من خلال أجهزة الإعلام والاتصال ثم يقوم هؤلاء القادة بنقلها الى الجماهير عن طريق الاتصال الشخصي على خلاف التصور السابق لعملية الاتصال الذي كان يشير الى أن العمليات تصل من أجهزة الإعلام والاتصال الى الجماهير مباشرة دون وسيط كما هو الحال في النموذج الجديد ، على أن هذا الاتجاه سرعان ما ظهرت عيوبه في التطبيق أبرزها عدم الأخذ في الحسبان الدور التدعيمي الذي يمكن أن يؤديه الأفراد أو الشخصيات القيادية في المجتمع ومن هنا ظهرت بؤادر النظريات الجديدة في الاتصال وهي نظريات انسياب المواد الإعلامية والاتصالية والدعائية على خطوتين التي تؤمن بأن الاتصال عملية أفقية ورأسية في وقت واحد مما يعني ضرورة الاعتماد على القيادات البشرية وقادة الرأي ودعاة التغيير في المجتمعات ، الى جانب وسائل الاتصال الجماهيري .

<sup>1</sup> نفس المرجع ، ص 329 .

<sup>2</sup> مي العبد الله، نظريات الاتصال، المرجع السابق، ص 93 .

هذا التباين يظهر بصورة جلية ليس فقط حول المضمون أي الرسالة وإنما حول العملية الاتصالية برمتها ، بمعنى حول الآليات والغايات التي تدور حولها و اماكنية نجاحها ، وهنا نكتب عن:

### 3- الظروف المساعدة لنجاح عملية الاتصال :

لاشك أن النجاح يتعلق بطرفين اثنين وهما المصدر والمتلقي إضافة الى الرابط بينهما :

#### 3-1 الاعتبارات الخاصة بكل من المصدر والمتلقي :

يتوقف نجاح الاتصال من جانب كل من المصدر والمتلقي على عدد من الاعتبارات التي تؤثر في الموقف الاتصالي وهي :

المهارات الاتصالية : تعتمد أساسا على المخزون والمخيال الاجتماعي الذي يجمع الطرفين حيث يجب على الأول أن يحسن اختيار المفردات ، الأفكار، الحركات التي توضح موقفه وغايته وتحدد المعنى الذي يصبو إليه ويتحتم على الطرف الثاني أن يستحضر من خبراته ومكتسباته ما يؤول به كل ما يتلقاه بهذه الطريقة يصنع القرار الاتصالي بالمواصلة او الانقطاع والذي بدوره يمتاز بالمرونة والتغير<sup>1</sup> .

الاتجاهات: تؤثر اتجاهات المصدر والمتلقي على الموقف الاتصالي بشكل مباشر وتأثر أيضا على الحكم بنجاح الاتصال او فشله واهم هذه الاتجاهات ثلاث نذكر منها التي تتعلق بمعرفة الشخص وموقفه من نفسه فالنظرة المازوخية السلبية للذات تؤثر على عملية تلقي وبث الرسائل .

الاتجاه الثاني يتعلق بموقف الفرد من موضوع الاتصال الذي يؤديه فإذا كان عمق إيمانه بصدق ومصداقية وحجية ما يقدم فسيدافع عنه ويحاول أن يشرك الجميع التجربة التي يعيشها .

أما الاتجاه الأخير يهتم بنظرة كل من طرفا الاتصال الى بعضهما البعض فحمل أي أفكار مسبقة عن الآخر يؤدي بعدم الاستماع له ولا الاهتمام بما يقول<sup>2</sup> .

التفاوتات الفردية والاجتماعية : كلما كان المستوى متقارب بين الأفراد والجماعات كلما كانت عملية الاتصال ناجحة إلا أن التنوع والتعدد هو قانون طبيعي لا يمكن أن يولد الناس في طبقة اجتماعية معينة او جماعة ثقافية لها نفس العرق واللغة والأعراف او باستعدادات ذهنية وجسمانية موحدة ، لان الاتصال قائم على التنوع من اجل إيجاد علاقات متعددة تكون بين البرجوازي والبروليتاري ، والشيعي والسني ، الكبير مع الصغير ، الذكر مع الأنثى من يعلم مع من يجهل ، كل هذه المعطيات نسبية تذوب فيما يسميه هابرماس بالفعل الاتصالي ، فيتعلم الجاهل من المتعلم على سبيل المثال و إذا لم يتعلم على من

<sup>1</sup> نفس المرجع، ص 99 .

<sup>2</sup> نفس المرجع ، ص 100 .

يملك المعرفة أن يعيد العملية الاتصالية بأدوات أكثر تبسيط وإيضاح وانسياب إلى مدركات المتلقي العقلية والحسية عن طريق التنويع في الحوامل أو الوسائل بغض النظر عن الفوارق المذكور<sup>1</sup>.

**3-2 الاعتبارات الخاصة بالرسالة :** يعد التبسيط ضروري ولا يكون كذلك إلا إذا كانت بنيته متماسكة في عرض الأفكار وترتيبها وشرح معانيها وفضلها وتصوره للهدف ومقصده بطريقة لا تخل ولا تغالي في اختيار العناصر والرموز اللغوية المكونة للرسالة التي هي في الأخير عبارة عن قيم ومعلومات و أفكار وقرارات<sup>2</sup>.

**3-3 الاعتبارات الخاصة بالوسيلة:** وهي تتلخص في اختيار الوسيلة المناسبة للموقف الاتصالي من حيث خصائصها واتفاق هذه الخصائص مع تفضيل المتلقين وقدرات كل من المصدر والمتلقي على استخدام الوسيلة، من هذه الوسائل اللغة .

قدم تشارلز اسجود نموذج في الخمسينات الذي يقوم على نظرية المعاني وعمليات علم النفس اللغوي بصفة عامة وكل فرد في نموذج اسجود يعمل كنظام اتصالي مستقل حيث يقوم باستقبال الرموز وتفسيرها والاستجابة لها في شكل ما ، والرسالة في هذا النموذج هي همزة الوصل التي تربط بين هذين النظامين وعرفها اسجود بأنها المخرجات أو استجابة المصدر الذي تم استثارته هي عبارة عن مدخلات أو مثيرات تصل إلى الهدف الذي صاغته الكثير من أفكار ويلبر شرام المستلهمة من النموذج السابق حيث تم الربط بين كل من وحدة المرسل والمتلقي (الهدف) من خلال الرسالة أو الرسائل المتبادلة في النموذج إلى الاتصال كعملية تفاعل بين المصدر أو المرسل والهدف أو المستقبل<sup>3</sup>.

لا شك أن أي قصور يلحق تلك العناصر المكونة لمنظومة الاتصال الداخلية والخارجية يهدد نجاح تلك العملية ويقضي على كل طموحاتها ، إلا أن هذا الفشل نسبي لأن الإنسان بطبعه اتصالي أو على نحو مقولة الأولين هو حيوان اتصالي ويدرك منفعة هذا الأخير وما يحققه من أهداف.

<sup>1</sup> نفس المرجع ، ص 100 .

<sup>2</sup> نفس المرجع ، ص 100 .

<sup>3</sup> نفس المرجع ، ص 102 .

## 4- الأهداف الاتصالية:

توجد العديد منها في مقدمتها التأثير في المستقبل حتى تتحقق المشاركة في الخبرة مع المرسل وقد يكون هذا التأثير من اجل تغيير أفكاره او اتجاهاته او سلوكاته، تقسم أهداف الاتصال الى<sup>1</sup> :

1 هدف توجيهي : ويمكن أن يحقق ذلك حينما يتجه الاتصال الى كسب المستقبل اتجاهات جديدة او تعديل اتجاهات قديمة او تثبيت اتجاهات قديمة مرغوب فيها ولقد توضح من خلال البحوث العديدة التي أجريت أن الاتصال الشخصي اقدر على تحقيق هذا الهدف من الاتصال الجماهيري .

2 هدف تثقيفي: يتحقق هذا الهدف حينما يتجه الاتصال نحو تبصير وتوعية المستقبلين بأمر مهم بقصد مساعدتهم وزيادة معارفهم وتوسيع أفقهم لما يدور حولهم من أحداث

3 هدف تعليمي: حينما يتجه الاتصال نحو كسب المستقبل خبرات جديدة او مهارات او مفاهيم جديدة

4 هدف ترفيهي او ترويجي: يتحقق هذا الهدف حينما يتجه الاتصال نحو إدخال البهجة والسرور والاستمتاع الى المستقبل .

5 هدف إداري يتحقق هذا الهدف حينما يتجه الاتصال نحو تحسين سير العمل وتوزيع المسؤوليات ودعم التفاعل بين العاملين في المؤسسة او الهيئة

6 هدف اجتماعي : حيث يتيح الاتصال الفرصة لزيادة احتكاك الجماهير بعضهم ببعض الآخر لذلك تكون الصلات الاجتماعية بين الأفراد .

كل هذه الأهداف من شأنها تحقيق مصلحة، كما أنها تسير في اتجاه واحد هو التنمية في مفهومها الضيق والواسع، يحق لنا هنا أن نتساءل عن علاقة التنمية بالاتصال.

## 5- الاتصال والتنمية :

لا يمكن الادعاء بأن التنمية اسبق واهم وفي غنا عن الاتصال كما لا يمكن قول عكس ذلك لأنه اثبت في العديد من المرات خضوع الاتصال للتنمية كما لا يمكن تصور تنمية بدون اتصال وإلا فهي مشوهة ومعاقة وغير مجدية.

إن الاتصال ليس مجرد نقل للمعلومات او النقاشات المفتوحة وإنما المشاركة في تغيير الوضع الاجتماعي بصورة موسعة وذلك لمعرفة العناصر المكونة لوضع ما غير مرغوب فيه وذلك من اجل تجاوزه وكيف

<sup>1</sup> نفس المرجع ، ص 28 ، 29 .

يستغل بعض أشخاصه تشريحهم لذلك الوضع ليقوموا بعدها ببيت رسالة ما<sup>1</sup> ، هذه الرسالة لا محالة أنها التنمية، يرى شرام بأن مهمة رسائل الإعلام هي تعجيل وتسهيل التحول الاجتماعي الطويل الأمد ، البطيء والمطلوب للتطور الاقتصادي وخصوصا بتعجيل وتسهيل مهام تجنيد الطاقات البشرية لتنفيذ المهمة الوطنية<sup>2</sup> .

هذه التبعة تعتبر من مهام وسائل الاتصال حيث تقوم بعرض كل ما هو مؤثر في الذوق والفكر والسلوك ، ملائم لكل مستويات الجماهير الثقافية والاجتماعية معتمدة في ذلك على أسلوب الإقناع و الاستمالة والمشاركة وفي بعض الأوقات على القوة والعنف وبذلك تمارس التأثير المنظم في الرأي العام ويتوقف ذلك على الاستعداد النفسي والاجتماعي والثقافي لدى الأفراد في تقبل المادة التي تنشرها تلك الوسائل ، ذلك الاستعداد الذي له علاقاته مع الأعراف والمعارف والعادات والتقاليد، لا يتوقف دور وسائل الاتصال هنا فقط باعتبارها إحدى آليات إستراتيجية التنمية ، لأنها في بعض الأحيان تقوم بالنقد والتنبيه لبعض الأخطاء وطرق تداركها هذه الخطوات تندرج ضمن ما يسمى بالتقييم والتقويم والتي تحت الجميع على المشاركة سواء أفرادا كانوا أو جماعات .

هذه الترسانة المفاهيمية والاصطلاحية والتقنية التي ذكرناها كيف يمكن تطبيقها على الدين الذي يعتبر احد المكونات الرئيسية للموضوع الذي نبحت فيه.

## 6- مفهوم الاتصال الديني:

يتحدد هذا المفهوم من خلال التعريف المحدد للإعلام الذي أعده المفكر الألماني اوتوجروت<sup>3</sup> وهو يعني تزويد الجماهير بصفة عامة والمسلمين بصفة خاصة بحقائق الدين الإسلامي والعقيدة المستمدة من كتاب الله " القرآن " وسنة رسوله محمد صلى الله عليه وسلم بصورة مباشرة او غير مباشرة من خلال وسيلة إعلامية دينية متخصصة او عامة بواسطة قائم بالاتصال لديه خلفية دينية واسعة ومتعمقة في موضوع الرسالة التي يتناولها وذلك بغية تكوين رأي عام او اتجاه صائب يعي الحقائق الدينية ويدركها ويعمل بها . مثل هذه العملية معقدة في بعض المرات وتكاد تكون مستحيلة في حقل او بيئة مليئة بالأفكار ترتفع فيها سهام الإقناع في سوق غني بالأطروحات الاقتصادية والعلمية والفنية والسياسية التي تجعل الدين محل اتهام وشريك للرجعية والتخلف والإرهاب إلا أن هذا لم يمنع من وجود مناصرين قدامى وجدد للتصورات الدينية خاصة منها الإسلام ولذا فان على القائم بالاتصال الدعوي فردا كان او مؤسسة او هيئة أن

<sup>1</sup> www.archipel.uqam.ca/3502/1/M9643.pdf , JeanClotaire Boco , mémoir de magistere . Discours des Grands Leaders Politiques et Cathiliques du Bénin : critique et propositions en vue d'une stratégie de communication pour le développement, Université du Québec a Montréal, janvier 2006 , p 65, . 04 فيفري 2012 , الساعة 02: 17

<sup>2</sup> فلاح كاظم المحنة، المرجع السابق، علم الاتصال بالجماهير " الأفكار، النظريات، الأنماط"، ص 418 .

<sup>3</sup> محي الدين عبد الحليم، الإعلام الإسلامي وتطبيقاته العلمية. القاهرة: مكتبة الخانجي، الرياض: دار الرفاعي، ط2، 1984، ص 144 .

يكون حريصا على جذب انتباه الجمهور المستقبل الحقيقي منه والمرتقب لرسالته دون غيرها من الرسائل بأسلوب يفند كل المزاعم والانتقادات الموجهة له، وعليه يجب أن يتحلى الداعية الإسلامية بالعديد من العلوم والمعارف والفنون والقدرات التي تؤهله للتعامل مع أي موقف أو اتخاذ أي قرار اتصالي، ومن تلك الأدوات الأساسية التي أعدها المهتمون بعلم الدعوة من علماء الدين المسلمين نذكر:

- فقه الأطر المرجعية بكافة بواباتها ومدخلها المنهجية وهي :
  - القرآن الكريم عبر تفاسيره وعلومه وأحكامه كبوابات عبور الى مغاليق النص الكريم المقدس واستبصار أحكامه المقدسة .
  - السنة النبوية المطهرة القولية والعملية والتقريرية عبر صحاحها و سننها ومسانديها وشروحها.
  - فهم عمل الصحابة وعلى رأسهم الخلفاء الراشدين .
  - مفهومات واجتهادات التابعين
  - حركية التاريخ الإسلامي وتعاقباته السنية
  - التراكمات المعرفية والعلمية والخبرائية المادية والمعنوية الأفقية والعمودية<sup>1</sup> .
- هكذا يتبين لنا أن العملية الاتصالية في الدين لن تكون استثناء عن النموذج الذي أعده هارولد لازويل<sup>2</sup> من حيث التكوين او العمل .
- إن قلنا فيما سبق عن أهمية الاتصال تتحلى في التوعية والتثقيف والتعليم والتأهيل كأهداف اتصالية، لاشك أن هذه المقاصد موجودة وبروح مقاصد التشريع الإسلامي، ولكن كيف يكتسب الاتصال ماهيته في الدين؟

## 7- أهمية الاتصال الديني:

تكمن في التالي :

- توسيع مدارك المتدينين وإقناعهم بأن يسلكوا سلوكا معينا .
- الإبلاغ بالأفكار والقضايا والمسائل الدينية
- تعديل سلوك المتدينين بما يتلاءم مع جوهر هذا الدين بالإسهام بالتقويم الخلقى للناس ولاسيما بين الشباب، بخلق أجيال مؤمنة بربها وأوطانها وإرساء قواعد الحق والفضيلة وغير ذلك من القيم التي يدعوا إليها الإسلام .

<sup>1</sup> عبد الكريم حامدي، تقرير سنوي لمشروع بحث حول تجديد الخطاب الديني في قرن العولمة، جامعة الحاج لخضر باتنة، 2007-2008، ص 40،41 .

<sup>2</sup> محي الدين عبد الحليم، الإعلام الإسلامي وتطبيقاته العلمية، المرجع السابق، ص 24، 25.

- الانتقال من المهمة التثقيفية والفلسفية الى المهمة النضالية التي تقوم على ممارسة الكشف عن الحق بشرط أن تكون هذه الجهة ذات طابع براغماتي وأسلوب فني إغرائي<sup>1</sup>.

## 8-الإعلام او الدعوة في الإسلام:

قد بدأ أول أمر بالدعوة منذ أول اتصال بين جبرائيل و محمد عليه السلام في غار حراء وأول من دعاه كان زوجه خديجة ليستمر الحال على ذلك 23 سنة لم يهدأ فيها ولم يسترح ولم يفوت فرصة يستطيع أن يبلغ رسالة الله إلا واغتنمها سواء بالاتصال الشخصي او الجماعي ، سواء في السفر او الحضر ، سواء بنفسه ، أو عن طريق أتباعه او سفرائه بالمشافهة او الخطاب ثم عمم الأمر على أمته جميعا فكلف من اسلم بأن يبلغ من لم يسلم وأمر من علم بإعلام من لم يعلم وفرض عليهم جميعا واجب البلاغ حتى لا يبقى إنسان من البشر إلا وقد بلغت دعوته<sup>2</sup>.

قد أنكر الإسلام على من لا يقوم بهذه الدعوة حيث شبه الرسول (ص) الساكت عن الحق بالشیطان الأخرس وقال تعالى : " إن الذين يكتُمون ما أنزلنا من البينات والهدى من بعد ما بيناه في الكتاب أولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون"<sup>3</sup> فالواجب الإبلاغ و الهداية على الله هكذا أمر الله رسوله ورسله من قبل عندما كانوا يبأسون من أقوامهم، إن إشراك المتلقي في العملية الاتصالية قوبل بالرفض من رجال الدين والسياسة وان كان من المعلوم أن لا كهنوتية في الإسلام وحجة أولئك أن الدعوة تحتاج لضوابط وأحكام دينية وترك أمر الدعوة للجميع افقد العلماء والسياسيون سيطرتهم على الجمهور مما ساهم في تفاقم مشاكلهم لان ذلك لا يعد من قبل الاختلاف المحمود بقدر ما هو خلاف مذموم من شأنه التشويش والفتنة.

## 9-خصائص الاتصال الديني :

تتجلى خاصية الاتصال الديني انه يتعامل مع المعاني المقدسة و يضع الصياغة الاتصالية في السياق التعبوي ويسير وفق النظام الذي يوازي بين الترغيب والترهيب ولا يتم ذلك إلا من خلال منظومة الألفاظ التي تكون معانيها متداولة وسهلة الاستهلاك من طرف كل الفئات الاجتماعية ولكنها في الوقت نفسه تحمل المضمون الغيبي الذي يضغط على المستهلك إما بالانقياد والممارسة او الامتناع

<sup>1</sup> محمد بغداد، الإعلام الديني في الجزائر " الخطاب والهوية" ، المرجع السابق،ص 47 .

<sup>2</sup> محي الدين عبد الحليم، الإعلام الإسلامي وتطبيقاته العلمية، المرجع السابق، ص 227،228 .

<sup>3</sup> سورة البقرة الآية 195

الفوري خشية النتائج الوخيمة إما دنيويا أو في الآخرة<sup>1</sup>، هذه الخصائص وضعة بالدرجة الأولى للإعلام، إلا أن الممارسة الاتصالية الدينية لا تخرج عن هذا التحديد في ممارسة سلطة المقدس على طريقة السهل الممتنع أو الفصاحة البلاغية أو التعزيز والتخويف و التحذير أو بطريقة التبشير فكل هذه الأساليب نجد لها سندها في العديد من النصوص الدينية كقوله (ص): "أنا نبي الملحمة والمرحمة" أو كقوله أيضا: "إن من البيان لسحر".

## 10- الخطاب المسجدي في الجزائر:

سنحاول التطرق هنا الى ثلاث عناصر أساسية مكونة لهذا العنوان وهي: المسجد في الجزائر، المشرف على المسجد- تحديدا الإمام-، شكل ومضمون الخطاب الذي تقدمه هذه المؤسسة والقائم عليها من حيث اللغة التي يؤدي بها أو المحتوى والرسالة التي يقدمها، نلاحظ هنا امتزاج ما هو سياسي من جهة بما هو ديني، اتصالي و لساني من جهة أخرى.

**10-1 تعريف المسجد:** للمسجد عدة تعريفات تختلف باختلاف جذورها المعرفية سنعرض البعض منها:

من الناحية اللغوية يطلق لفظ جامع على المسجد أيضا أي أين يجتمع المؤمنون بشكل جماعي وهو مسجد لان فيه يقوم المصلون بالسجود أو العبادة<sup>2</sup>، فهو جامع لانه يجمع المصلين ومسجد لانه موضع لسجودهم.

وفي الإسلام ولدى المسلمين هو بيت من بيوت الله يرفع فيها اسمه ويعبد وفق ما شرع لعباده، وهناك من يرى أنه "ليس مكان للعبادة فقط بل له رسالة اجتماعية إذ هو مراكز للمساعدة الاجتماعية"<sup>3</sup>.

إن للمسجد قيمة تاريخية حيث يعتبر أول ما قام به محمد (ص) عندما هاجر الى يثرب حيث كان يقوم بالدعوة الى الله وتسير شؤون المسلمين أثناء حربهم وسلمهم وعليه لا غرابة أن يكتب عنه أنه شكل "أكبر المعاني التي تذكر بميلاد المجتمع الإسلامي فهو رمزه وتذكاره، هذه القيمة الرمزية والتذكارية لاجتماع الأشخاص موجودة في جميع المجتمعات ذات النموذج العقيدي"<sup>4</sup>.

بمعنى أنها موجودة في المعابد والكنائس لدى اليهودية والمسيحية قد كان المسجد في بداية العهد الإسلامي بيت لله ومكان يلاقي فيه عامة المسلمين يتدبرون أحوالهم الدينية والحياتية، حيث كان يصدر

<sup>1</sup> محمد بغداد، الإعلام الديني في الجزائر "الخطاب والهوية"، المرجع السابق، ص 43.

<sup>2</sup> Mohamed El Battiui et Meryem Kanmaz, Mosquées, imams et professeurs de religion islamique en Belgique. Belgique : La Fondation Roi Baudouin, 2004. p 13.

<sup>3</sup> محمد أركون، "من الاجتهاد الى نقد العقل الإسلامي"، المرجع السابق، ص 132.

<sup>4</sup> مالك بن نبي، ميلاد مجتمع. تر: عبد الصبور شاهين، دمشق: دار الفكر، ط 3، 2006، ص 31-32.

القاضي أحكامه بالمسجد وكان بمقدور ولي الأمر آنذاك إن يني مجلسا أو محكمة للقضاء إلا أن القضاة كانوا يديرون أعمالهم من المسجد ثم يعطيها لمصالح الشرطة لتنفيذها ، كما كان يقوم المسجد بشؤون التربية والتعليم من كتابة وقراءة وحفظ للقران وعلومه وللسنة كما كان للشيخ أو الإمام راتب تكفله جماعة المسلمين لا النظام وعليه فقد كان بناء المسجد وتهيئه ورعاية الإمام له وقيامه عليه صلاة وتعلما على عاتق الجماعة الإسلامية ككل<sup>1</sup> ، هذا من الناحية التاريخية أما من الناحية الاتصالية فهو مكان متنوع وفضاء للاتصال اليومي بين الأفراد ومكان يقوم فيه الإمام بأداء الصلوات الخمس والجمعة والتواصل مع المؤمنين .

**10-1-1 دور المسجد :** يلعب المسجد دور مهم في تشكيل الهوية الإسلامية حيث يزود رواده المتنوعين جنسيا وعرقيا وطبقيا ودينيا وثقافيا بالمواقف الاجتماعية والسياسية والشخصية إلى آخره ، فهو على اعتبار انه مكان لتلاقي الجماعة المسلمة ، يقوم بحفظ ذاكرتها زيادة على وظيفة تلقينها للأجيال الشابة<sup>2</sup> .

ومن الوظائف التي يقوم بها المسجد نذكر:

وظيفة روحية: لا يمكن تخيل صلاة بدون مسجد فإلى جانب الصلوات الخمس اليومية هناك صلاة أسبوعية ألا وهي صلاة الجمعة وهي واجبة على الرجال اختيارية للنساء والتي تعرف قبولا كبيرا على المسجد ودرسا وخطبة حيث يقوم الإمام بنصح وإرشاد المصلين وتذكيرهم بمسئولياتهم اتجاه الله وبمواصفات وخصائص المسلمين وعليه تشكل خطبة الجمعة إنعاش لذاكرة المسلمين اتجاه التعاليم التي يتبنونها زيادة على الذكر والتسبيح والدعاء وتلاوة القران وعليه لا يمكن القول عنه إلا انه مكان روحي مثالي<sup>3</sup> .

وظيفة تربية : تتجلى في تهذيب الأخلاق ومعالجات حاجات النفس و إشباعها بطريقة مشروعة لان المسجد يزود زواره بمشاعر وعواطف وأحاسيس مرهفة فيتيح المجال بذلك الى التآلف والانتماء .

وظيفة اقتصادية : كجمع الزكاة والتبرعات ومساعدة المحتاجين .

وظيفة اجتماعية : بالأحرى له العديد من الوظائف خاصة في هذا المجال حيث يقوم بغرس قيم النظام و الخشوع والمساواة بين يدي الله وهذا عن طريق الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، تعبر هذه الطريقة من أهم آليات الضبط الاجتماعي ، يؤدي المسجد أيضا دورا كبيرا في تعليم المسلمين فضيلة التكافل الاجتماعي ، فذهاب المسلمين الى المسجد لأداء فريضة الصلاة او الى العديد من اللقاءات الاجتماعية التي تعقد فيه كالزفاف وصلاة الجنازة ومناسبات احتفالية أخرى وتفاعلهم الاجتماعي والوجداني مع

<sup>1</sup> حسين مؤنس، المساجد، دار المعارف: الكويت، سلسلة كتب رقم 37، سنة 1981، ص 30، 31.

<sup>2</sup> Ejps.fatih.edu.tr /docs/articles/22.pdf ,Nazila Isgandarova ,European journal of economic and political studies, Mosquées as communities of mémoires vis-à-vis muslim identity and intégration in the european Union, p01,le 01 avril 2012 a 16: 38

<sup>3</sup> Ipid , Nazila Isgandarova , p 05 .

الأخرين هناك وسماعهم الخطبة الدينية المليئة بالأوامر والنواهي الإلهية والنبوية والقيم الأخلاقية و السلوكية والمثل الحميدة تكرر لديهم العديد من الفضائل وتعمق عندهم الشعور بالمسؤولية الاجتماعية وتقوي إيمانهم بالله سبحانه وتعالى وتهذب نفوسهم وتطهرها من الإحساس بالأنانية والغيرة والحسد والشر<sup>1</sup> .  
وظيفة إعلامية: يقوم على الاستخدام المتنوع لأشكال الاتصال المعروفة سواء كان فردي أو جماعي أو جماهيري .

كل هذه الوظائف تقوم بربط الفرد بمجتمعه وتوعيته بمشكلاته وحثه على الإسهام الفعلي في النهوض به ولكي ينجح رجال الدين في قيامهم بهذا الدور يجب أن يكونوا ملمين بطبيعة المجتمع المحلي الذي يعملون به ومشكلاته وتركيباته السكانية من حيث المستوى التعليمي والثقافي والاجتماعي، كما يصغي المسجد الى مشاكل الناس وهمومهم المادية والنفسية من اجل تحسينها .

**10-1-2 أهمية دور المسجد :** تظهر من خلال الدور الأساسي في تشكيل الرأي العام المسلم في عهد المصطفى (ص) كما كانت له أهداف تربوية وتعليمية وسياسية وعسكرية واجتماعية وتعبدية حافظ على البعض منها و أوكل البعض الآخر منها الى مؤسسات أخرى وقد يضاف إليه حاليا مهمة تشكيل رأي عام حول القضايا التي تهم الناس لما للمسجد من قدسية خاصة في المواضيع التي تتعلق بمحو الأمية وترشيد الاستهلاك وتعديل القيم والسلوك و التوعية الصحية والوطنية بخطورة الأمراض البوائية بينما انكمش الآن فقط في تحفيظ القران والممارسات التعبدية وعدم المشاركة في حياة المسلمين ، إلا أن الجمعيات التابعة للمسجد أثبتت فعالية أكثر في انخراطها اليومي في مشاكل الناس وهذا من خلال توفير دعم مالي وغيره للمعوزين والمحتاجين والمشاركة في الأعياد الدينية من خلال المسابقات وجمع التبرعات<sup>2</sup> .  
كما انت المطالبات بوجوب إشراك الإمام في المجالس المحلية كي يكون على اطلاع بالمواضيع التي تناقش والتي هي على صلة باهتمامات المواطنين وعليه يكون على قرب من المناقشات ومن التطلعات وعليه يكون مؤهل لحل المشكلات التي تواجهه المواطنين والرد على مختلف التساؤلات التي يطرحونها ومحل ثقتهم كوسيط حيادي ورابطة مهم ما بينهما<sup>3</sup> .

**10-2 المسجد في الجزائر :** إن الاستحواذ على المسجد يعد مكسب مهما لان باكتسابه تكتسب العديد من العقول والآراء والمواقف وقد أدركت هذه الحقيقة جمعية العلماء المسلمين كما أدركتها السلطات الفرنسية التي حولتها الى إسطبلات لحيواناتهم او مخازن لذخائرهم وأسلحتهم او الى كنائس تقام فيها شعائرهم او مزارات يروحون فيها على أنفسهم، لم ترضى الجمعية بمثل هذه الوضعية المزرية

<sup>1</sup> إحسان محمد الحسن، علم الاجتماع الديني، المرجع السابق، ص 134، 144.

<sup>2</sup> سحر محمد وهي، بحوث جامعية في الإعلام . القاهرة : دار الفجر للنشر والتوزيع ، الطبعة 01 ، 1996 ، ص 132، 133 .

<sup>3</sup> نفس المرجع، ص 135 .

للمساجد لذلك طالبة باسترجاع المساجد وبتحرير الأوقاف من السيطرة الأجنبية وتمكينها من تأدية الدور الاجتماعي والثقافي والتعليمي الذي وجدت من أجله<sup>1</sup>.

كما عرفت الجزائر مثل هذا الصراع عندما عرفت انتشار كبيرا للمساجد دون تسجيلها خاصة في مرحلة الثمانينات ، آنذاك لم تكن دورا للعبادة فقط بل مقرات للعمل السياسي والنضالي والتنظيمي والتعبوي ولم تعرف الكفاءات العلمية و الخلفيات الفكرية لأولئك الذين اعتلوا المنابر وجلسوا على كرسي الدرس يحدثون ويخطبون كاسرين لقاعدة أصلية عن فاقد الشيء لا يعطي ، وقرع المسؤولون كفوف الندم حين لم ينفع الندم واستنفرت العديد من الوزارات لتؤطر وتغطي عمل المسجد ، والى حد الساعة لا زالوا يشكون من أولئك الغرباء الدخلاء .

قد حرص وزير الشؤون الدينية عبد الله غلام الله على طمأنة المواطنين عندما دعى كما سجل جورج الراسي " الى تزويد المساجد بأئمة أكفاء كاشفا عن برنامج أعدته وزاراته لإعادة تكوين الأئمة مشيرا الى أن 250 إماما ومرشدة سيتم اختيارهم وفق معايير مسابقة جديدة حتى لا يصرار في المستقبل الى الاستخدام السياسي للمسجد"<sup>2</sup>، بخلاف المرحلة البومدينية ، قد كانت إحدى طموحات بومدين بناء ألف قرية اشتراكية وكانت هذه القرى تتمحور حول المسجد ، صرح في إحدى لقاءاته مع الطلبة المتطوعين بتاريخ 18 جويلية 1972 بالتالي: " إذا تم استخدام المسجد من اجل الدفاع عن الظلم والاستغلال والعبودية والإقطاع ، لا يعود مسجد الإسلام ولكنه المسجد الذي يدمر الإسلام"<sup>3</sup>، بل أراد منه أن يبني الجزائر ويعيد لها عروبته وإسلامها وان يعاونه في مسعاه السياسي كم هو يراد منه الآن .

**10-2-1 الإمام:** يمكن أن نجد العديد من التسميات والمراتب التي أعطيت للإمام بحكم موقعه ووظيفته في المجتمع ، بحكم المعارف التي يملكها فهو يعد من النخبة ، كما أن التقدير التي يحظى به داخل جماعته ليس من قبيل التشريفات والتكريمات فقط بل لها رمزية كبيرة تتجلى في الاستشارة والقيادة لانصياع العديد الى أوامره ونواهيته ، قد جرت العادة في المجتمع الحديث أن لكل رئيس مرؤوس تنظيميا وتسهيلا للعمل كذلك هو الحال مع الإمام فهو الآن يخضع لإدارة تلزمه بأداء الواجبات الموكولة له تحاسبه وتراقبه عليها، يوجد من يعترض على مثل هذا الاحتواء ويعتبره يجد من حرية الإمام ، بعيد عن روح الإسلام وتعاليمه بخلاف ما هو موجود في المسيحية التي تعرف تسلسلا هرميا او ما يعرف بالسلطة البابوية الى جانب ميزة الوساطة بين الخالق والمخلوق المرفوضة في الإسلام<sup>4</sup> .

إن إحداث منصب الإمامة هو مناورة سلطوية من اجل احتواء القوى الدينية التي قد تكون أكثر تحكما من الدولة في بعض الأحيان فاحتواء مثل هذه القوى يعني تمركز القوة بيد الدولة فقط .

<sup>1</sup> العربي الزبيدي ، تاريخ الجزائر المعاصر.دمشق : اتحاد الكتاب العرب ، الجزء 01 ، سنة 1999، ص 204،203 .

<sup>2</sup> جورج الراسي، الدين والدولة في الجزائر ، المرجع السابق، ص 549 .

<sup>3</sup> نفس المرجع ، ص 283 .

<sup>4</sup> Mohamed El Battiui et Meryem Kanmaz, Op cit, 2004, p 11 .

الحب والاحترام الذي يبديه جميع الأفراد على اختلافهم لشخص الإمام بعيدا عن وظيفته له معنى الالتزام الروحي والأخلاقي ، كما أن ما وفره السياق الاجتماعي من هالة وقداسة اتجاه هذا الشخص تسهل له أداء مهمته لان المكانة المرموقة التي يشغلها ما بين الفاعلين تجعله يقودهم برضاهم بل بولاء وإخلاص فهو الذي يوجههم لما فيه مصلحتهم ، هذا لكون مفهوم القائد ( الإمام ) هو مفهوم محايد لا يتعلق باللاعقلانية والتعظيم ، زيادة على ذلك تمتعه بما يسميها فيبر بالقيادة الكاريزمية<sup>1</sup> ، هذه الشخصية من القيادات نجد فيها كل التصنيفات التي ذكرها فيبر من تقليدية ودينية وعقلانية ، لذلك لا عجب أن تكون لها قوة تأثير كبيرة في أداء رسالتها ، هذا هو المطلوب من الناحية السوسيوإتصالية الى جانب ما وضعه العارفون بما سموه " الإدراك التام للمضمون من جهة وللأهداف المرجوة منه لان الهدف من تزويد الجمهور بالثقافة الدينية هو تجسيد هذه الثقافة في الواقع الميداني وصناعة رأي عام تؤطره هذه الثقافة الدينية وتتحكم في سلوكاته وأفعاله"<sup>2</sup> .

لان الفرق يظهر بصورة كبيرة بين الطرح النظري للإمام كقائد للرأي او كقائم على الاتصال ، وبين المردود الفعلي الذي يقوم به أثناء فعله اليومي والاعتيادي الذي يبلغ في بعض المرات الى حد ألا مهنية التي لها وقعها السلبي على العديد من الأبعاد ، إن موقع الإمام داخل شبكة العلاقات الاجتماعية تجعله يمارس العديد من أنواع الاتصال في مقدمتها نمط الاتصال الشخصي الذي يعتبر النمط الاتصالي الأكثر تأثيرا والذي يتميز بسرعة الحصول على طريقة لمعرفة مدى تأثير الرسالة ورجع صداها وتحديد مدى النجاح او الفشل أي إمكانية وصول الرسالة من عدمه والحاجة الى تكرارها او تعديلها من عدمه<sup>3</sup> .

**10-2-2- أهمية الإمام في المجتمع :** كان للإمام أهمية ودور كبير في المجتمع كمصدر للمعلومة الدينية إلا أن سلطته تراجع بشكل كبير إلا عند الذين يفوق سنهم الستين ثم تبدأ تتناقص بشكل تدريجي كما أشرت إليه إحدى الدراسات<sup>4</sup> وهذا بسبب ظهور وسائل الإعلام الجديدة التي سهلت للشباب الحصول على المعارف الدينية متخليا عن النمط التقليدي ، كما أن وجود وتوفر العديد من كتب الأحاديث والسنة والقران شكلت مصدرا أساسيا للشباب في اختيار سلوكاتهم الدينية<sup>5</sup> ، لاشك أن الدولة الجزائرية من خلال مؤسساتها الدينية تفتنت لمثل هذه الحالة عن طريق بعض التصرفات التي تظهر بشكل موسمي ومناسباتي خاصة في شهر رمضان أثناء أداء صلاة التراويح حين سعت بعض الجماعات التي تقول أنها سلفية او من أهل السنة والجماعة الى تشكيل بعض الحلقات التي تميزها عن غيرها في قراءة القران الى جانب تبنيها بعض الفتاوى الغربية عن الجزائر والفقهاء المالكي وكأنها تريد بذلك

<sup>1</sup> André Akoun et Pierre Ansert , Op cit. p 305.

<sup>2</sup> محمد بغداد، الإعلام الديني في الجزائر " الخطاب والهوية" ، المرجع، ص 46 .

<sup>3</sup> عبد الحميد شكري، الاتصال الاعلامي والتنمية " افاق المستقبل وتحديات القرن الجديد" . القاهرة : العربي للنشر، ط 1 ، 1995 ، ص 82 .

<sup>4</sup> Mohammed El Ayadi et D'autres, Op cit , p 150

<sup>5</sup> Mohamed El Battiui et Meryem Kanmaz, Op cit , p 12

التعبير عن وجودها الذي صنعتها من خلال المطويات والكتب و الأشرطة والأقراص المضغوطة والانترنت كمحاولة تستدعي تسليط الضوء عليها ، وإحراج للإمام ومن يمثله .

يقوم الإمام بالعديد من الأدوار ابتداء بأداة صلاة الجماعة في المسجد الى تزعم حلقات الدروس التي تتناول المسائل الفقهية في أداء العبادات وصلاة الجمعة الى عقد القران كما يجب عن المسائل الأخلاقية والدينية التي تواجه المؤمنين كما انه يقوم بتقديم نصائح فردية وجماعية حول طرق العيش المثالية<sup>1</sup>.

لا توجد للإمام وظائف كما هي للقس كالدخول إلى السجون و المستشفيات وان كانت موجودة في بعض البلدان العربية التي عرفت ما يسمى بالإرهاب كالجائر وهي بمثابة مراجعات فكرية وتربوية للذين مرقوا عن المجتمع كمحاولة لإعادة دمجهم فيه وإقناعهم بمساعده وتصوره ، فهو يقوم كما يقول ابراهيم سعد عن القيادات تعمل "ككل معلم وإعلامي يؤدي دور المقنع بطبيعة الحال ويعرف انه يؤديه ، ربما تكون للمنظر السياسي او عالم اللاهوت نفس دوافع عالم الطبيعة في تعليم ما يعلمه لأنه يسعى الى جعل الآخرين يشاركونه معتقدات يرى أنها صحيحة"<sup>2</sup> ، محاولات الإقناع والإشراك هي المهمة الأساسية للإمام خاصة إذا تعلق الأمر بمواضيع حساسة تهدد امن واستقرار البنى والأنظمة او تتطلب جهدا كبيرا ومتواصلًا وصبرًا جميلًا كما هو الحال مع التنمية ، هذا ما أكده استطلاع الرأي الذي اجري بمدينة كوتونو حيث كشف أن حضور شخصية دينية او سياسية يوم الأحد بالكنيسة له تأثير أعمق من الأخبار التلفزيونية او الإذاعية بنسبة قدرة ب 60 بالمائة لدى المتلقين ، فقد ترك كلمة واحدة من الإمام او المسؤول أثر بليغا لا تخلفه العديد من الأشرطة الوثائقية والأرقام الإحصائية والمقالات الصحفية.

إن احتواء الدولة للإمام الذي اشرنا اليه سابقا لم يتوقف عند هذا الحد بل انيطت بالإمام وظيفية ايدولوجية تتجلى في تمرير بعض ايدولوجيات الدولة والتي تتغير كلما تغيرت الأوضاع في فيها، ليبين في كل الأحوال مواقفها وقلما نجد إمام متطوع خاصة بعد الأزمة التي أحدثها المتطوعون بإرادتهم او بجهله. مهما كانت الأسباب فالآن قلما نجد إمام متطوع غير مسجل كما أن اغلبهم من قطاع التربية والتعليم، يوجد من يرى في بعض الأئمة الرسميين مجرد موظفين بوزارة الشؤون الدينية ليس لهم انتماء واضح لإحدى الاتجاهات او التيارات ليس لهم في الإمامة إلا الوظيفة والمرتب الشهري وهم أكثر الأصناف تنفيذًا لتعليمات الإدارة وحفاظًا على نظامها الداخلي لا ينظرون إلى الإمامة كرسالة بقدر ما يعتبرون الإمام كموظف في إدارة او شركة وطنية<sup>3</sup>.

هذا هو المطلوب من الناحية الإدارية والالتزام والمهنية، هذا ما يسمى الفاعلية الوظيفية. قد تبين للنظرية الوظيفية من خلال بحوثها الاجتماعية و الامبريقية أهمية مكانة قادة الرأي في التأثير على الجماهير لما يتمتعون به من قدرات ومؤهلات وجماهيرية فهم محل إعجاب وتقليد من الجماهير فهي

<sup>1</sup> Ipid,p 24 .

<sup>2</sup> اسماعيل سعد، نظرية القوة في الاتصال الإنساني، المرجع السابق، ص 204 .

<sup>3</sup> سميرة احمد السيد، علم اجتماع التربية.بيروت : دار النهضة العربية ، ط 1 ، ص 100 .

ليست آلات أو دمي مسرحية تؤمر فتنفذ ولذلك دعت هذه النظرية الى فتح وسائل الاتصال الجماهيري من قنوات وغيرها لمثل هؤلاء القادة لنشر الرسائل المراد إبلاغها<sup>1</sup>، ليس المراد الإبلاغ بل التأثير ذلك نظرا للرصيد الكبير الذي بيناه فيما سبق.

**10-3 الرسالة :** سنحاول التطرق الى ركزيتين اثنتين لهذا المفهوم الأولى تتحلى في المضمون ألا وهو الخطاب والثاني في الوسيلة أي الحامل لها ألا وهي اللغة وعن العلاقة المتفاعلة فيما بينهما في شقهما النظري والملموس في الحقل الجزائري تحديدا.

**10-3-1 مفهوم الرسالة الدينية :** تعد الرسالة مجموعة من الدلالات والمعاني الموضوعية في نسق رمزي، تسعى المؤسسة الرسمية الدينية بترسيخها من خلال أدوات تربوية كما تشكل أيضا أدوات ضبط لتدعيم أرتوذكسية العمل الديني الرسمي في مواجهة المهرطقات الفردية .

**10-3-2 طبيعة الرسالة الدينية :** هي رسالة مصدرها الله و الله يملك القدرة والسيادة وكلامه غير قابل للنقاش والتحاو الديمقراطي لأنه هو الحقيقة وهذا ما قاله المسيح عليه السلام أنا الحقيقة<sup>2</sup> . كما يرى فيه البعض انه خطاب حتمي وتطرف كمنقولة " خارج الكنيسة لا يوجد خلاص " ، كذلك يكفر الإسلام كل من لا يدين به وهذا موجود في آيات القرآن الكريم ( ومن يتبعني غير الإسلام دينا فلن يقبل وهو في الآخرة من الخاسرين)<sup>3</sup> .

من خلال هذه النصوص تتحد المواقف اتجاه الآخر وتصنع القيم والأفكار بل يصنع المجتمع ككل ويعاد ترتيبه وتنظيمه بطريقة لا تجعل مجال للشك مكان فنحن ضمن طور تجاوز الحق والحقيقة الى اليقين والاعتقاد والتسليم النهائي الراسخ .

هذه النزعة تعكس سلطوية يسميها ميشال فوكو بسلطة الخطاب فسلطة المتكلم فوضت له من قبل جهة معينة<sup>4</sup>، مترفعة عن التجربة البشرية كيف لا وهي التي خلقتها وتعني بها ، ذلك التفويض يجعل المفوض يتكلم بأريحية واسترسال مطلق والسبب في ذلك " الاعتراف به كخطاب نفوذ وسلطة ، هذا الاعتراف الذي يصاحب بالفهم او بدونه لا يتم بيسر وسهولة إلا ضمن شروط خاصة"<sup>5</sup> ولنا في خطب الوعظ الديني ودروس الأساتذة أمثلة على ذلك وذلك بسبب التهيئة النفسية للمتلقى وللمرسل التي تحتم عليه حسب بورديو أن يؤدي ما يسميه بالمنولوج المسرحي ، كما أن منحه مثل هذا الدور يعني الثقة

<sup>1</sup> www.archipel.uqam.ca/3502/1/M9643.pdf , Jean Clotaire Boco , Op cit, p49, 50

<sup>2</sup> Ipid, p 52.

<sup>3</sup> سورة ال عمران اية 85 .

<sup>4</sup> الزواوي بغورة، بين اللغة والخطاب والمجتمع مقارنة فلسفية اجتماعية" من ص 33 الى 57، مجلة انسانيات ، عدد 17-18 ماي-ديسمبر 2002. الجزائر:

مركز البحث في الانثروبولوجيا الاجتماعية والثقافية ، ص 52

<sup>5</sup> نفس المرجع ، ص 53 .

فيه وهنا لا نقصد بالثقة الأخلاقية فقط وإنما قدراته مهاراته التي تستطيع إنتاج خطاب شرعي وقانوني خاضع (لقواعد النحو و الصرف...) "1 .

نلاحظ هنا نوع من الآلية التي يتشكل فيها الخطاب كمنتوج بين النص وما اسماء أيضا فوكو بالتشكيكة الخطابية وهي عبارة عن مجموعة أفراد يشغلون مواقع معينة لهم نفس الهدف ويواجههم نفس المصير كما يعتبر هؤلاء بمثابة وسائل ثقافية<sup>1</sup> ، تسوق هذه الجماعة لمنتجاتها الخطابية عن طريق عامل اللغة ، ولا شك أن اللغة التي تضطلع بهذه المهمة هي العربية لغنى قاموس مفرداتها و لأنها تعرف انتشارا بين الأوساط العربية و الأكثر استعمالا داخل السلطات الرسمية، كما أنها برأي أركون تستمد قوتها " من الطابع التيولوجي المحدد للسيادة العليا... والحال كذلك أنها طاقة هائلة وقدرة على الحشد يصعب تجاهلها"<sup>2</sup> ، إلا أن البعض يرى في هذه القوة ضعف حيث اختزلت اللغة الى القيام بالواجبات الروحية بينما الواقع المعيشي يفرض على الأفراد أن يعرفوا لغات كسب الخبرة والتمتع بالمعرفة العلمية في جميع المجالات<sup>3</sup> .

الكثير من يتهم اللغة العربية كقولهم أنها لغة جامدة ولم تستطع المضي قدما لتواكب تطور العلوم والمعارف " لأنها لغة سلفية جامدة تتطلع الى الوراء بدلا من أن تتجه الى الإمام "<sup>4</sup> ، إلا أن هورنباخ لا يشاطر هذا الرأي، فاللغة العربية في تصوره " ليست ضعيفة البتة ولا عاجزة عن مواكبة عصر التقنيات فالتاريخ يرشدنا الى أن اللغة العربية كانت لغة الأكثر من ثلث سكان المعمورة ولم تكن فقط لغة شعر ونثر بل كانت لغة الدين والعلوم والفنون "<sup>5</sup> .

**10-4 مفهوم اللغة :** عرف دي سوسير اللغة "بالنظام system الذي يدعم تأويل الخطاب الخاص في إطار جماعة معينة"<sup>6</sup> كما عرفها أيضا على أنها نظام افتراضي للاتصال الصرف لمجتمع لغوي هذا النظام مدرك لدى جميع أفراد المجتمع ومشارك بينهم ، ومستقل عنهم، كما أن اللغة ليست كل ما يكتب او يقال فأى عمل يحمل دلالة او رمز او إشارة هو لغة كالموسيقى و الرسم وغيرها، وان كانت اللغة المنطوقة أكثر تأثيرا وديناميكية من سابقاتها ، لأنها كما يعرفها القاموس " هي كل ما نجده بطريقة ثانوية في الشبكة و في كل لعبة الحركات التفسيرية والتصويرية كما أنها أداة تواصلية تنقسم على سلسلة منفصلة بين

<sup>1</sup> نفس المرجع ، ص 56 .

<sup>2</sup> نصر حامد ابو زيد، "الخطاب والتأويل " سلطة السياسة وسلطة النص"، المرجع السابق، ص 122 .

<sup>3</sup> مداخلة لعمار بوحوش بعنوان لغة التنمية وتنمية اللغة .الموقع الالكتروني الذي اخذ منه المقال

[http://www.voiceofarabic.net/index.php?option=com\\_content&view=article&id=960:-1-&catid=69:2008-06-07-10-51-04&Itemid=452](http://www.voiceofarabic.net/index.php?option=com_content&view=article&id=960:-1-&catid=69:2008-06-07-10-51-04&Itemid=452) على الساعة 16:41

<sup>4</sup> رمضان عبد التواب ، دراسات وتعليقات في اللغة . القاهرة : مكتبة الخانجي ، 1994 ، ص 157 .

<sup>5</sup> صفوان المقدسي ، اللغة العربية والعصر ، مجلة المعرفة ، عدد 178 ، ديسمبر ، وزارو الثقافة والارشاد القومي ، دمشق ، ص 06 .

<sup>6</sup> بيار اشار، سوسولوجيا اللغة.تر : عبد الوهاب ترو ، بيروت: منشورات عويدات، ط 1، 1996 ، ص 14 .

ما هو منتج وما هو إتصالي وما هو تفكيري او مفكر فيه أي ( المعنى) اللغة هي نظام تعاقدية ذا دلالات ومدلولات<sup>1</sup>.

وكتعريف شامل لهذا المفهوم نعرض التعريف التالي " اللغة هي نظام من الرموز ، هي سلوك إتصالي ينطوي على معاني موضوعية الشاربية صريحة وأخرى ذاتية وجدانية ضمنية والاتصال السليم القائم على الفهم المتبادل بين الأشخاص والجماعات يستلزم الوعي بالمعاني المختلفة الكامنة وراء الكلمات والعبارات وتوظيف الكلمة في خدمة السلوك الإتصالي"<sup>2</sup>

وعليه يمكن اعتبار اللغة نظام مستقل مشكلة في صيرورة تاريخية واجتماعية مؤسسة في بنية منفصلة كما تزعم البنيوية ، كما يمكن اعتبارها آلية وأداة بيد كل من يتحكم بها بما في ذلك الخطاب فهي تتأثر به وبكل الفاعلين في المجتمع تصنع السلوك او يصنع بها كما تراها الوظيفية.

**10-4-1 أهمية اللغة:** قد أوجدت اللغة الحاجة والرغبة وستبقى خاضعة لنواميس الحياة في تطورها ذلك أنها ذاكرة المجتمع وفي الوقت ذاته أداة تواصله إنها ابتكار مزدوج الأثر إذ هي أداة الاتصال وأداة التسجيل تعمل بواسطة التعميم والتجريد على تثبيت المعرفة في الإدراكات وتسمح لها بتطور لا حد له يقول لوفيس ستراوس في كتابه الأفق الحزينة *Tristes tropiques* أننا حين نقول الإنسان فإننا نعني اللغة وحين نعني اللغة فإننا نقصد المجتمع<sup>3</sup>.

وبهذا عدت جزءا من الهوية الاجتماعية تمتلك القدرة على مقاومة كل أساليب الإقصاء او الحد من الانتشار والتطور ذلك أنها خاصية مهمة تساعد على التعلم وزيادة الخبرة المشتركة في خبرات الآخرين سواء الخبرات الماضية او الحالية تتكامل مع وظيفتها الأساسية في أنها لسان المجتمع وسمة من سماته الوطنية .

ومن وظائف اللغة نذكر :

- 1 الوظيفة التعبيرية : وهي وظائف دلالية وتشمل التعبير عن الأفكار وسائر العمليات العقلية المركبة<sup>4</sup>.
- 2 الوظيفة التواصلية او التبليغية وهي وظائف اجتماعية
- 3 السياق والدلالة : هي وظائف لغوية صرفة، يقول تشومسكي : "إن النقطة الأساسية التي تتمركز حولها الدراسات الأسلوبية هي المظهر الإبداعي للغة حتى على مستوى الاستعمال العادي"<sup>5</sup> ، وهي التي التي تتعلق بالصوت والمفردات والبلاغة والتي كانت اهتمام العديد من العلوم اللغوية واللسانية .

<sup>1</sup> André Akoun et Pierre Ansert .Op cit .p 303 .

<sup>2</sup> مي العبد الله، نظريات الاتصال ، المرجع السابق ،ص 101 .

<sup>3</sup> احمد ابو زيد ، لوفيس ستروس عميد البنائين في فرنسا ، مجلة العربي، عدد 293 ، افريل ، وزارة اعلام الكويت ، 1983 ، ص 80 .

<sup>4</sup> عبد القادر شرشار، اهمية اللغة ووظائفها في عمليات التواصل " قراءة في كتاب مدخل الى التحليل اللساني: اللفظ الدلالة،السياق للعربي قلايلية" من ص

59 الى 68 ، مجلة انسانيات ، عدد 17-18 ماي-ديسمبر 2002 . الجزائر: مركز البحث في الانثروبولوجيا الاجتماعية والثقافية ، ص62

<sup>5</sup> نفس المرجع ، ص 63 .

4 المرونة التي تمتاز بها اللغة تجعلها مسايرة لكل تطور وتقدم وذلك بتحديث مفرداتها لكي تسهل عملية تسمية كل ما هو جديد ، هكذا يصبح متفق عليه ، هذا الاتفاق من شأنه تسهيل التفاهم ما بين الناطقين بتلك اللغة ملبية لكل حاجاتهم .

**10-4-2 السوق اللغوية :** إن قيام مثل هذا السوق يكون كما عبر عنه بالوصف الآتي : " توجد السوق اللغوية عندما ينتج شخص ما خطابا موجه للمتلقين قادرين على تقييمه وتقديره ومنحه سعرا معيناً والسوق اللغوية شيء ملموس جدا ومجرد جدا في آن واحد ، فمن الناحية الواقعية تعتبر السوق وضعية اجتماعية رسمية مطلقسنة ، إنها بمثابة مجموعة من المتحاورين الذين يشغلون مناصب عليا الى هذا الحد او ذاك في سلم التراتب الاجتماعي"<sup>1</sup> وعليه فمعايير الريح في هذا السوق لا تتجلى من خلال القدرة على الاتصال او الأثر في التواصل وإنما عن طريق البراعة في التسويق التي تتجلى في القدرة على حيك بنية مترابطة من حيث العبارات والجمل تهمل وتنوع من جميع المحسنات اللفظية والبديعية لتعطينا في الأخير ما يسمى بالبلاغة الى جانب هذه البلاغة يجب استعمال ما يسمى بالإستمالات العاطفية والعقلية لتعطيك في الأخير كلام ذو جودة عالية او رديئة تخضع لمنطق السوق في العرض و الطلب والنوعية والكمية .

**10-5 الواقع اللغوي بالجزائر:** توضح الخريطة التعبيرية للجزائر ثلاث لغات متعايشة الامازيغية بلهجاتها المختلفة واللغة العربية بنوعيهما الفصحى والعامية واللغة الفرنسية<sup>2</sup> .

اللغة الامازيغية : هناك العديد من هذه اللهجات في المغرب العربي وخصوصا في الجزائر بمناطق الاوراس والقبائل والمزاب إضافة الى التوارق، قد سعت الدولة الجزائرية في السنين الأخيرة الى توحيدها في لغة واحدة وطنية شبه رسمية وذلك عن طريق التعليم في بعض المدارس وفي التلفزيون والراديو من خلال الأخبار والنقاشات والإعلانات.

اللغة العربية الفصحى : هي اللغة الرسمية في الجزائر ودعامة من دعائم الشخصية الوطنية ، وهي لغة المثقفين والتواصل الفكري والثقافي وجودها ينحصر في سياق نخبوي محدد ، أما العامية فهي " اللغة المشتركة" فتستخدم في الموضوعات اليومية وفي المنزل والعائلة والوسط الموصوف بالعمل ، كما وضع صنف آخر تحت هذا العنوان أطلق عليه اللغة المتفصححة أو اللغة الخليطة بين اللغة العربية والعامية وتسمى أيضا باللغة الوسيطة وهي من ابتكار محمد يحياتن .

اللغة الفرنسية : تبوأَت هذه اللغة مكانة في الدولة الجزائرية وفي مؤسساتها و إدارتها ، حيث بقت لغة مكتوبة ومنطوقة كما أن استعمالها المتجدد كونها لغة حية لغة التكنولوجيا والعلم كما أنها تعبير عن الارتقاء والتميز .

<sup>1</sup> الزواوي بغورة، بين اللغة والخطاب والمجتمع مقارنة فلسفية اجتماعية ، المرجع السابق، ص 50 .

<sup>2</sup> مبارك بن محمد الميللي ، تاريخ الجزائر القديم والحديث. الجزائر: الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، 1976 ، ص 212 .

أما الآن فالإتصال اللغوي في السياق الاجتماعي الجزائري يؤشر الى تحول بنيوي سمتة الأساسية الازدواج والتداخل اللغوي حيث اختلطت الفرنسية بالعربية والعربية بالفرنسية والسبب في ذلك ما تقتضيه الحالة الإتصالية لكل فرد .

هذه الحالة نراها يوميا على مستوى الأفراد و الجماعات و المؤسسات ومن مظاهر الازدواجية الخطب السياسية و الأحاديث في المواضيع الرسمية او التعليمية والمسرحيات والرسائل الشخصية من فرد الى آخر وفي المدرسة والجامعة والأسرة وفي كل حلقة او صالون او مدرج او قاعات محاضرات .

**10-5-1** السياسة اللغوية في الجزائر: ارتبط المغرب العربي بشكل عام والجزائر بشكل خاص بحكم موقعها الجغرافي بعلاقات مع أطراف أجنبية أغلبها متوسطة لها لغات أجنبية ، من تلك الصلات العنيفة التي فرضت عنونة على الشعب الجزائري هو الاستعمار الفرنسي والذي وبدخوله رفض العربية وألغاه وأرسى للغة الفرنسية مفرنسا حتى للجغرافيا بذاتها حيث أطلق على العديد من الأماكن أسماء فرنسية ، كما استعان أيضا ببرامج التدريس التي وضعت للأهالي من اجل فرنستهم لغة وثقافة حتى بداية سنة 1938 اقر بتعليم العربية في المدارس وكلغة أجنبية ، ولكن بعد مجيء الاستقلال تغير الوضع، كما أبدى المجتمع الجزائري تمسكا شديدا أثناء تلك الفترة الكولونيالية باللغة العربية بفضل الزوايا والمساجد التي أدت دورا مميذا في تمكين الناشئة من لغتهم حيث بقيت منتشرة في مناطق عديدة مشكلتا مراكز تعليمية وشبه مدارس أسهمت بدورها في تعميق الحس الوطني .

لاشك أن اللغة تمارس وظيفة إيديولوجية، لذلك جرى التكريس لمشروع التعريب و مأسسته من خلال المدرسة هذا من اجل تكوين مجال أكثر اتساع للتواصل من اجل إضفاء الشرعية وخلق ثقافة أكثر تجانس وتوافق ومن اجل بناء الدولة أيضا والحفاظ على الوحدة الوطنية ، كما يمكن القول أن سياسة التعريب هي ضمن الاتجاه القومي العروبي ، ولإضفاء شرعية أكبر على العربية زيد عليها الهالة القدسية على انها لغة القران وبالتالي يكسب الخيار العروبي والتيار العروفي شرعية أكثر في تأسيس الأمة العربية الإسلامية الجزائرية الدولة المستقلة التي تجدد الى جانب الشرعية الثورية الشرعية القدسية هكذا كانت النخبة الحاكمة بهذه الطريقة تحارب التعددية اللغوية وتثير فوبيا الأمن اللغوي في حين أن التعددية هي شكل من أشكال التنوع الثقافي والاعتراف بهذا التعدد يعزز الوحدة الوطنية ، إلا أن الميثاق الوطني الجزائري لسنة 1986 كرس للأحادية ورأى أن الخيار بين اللغة العربية ولغة أجنبية أمر غير وارد البتة ولا رجعة في ذلك، ولا يمكن أن يجري النقاش حول التعريب بعد الآن، إلا فيما يتعلق بالمحتوى والمناهج والمراحل ، ليأتي فيما بعد دستور 1996 ، دستور ما بعد الأحادية من خلال المادة 3 معترف باللغة الامازيغية (اللغة العربية هي اللغة الوطنية والرسمية... وتمازغت هي كذلك لغة وطنية) .

بهذا الشكل دسترت اللغة العربية وأريد منها كي تكون اللغة الوطنية المحافظة على هوية هذا الوطن العربية والإسلامية لغة القران والمجاهدة ضد الاستعمار وما بقى منه من فرنكوفونيون إلا أن القنوات الفرنسية كوسائل إعلام بقت كأقطاب تجلب سمع وبصر المشاهد الجزائري وان بقت نوعا ما الفرنسية لغة

الجماهير الشعبية وهذا بسبب ظروف تاريخية إلا أنها تبقى في أذهانهم تحمل رمز الاستعمار ، حينها عرف المجتمع الجزائري أيضا الازدواجية اللغوية *bilinguisme* ، وحتى سنة 1978 تم إرساء دعائم مدرسة وطنية معربة بالكامل مع تدريس اللغة الفرنسية في السنة الثالثة ابتدائي خاصة المواد العلمية . الملاحظ أن الفرنسية تراجعت بصورة كبيرة في قطاع التعليم وان بقيت موجودة في قطاع التعليم العالي وبصورة كبيرة إلا أنها أيضا مستعملة في العديد من مؤسسات الدولة الاقتصادية والمالية ووسائل الإعلام بل والمجتمع ككل كما أن المجتمع لا يجد حرجا في استعمالها في كثير من القطاعات هذا ما أكدته أيضا **بخة طالب الابراهيمي** في العديد من مقالاتها .

قد شكلت الإصدارات الدورية الفرنسية بما حملته من مظاهر الإبحار شكلاً ومضموناً عامل جذب كبير للشباب المراهق، كما وجد الدارسون بالثانوي والجامعات أنفسهم مضطرين إلى استيعاب اللغة الفرنسية لإعداد بحوثهم حيث كان الاعتماد كبيراً على المراجع الفرنسية المختصة في كل المجالات ولم تكن أبداً مسألة الحصول عليها تمثل يوماً مشكلة لوجودها في المكتبات بكميات وفيرة وبأثمان رخيصة. فكان من أثر ذلك أن أفرزت الجامعة الجزائرية خريجين «متفرنسين» أكثر منهم «معربين» لتضيق بذلك جهود سني الدراسة الأولى في التعريب .

هذا الوضع يدل على فشل سياسة التعريب في الجزائر التي أتت ضمن مشروع الثورة الثقافية والتي أرادت تعريب المؤسسات والإدارات و الشركات فلم يعرب إلا قطاع القضاء وما يسمى العلوم الانسانية والاجتماعية إضافة الى تعرقل هذا المشروع أتت اللغة الامازيغية لتطالب بوجودها بعد الانتشار الواسع لها من خلال العروض الفنية والمطالب السياسية لإدراجها لغة وطنية ، لتلبي هذه المطالب من العمل الدستوري الذي اقراها كلغة وطنية وأعترف بها كلغة بالمدرسة والجامعة الجزائرية وأصدر القرآن بطبعة امازيغية<sup>1</sup> ، كل هذه العمليات أتت للحفاظ على اللحمة الاجتماعية والهوية الجزائرية بكل أطيافها .

## 11- واقع الخطاب المسجدي في الجزائر :

إن كان الخطاب المسجدي هو كل ما يقدمه المسجد من أعمال علمية تتم صياغتها لغويا من خطبة الجمعة الى درس الجمعة الى الدروس المختلفة المتعلقة بالمناسبات وغيرها مما يهدف الى إحداث نوع من التأثير في رواد المسجد ويحدث نوعا من التغيير في محيط المسجد باعتبار المسجد هو المؤسسة التي تنتج هذا الخطاب<sup>2</sup> ، و سعيه الحثيث دائما الى توحيد الرؤية و خلق الانسجام وتوحيد المرجعية وترتيب سلم القيم وتوضيح الرؤية وفتح الأفق وشحذ الهمم وحفظ اللغة العربية وجعلها وسيلة للتخاطب وتصحيح

<sup>1</sup> 20/01/2010 م - الموافق 5-2-1431 هـ الساعة 12:15 بقلم علي بعورة - الجزائر

<sup>2</sup> مرزوق العمري، راهن الخطاب المسجدي والمرجعية الدينية الوطنية، المرجع السابق، ص 12 .

طرق التبادل بين الأمم والثقافات وتقدير المصالح وتحرير العقول من الأوهام المتراكمة او الطارئة هذا ما يقوله وزير الشؤون الدينية ويكرره في كل المناسبات<sup>1</sup> كل هذه الواوات الثقيلة تحتاج الى كفاءات أثقل منها ، هذا في تقدير البعض المأمول او المرجو او المثالي ، لان هذا الخطاب لا يزال عاجزا وقاصرا عن وعي كل المستجندات إضافة الى ما نلحظه اليوم من تدني في الأداء وبعد من ملامسة الواقع المعيش مما يخل بالدور الرسالي للمسجد<sup>2</sup>.

فما بالك بتحليل او تصويب تلك المستجندات التي تمتاز بالتعدد والتشابك ما بين العديد من الفروع والمجالات ، وبالتالي يجب إصلاحه كما أصلحت العديد من المنظومات والقطاعات في هذا البلد الغني بالثقافات والأفكار المنفتح على العصري المتمسك بالآثري ، وعليه تعد ترقية الخطاب المسجدي ضرورة ملحة ومستمرة ، اختبار نجاحه وشرط عمله مقدر في تأطير المجتمع من المرجعية الشرعية والوطنية واللسانية والثقافية الجزائرية الخالصة<sup>3</sup>، بعيدا عن كل مزايدات او توليفات دائما تدعي امتلاكها للنص الأصح والاقوم وما عدى ذلك فهو ضلالة وبدعة وفي النار .

إن التحدي الحقيقي لهذا الخطاب هو الحفاظ على جزائرية هذا البلد وما تحتويه من تقاليد ايجابية وإيجاد قيم جديدة تتماشى ومقاصد الشرع وروح الإسلام مع القضاء على كل القيم الضارة والغير مجدية وذلك من اجل تحقيق التقدم والتنمية الاجتماعية محافظة بذلك على أصالة وشخصية المجتمع دافعة به الى الاتجاه العقلاني في النظر الى القضايا من خلال منظور علمي دقيق<sup>4</sup>.

<sup>1</sup> ابو عبد الله غلام الله ،مجلة رسالة المسجد ،المسجد يسترد وظيفته لينهض بمهامها الدينية والاجتماعية من ص 03 الى ص 07، العدد 05، جمادي الاول 1430 / ماي 2009 ، ص 05 .

<sup>2</sup> خاين محمد، الآليات اللسانية لترقية الخطاب المسجدي من ص 28 إلى ص 37، مجلة رسالة المسجد ، العدد الخامس من السنة السابعة ، جمادي الاول 1430/ ماي 2009 العدد 05 ، ص 28 ،

<sup>3</sup> نفس المرجع ، ص 30 .

<sup>4</sup> علي الكاشف، التنمية الاجتماعية :مفاهيم وقضايا ، المرجع السابق، ص 147 ، 148 .

## خاتمة:

لا شك أن التنمية ليست منحى بياني متصاعد على ورقة مليمترية ، هو منحى يعرف الكثير من العوائق والصعوبات والمراحل التي تزيده رسدا وحكمة كذلك كان الرسم البياني للمثال الجزائري الذي أراد التنمية في شق أو اتجاه واحد لتفاجئه جبهة اجتماعية كان أول انفجار لها سنة 1988 بالعديد من المطالب والتصورات، سارعت حينها السلطة إلى بعض الحلول اعتبرها البعض أنها سياسية ولا زالوا ثابتين على هذا الرأي ويصفون كل ما تنجزه السلطة وتقترحه انه سياسوي بمثابة مسكنات او مهدئات لمرض لا تعرف علته ولا علاجه.

هذا لا يمنعنا من القول أن السلطة في الجزائر أقرت العديد من الحلول التنموية واستطاعت تجاوز الكثير من المشاكل المعقدة والعويصة من بينها الملف أو الموضوع الديني والذي وان عرف في فترة ما إهمال أو غفلة ، إلا أن هذه الغفلة قوبلت بفطنة تجلت في إعادة تأطير المؤسسة الدينية وتنميتها بنية ووظيفة ، خطابا وممارسة، لغة وفعلا، لان التكلم على هذا الملف يعني التكلم عن ملفات أخرى تتقاطع معه أحيانا وتنفصل عنه أحيانا أخرى ، فيها الأمنية والسياسية والثقافية والاتصالية .

## المبحث الأول : مورفولوجيا المجلة

- 1 • التعريف بمجلة رسالة المسجد
- 2 • بنية مجلة رسالة المسجد
- 3 • التعريفات الإجرائية لفئات الموضوع
- 4 • التعريفات الإجرائية لفئات الشكل

## مقدمة:

إن كان لكل موجود عناصر أساسية وثنائية داخلية وخارجية مكونة له تخضع لنظام يقوم بتوزيع الوظائف عليها ومراقبتها وتقييمها وتقويمها ، فذلك المجلة لا تخرج عن تشييء دوركائم وتخصيمه للمجتمع . سنحاول من خلال هذا المبحث أن نعطي صورة فورية إجمالية عن أهم المكونات الأساسية للمجلة دون التعمق وبعرض لبعض الكلمات المفتاحية والجداول والرسوم البيانية التي هي بمثابة مدخلات تمكنا لاحقا من القراءة المعمقة والمفصلة .

## 1- التعريف بمجلة رسالة المسجد :

هي مجلة تصدرها وزارة الشؤون الدينية والأوقاف كالعديد من المجلات التي كانت تسهر على إعدادها الوزارة وكأنها لسانها التي تنطق به منذ توفيق المدني الذي كانت تصدر وزارته مجلة **المعرفة** ثم مع مولود قاسم نايت بلقاسم مع مجلة **الأصالة** ، أما الآن فالوزارة لديها مجلتين اثنتين الأولى هي الثقافة الإسلامية والثانية مجلة رسالة المسجد والتي نحن الآن بصدد دراستها ، حيث كان أول عدد لهذه المجلة في جمادى الأولى 1424 هـ جويلية 2003 م والذي حمل الرقم ( 0 ) كتعبير عن انطلاقة من شأنها الحذر والتجريب لأن القيمة الصفرية هي تعبير عن العدمية ، والقصد من وراء المجلة نلتمسها من المشرف الأول عليها الا وهو الوزير : " رسالة المسجد هذه الدورية التي تزمع وزارة الشؤون الدينية والأوقاف إصدارها شهريا ، وهي موجهة أصلا الى أئمة المساجد وخطبائها والى كل العاملين في حقل التوجيه الديني بحيث تكون همزة وصل بينهم يلتقون على صفحاتها بأرائهم وأفكارهم وبالنماذج المختارة من خطبهم ومقالاتهم ، كما نرجو أن توفر لهم مادة ثرية مقبولة تمكنهم من تحديد معلومااتهم وتعميقها وتساعدتهم على مساندة العصر وتطوراتهِ " <sup>1</sup> ، عرفت المجلة في بداياتها الأولى العديد من المطبات التي جعلتها تتخلف كثيرا عن اصدار أعدادها في مواقيتها المحددة وها هو الوزير يقر هذا الواقع بقوله " تستأنف رسالة المسجد على بركة الله مسيرتها بعد توقف مؤقت مصدره عقبات تقنية كما يقول المتعدرون عادة " <sup>2</sup> وغالبا ما كنا نذهب الى المديرية عقب دخول كل شهر نلتمس العدد الجديد فنجاجاً بعدم وجوده الى بعد دخول أشهر أخرى متتالية ، بهذه الوتيرة البطيئة دخلت المجلة في عامها التاسع .

## 2- بنية مجلة رسالة المسجد :

هي بالهيكلية او الشكل التالي :

**2-2 الافتتاحية** : هي بمثابة خط التحرير للمجلة حيث يقوم الوزير بوضع السياق العام الذي تكتب به او تختار به جميع المواضيع .

**2-3 الدراسات**: هي عبارة عن بحوث وأعمال قام بها أكاديميون حول شخصيات دينية تعتبر مرجعيات دينية في الفقه و علوم القراءات او كان لها عطاء كبير في إثراء وخدمة الدين أو الوطن ، الى جانب مواضيع فقهية تشغل حيزا كبيرا من النقاشات لدى الرأي العام.

<sup>1</sup> بو عبد الله غلام الله ، الافتتاحية من 01 الى 03 ، العدد 0 ، جمادى الأولى /1424 / جويلية 2003 ، الجزائر: وزارة الشؤون الدينية والأوقاف، ص 01 .

<sup>2</sup> بو عبد الله غلام الله ، الافتتاحية من ص 03 الى ص 05 ، العدد 01 ، رجب /1428 / جويلية 2007 . الجزائر: وزارة الشؤون الدينية والأوقاف ، ص 02

**2-4 ملف العدد:** هو جزء مخصص لعلاج كل موضوعاته ضمن قضية تشكل تحد وهدف تريد المجلة تبيان أسبابه ونتائجه والحلول الممكنة من خلال التوصيات والإرشادات التي تتضمنها مواضيعه حيث تجد تشابها كبيرا لكل العناوين التي تعلوا كل تلك المقالات .

**2-5 متفرقات:** لا تعبر كثيرا هذه اللفظة في معناها وكيونتها داخل صفحات المجلة عن اختلاف ومفارقة كبيرة عما سبق ذكره وان وجد فهو قليل في ناحية المضمون اذ تجد موضوع ربما في صياغته العامة يختلف عن باقي المضامين إلا انك تجد في تفاصيله التقاء كبيرا معها او من حيث الشكل فإذا كانت المقالات الأخرى نثرا فقد يكون شعرا

**2-6 خطبة الجمعة:** هي خطبة من مجموع الخطب التي وقع الاختيار عليها من الهيئة المحررة والتي تنساق مع كل المواضيع ، ترتيبها في المجلة هو دائما في الأخير .

للأمانة العلمية نقول أننا لمسنا هذا التنظيم في الأعداد الأولى ليعود في السنوات الأخيرة منذ سنة 2007 الى غاية آخر عدد صدر لها كان واضحا على رأس كل صفحة وبخطوط عربية متنوعة منها الخط المغربي بخلفيات تتعدد ألوانها من عدد لأخر ، كما أن كل إصدار كان يراعي خصوصية كل شهر فمارس مثلا يحتفل به بعيد المرأة فنجد أن العدد يعالج قضية المرأة ، وافريل يحتفل به بشهر العلم فتدور كل الكتابات حوله كذلك الأمر مع شهر نوفمبر ( إحياء ذكرى نوفمبر ) او شهر ربيع الأول ( الاحتفال بالمولد النبوي ) .

هذا من الناحية الشكلية والتي نضيف عليها هنا زيادة في الوصف والتشخيص ، السمة التيبوغرافية و الإخراج الفني ، لنقول أن المجلة تصدر في 96 صفحة 21/16 سم ، في بعض الأحيان ترفق بجداول والتي أحصيناها ب 14 جدول بمعدل جدول لكل عدد تقريبا إضافة الى بعض المخططات وهي في واقع الأمر ستة مخططات فقط أدرجت كلها بالعدد الأول رمضان 1427 ، أكتوبر 2006 ، كما أرفقت أعداد أخرى بصور لرئيس الجمهورية عبد العزيز بوتفليقة والوزير التقطت أثناء تقسيمهما لجائزة الجزائر الدولية للقران الكريم واخرى للوزير اثناء تفقده لبعض ولايات الوطن .

هذا العرض بمثابة تقديم لبطاقة هوية مجلة رسالة المسجد، والتي انتقينا من بينها العينة التالية، التي وضعناها في جدول مراعين في ذلك الترتيب الزماني لصدورها.

## جدول رقم 01

## عينة المجالات

الرقم	العدد	التاريخ
01	02	سبتمبر 2003
02	05	ديسمبر 2003
03	08	مارس 2004
04	خاص	نوفمبر 2004
05	04	جوان 2005
06	06	أكتوبر 2005
07	01	أكتوبر 2006
08	02	نوفمبر 2006
09	01	جويلية 2007
10	02	اوت 2007
11	05	ماي 2008
12	06	جوان 2008
13	03	مارس 2009
14	04	افريل 2009
15	01	جانفي 2010
16	02	فيفري 2010

## جدول رقم 02

توزيع المواضيع حسب العدد :

العدد	التاريخ	المواضيع
02	سبتمبر 2003	14
05	ديسمبر 2003	12
08	مارس 2004	13
خاص	نوفمبر 2004	09
04	جوان 2005	12
06	أكتوبر 2005	08
01	أكتوبر 2006	08
04	نوفمبر 2006	09
01	جويلية 2007	11
02	أوت 2007	09
05	ماي 2008	10
06	جوان 2008	09
04	مارس 2009	09
03	أفريل 2009	09
01	جانفي 2010	09
02	فيفري 2010	08
المجموع	16	159

إذن هي هذه كل الأعداد التي تم اختيارها، تحتوي على 159 موضوع بمعدل 10 مواضيع تقريبا لكل عدد تطرقت الى العديد من الانشغالات والقضايا التي تمتاز بالاختلاف النسبي الذي ساعدنا في وضعها في فئات وذلك من اجل حصرها ومتابعتها .

قد قسمنا الفئات الى فئتين اثنتين مركزيتين الأولى تتعلق بالموضوع والثانية بالشكل كمحاولة لمعرفة القوالب التي حررت فيها النصوص والمضامين التي تحملها ، وهذا المعتمد غالبا حيث يذهب مجمل الخبراء في مقدمتهم **بيرلسون** الى أن هناك خمسة وحدات رئيسية في تحليل مضمون المادة الإعلامية وهي <sup>1</sup> :

- 1- الكلمة Word ، الكلمة المعبرة عن معنى او مفهوم معين
- 2- الموضوع او الفكرة Theme.
- 3- الشخصية Character .
- 4- وحدة المادة الإعلامية
- 5- مقاييس المساحة والزمن .

ولان تحليل المضمون دائما برأي **يوسف طمار** يسعى أساسا الى دراسة الشكل والمحتوى بطرحه المتواصل للسؤالين التاليين : - كيف قيل ( أي الشكل ) <sup>2</sup> ؟  
- وماذا قيل او على ما يدور الموضوع ( أي المضمون ) <sup>3</sup> ؟

ولان أجرأت المفاهيم أمر ضروري لأنها تمكن من المعرفة الدلالية الخاصة التي أعطيت لتلك الفئات فهي بمثابة المفاتيح التي تمكن كل قارئ وباحث على اختلاف مكانتهم العلمية وظروفهم الزمانية من تفكيك المعنى الحقيقي المعطى لها ، ولذلك وضعنا الفئات التي اكتشفناها في جداول توضح المفهوم العملي لكل واحدة منها .

### 3- التعريفات الإجرائية لفئات الموضوع :

قمنا بوضع التعريفات ضمن الجدول التالي :

#### جدول رقم 03

الفئات	تعريفها
المواضيع الدينية	هي تلك التي تتضمن مجمل القواعد التي تأتي في صور الأمر والنهي والمفاضلة في اختيار الأفعال والأفكار والشروط و الظروف والأشخاص التي تجب عليهم والتي تجعل من القران والسنة وعلماء الدين بمختلف تخصصاتهم وتمذهباتهم ومقاصد الإسلام مصدرا للتشريع مع ترجيح دائم لمذهب مالك وما لا يشق على الناس في حياتهم سواء كانت عادة او عبادة او معاملة او عقيدة .

<sup>1</sup> رشدي احمد طعيمة، تحليل المحتوى في العلوم الإنسانية . القاهرة : دار الفكر ، ط 1 ، سنة 2004، ص 133 .

<sup>2</sup> يوسف طمار ، تحليل المحتوى للباحثين والطلبة الجامعيين ، المرجع السابق ، ص 29 .

<sup>3</sup> نفس المرجع ، ص 35 .

<p>تلك التي حثت في الأساس على الوحدة الوطنية لتجعل من العديد من المناسبات والشخصيات الوطنية والزوايا رمزا للتلاحم التاريخي الطبيعي والأصيل ومعلما للتضحية التي تستحق الوفاء بتقفي أثرها بعيدا عن التيارات الدينية الوافدة من الشرق " الوهابية" ومن الغرب " حملة التنصير".</p>	<p>المواضيع السياسية</p>
<p>هي التي قصدت معالجة مواضيع تشكل مشاكل اجتماعية أبرزها ما تعلق بالأسلوب الأمثل في تربية الأبناء وكيفية الحفاظ على التماسك الأسري ورعاية الشباب واثبات حق المرأة الكامل بما فيه السياسي والمدني والتحذير من بعض الآفات التي تهدد سلامة وامن تماسك أي مجتمع أبرزها كان سلامة المرور والمخدرات والتدخين والقتل .</p>	<p>المواضيع الاجتماعية</p>
<p>الحث على إخراج الزكاة في العديد من المناسبات الدينية وتطوير عمليات إخراجها وطرق صرفها وتقسيمها على مستحقيها واستثمارها في مشاريع تكون مملوكة لمن كانوا يعدوا فقراء ، إضافة على تشجيع إيجاد مصادر مالية تمويلية كالوقف الغرض منها الربح لا الربا كما تتعامل بعض البنوك .</p>	<p>المواضيع الاقتصادية</p>
<p>قد كان العلم هو السبب الرئيسي في تقدم المسلمين ذلك لأنهم كانوا يحسنون فهم تعاليم هذا الدين حيث لا عداوة بين العقل والدين وكانوا يحرصون على طلب العلم لان دينهم أمرهم بذلك وباحترام العلماء كذلك ، والتفقه في الدين يعتبر المرحلة العلمية الأولى لمسار أي شخص مهما كانت ميولاته .</p>	<p>المواضيع التعليمية</p>
<p>حذرت في أغلبها من داء السيدا وكيفية الوقاية منه ومن جميع الأمراض وان وقع فقد وضعت الطرق المثلى للتعامل معه ومع المصابين به من الناحية الاجتماعية والدينية ، كما نصحت بالتداوي ببعض الأعشاب التي نبه إليها النبي محمد صلى الله عليه من بعض الأمراض .</p>	<p>المواضيع الصحية</p>
<p>هي تغطية لنشاطات الوزير والوزارة وإعلام ببعض الإجراءات والشروط التي تمس التحضير لنشاطات دينية كبرى كالحج والعمر او مسابقات دينية تحضر لها الوزارة.</p>	<p>مواضيع إعلامية</p>
<p>مواضيع جد مهمة من الناحية الإحصائية لا يقدر على وضعها في فئة ما لعدم تجانسها.</p>	<p>مواضيع أخرى</p>

لقد حظيت المواضيع الأربعة الأولى باهتمام كبير جدا وذلك لسبب تكرارها المتزايد ، بل في بعض المرات تجد الموضوع الواحد يحمل في جميع تفاصيله او بين ثناياه أبعادا تحمل كل خاصية تلك المواضيع لأسباب قد اقتضتها صدفه الوقت او محاولة الإحاطة والإلمام حيث يلتقي عيد الفطر بإحياء يوم تاريخي فيتكلم الكاتب عن زكاة الفطر وصندوق الزكاة وتحليدا الثورة والوفاء للشهداء بالحفاظ على وحدة الوطن والانضمام وتكريس مسعى السلم والمصالحة وكذلك الأمر إذ تعلق بالزوايا او حقوق المرأة إذ يتطرق الى دورها التاريخي وعدم تعارض تعاليم الدين لذلك و الدراسات التي كشف عنها العلم الحديث فيما يخص تركيبها الفيزيولوجية والنفسية .

#### جدول رقم 04

##### فئات المواضيع:

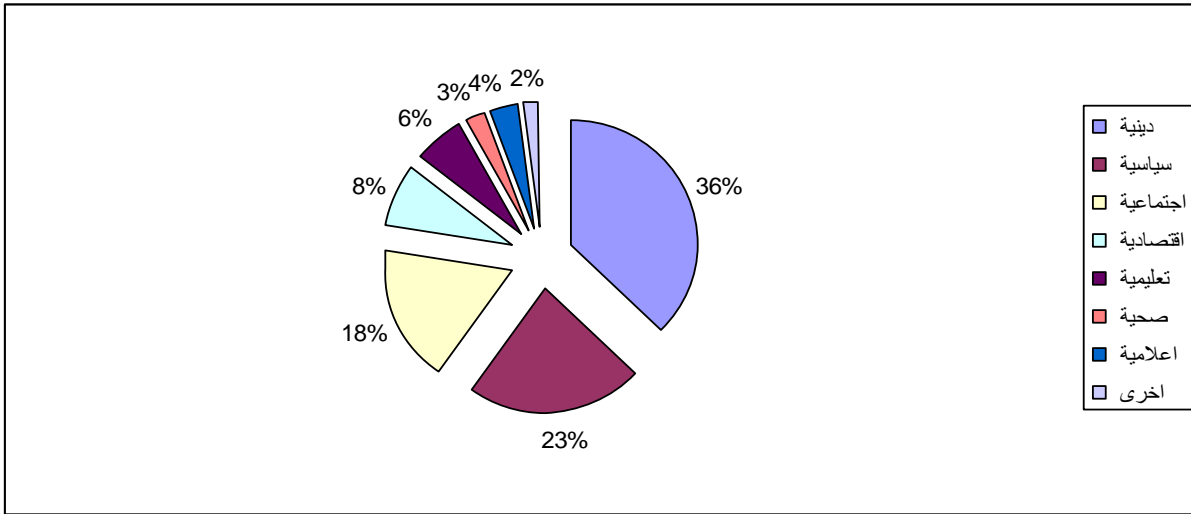
النسب المئوية	التكرار	المواضيع
37,10	59	دينية
22,64	36	سياسية
17,61	28	اجتماعية
08,17	13	اقتصادية
06,28	10	تعليمية
02,51	04	صحية
03,77	06	إعلامية
01,88	03	أخرى
100	159	المجموع

يكشف الجدول عن تفاوت ما بين المواضيع ففيها المتقاربة ومنها المتباعدة والتي بينهما أي المتوسطة، حيث تتصدر المواضيع الدينية بنسبة 37,10 % وتعتبر نسبة عالية على كل تلك المواضيع حتى بالنسبة التي تليها فقد سجلت السياسية والاجتماعية نسب 22,64 % للأولى و 17,61 % للثانية ثم تليها المواضيع الاقتصادية بنسبة 08,17 % أما التي تحتل ذيل الترتيب فهي التعليمية بـ 06,28 % و 02,51 % للمواضيع الصحية ثم المواضيع الإعلامية بنسبة 03,77 % وفي الأخير المواضيع التي يطلق عليها في بعض الأحيان العامة بنسبة 01,88 % .

أما فيما يخص تبعثر المواضيع حول نزعتهما المركزية فقد قمنا بحساب معدل الانحراف المعياري الذي أعطانا النتيجة التالية 18 ، هذا رقم كبير يبين لنا حجم تشتت المواضيع اذ يعتبر معدل 0 او 1 عن مدى تركز وتقارب او عن عدالة ومساواة في توزيع المواضيع .

### رسم بياني رقم : 01

دائرة نسبية توضح لنا توزيع مواضيع مجلة رسالة مسجد



سنقوم كخطوة ثانية بالدخول والتعمق في فئات كل المواضيع من خلال وحداتها المركبة لها والتي تعرف على أنها " مقطع محدد من رسالة او مجموعة من الرسائل ممثلة لنفس خصائص وطبيعة الفئة " <sup>1</sup> ، حيث اخترنا وحدة الموضوع والتي تعتبر الوحيدة التي تستطيع أن تكون فئة ووحدة <sup>2</sup> ، فهي بمثابة الفرع للأصل والجزء للكل.

<sup>1</sup> نفس المرجع، ص 49 .

<sup>2</sup> نفس المرجع، ص 49 .

جدول رقم 05  
وحدات فئات المواضيع الدينية :

النسب المئوية	التكرار	المواضيع
01,69	01	العقيدة
20,33	12	علوم القرآن
03,38	02	أصول الفقه
35,59	21	الفقه
16,94	10	الدعوة
15,25	09	سيرة وتراجم
06,77	04	التصوف
100	59	المجموع

نلاحظ من خلال الجدول أن ما كتب عن العقيدة هو الأضعف بموضوع واحد فقط حصل على نسبة 01,69 % يليها أصول الفقه بنسبة 03,38 % ثم التصوف بنسبة 06,77 % ثم المواضيع المتوسطة والمتوازنة فيما بعضها ألا وهي علوم القرآن بنسبة 20,33 % والدعوة بنسبة 16,94 % وسيرة وتراجم بنسبة 15,25 % ، إلا أن الفقه النسبة الأكثر ارتفاعا بـ 35,59 %

جدول رقم 06  
وحدات فئات المواضيع السياسية

النسب المئوية	التكرار	المواضيع
22,22	08	أعياد وطنية
27,77	10	شخصيات وطنية
25	09	وحدة ومصالحة وطنية
11,11	04	الزوايا
08,33	03	خيانة وطنية
05,55	02	التنصير
100	36	المجموع

نشاهد في الجدول مواضيع تبدأ نسبتها المئوية بالتصاعد ما بعد 20 ألا وهي أعياد وطنية بنسبة 22,22% و وحدة ومصالحة وطنية بنسبة 25% ثم شخصيات وطنية بنسبة 27,77% و أخرى تبدأ تتنازل من نسبة 11,11% للزوايا تليها الخيانة الوطنية بـ 08,33% وفي الأخير 05,55% للتنصير .

### جدول رقم 07 وحدات فئات المواضيع الاجتماعية

النسب المئوية	التكرار	المواضيع
32,14	09	علاقات اجتماعية
28,57	08	المرأة
17,85	05	سلامة المرور
17,85	05	آفات اجتماعية
03,57	01	العمل
100	28	المجموع

تعكس النسب تراتبا تنازليا ابتداء من المواضيع التي احتلت الصدارة بأعلى نسب تناولت قضايا العلاقات الاجتماعية والمرأة حيث قدرة الأولى بنسبة 32,14% والثانية بنسبة 28,57% وبعدها التي حصرت في الوسط بنفس النسبة لكل من الآفات الاجتماعية وسلامة المرور بنسبة 17,85% وفي آخر الترتيب العمل بنسبة 03,57% .

### جدول رقم 08 وحدات فئات المواضيع الاقتصادية

النسب المئوية	التكرار	المواضيع
69,23	09	الزكاة
07,69	01	الوقف
07,69	01	فكر اقتصادي
07,69	01	الزراعة
07,69	01	معاملات مالية
100	13	المجموع

نلاحظ أن الزكاة حصلت على أكبر نسبة 69,23% وذلك بسبب التنوع الذي تعرفه هي وحدها وهذا يدل على اهتمام كبير بها ثم مواضيع أخرى كل لها ظهور واحد فقط وهذا ما تعبر عليه نسبة 07,69 التي تشارك فيها كل من الوقف والفكر الاقتصادي والزراعة والمعاملات المالية

### جدول رقم 09 وحدات فئات المواضيع التعليمية

النسب المئوية	التكرار	المواضيع
10	01	أهمية العقل
50	05	طلب العلم
30	03	المقروئية
10	01	تقدير اهل العلم
100	10	المجموع

لا شك أن نسبة 10% التي تشاركتها وحدة أهمية العقل و تقدير أهل العلم لا تخفي أيضا أنهما لم يكن لهما إلا حضور واحد بخلاف طلب العلم الذي كانت له النسبة الأكبر بـ 50% ثم المقروئية بنسبة 10% .

### جدول رقم 10 وحدات فئات المواضيع الصحية

النسب المئوية	التكرار	المواضيع
50	02	السيدا
25	01	الوقاية
25	01	التداوي بالأعشاب
100	04	المجموع

ما هو واضح في هذا الجدول أن موضوع السيدا هو الأكثر ظهوراً بأكبر نسبة محصلة على مدار ذكر كل النسب الأخرى بنسبة 50% ثم الوقاية و التداوي بالأعشاب الذين تقاسموا النسبة المتبقية بالتساوي 50% لكل واحد منهما .

هذا كتوصيف عام وبسيط لفئة الموضوع، أما الآن فنأتي للإجابة عن السؤال المطروح كيف قيل ؟ والمعبر عنها بفئة الشكل و هي في الواقع تتخذ عدة أنواع منها فئة المساحة والزمن والعبارة إلا أننا اخترنا فئة اللغة لأهميتها القصوى في عملية الاتصال ولعلاقتها العضوية بمنهجية البحث الذي نقوم به. لم نختار التنميط المعروف والكلاسيكي بين لغة عامية وفصحى لأنه غير وارد لنخبوية المجلة ، لذلك عمدنا الى الكشف عن الارتباط بين اللغة والإقناع الذي يعتمد بالأساس على رابط الحجج والاستدلال ولذلك حاولنا وضع الاستدلالات في سياقها اللغوي الذي يعبر عن خصوصيتها اللسانية الذي تنتج فيه.

بمعنى بدل أن نقول لغة فصحي او عامية نقول لغة شرعية أو أدبية او تاريخية او علمية أكاديمية او لغة أرقام أي من باب التنوع اللغوي ، كما سنحاول من خلال الجدول التالي تحديد المفهوم العملياتي الذي استنبطناه .

#### 4- التعريفات الإجرائية لفئات الشكل :

ادرجناها أيضا ضمن الجدول الآتي :

#### جدول رقم 11 : التعريفات الإجرائية لفئات الشكل

التعريف	الفئات
هو كل ما تم اقتباسه بطريقة حرفية من القرآن الكريم والسنة النبوية وأقوال الصحابة والتابعين وكل علماء الدين فرادى او بالإجماع في صورته القديمة او الحديثة عن طريق ما يسمى بالمجامع والمجالس الفقهية .	الاستدلال الشرعي
عبارة عن تبيان لأصول المفردات من خلال القواميس والمعاجم والموسوعات او أقوال اللغويين ، وفي بعض الأحيان يكون الغرض منه جمالي بلاغي كتوظيف الشعر وان كان بعضه من المتون الفقهية ، الى جانب الأمثال والحكم .	الاستدلال الأدبي
هو العودة الى وقائع وأحداث تاريخية تتعلق بالعصر الإسلامي في عهده التأسيسي ، وبأحداث ثورة نوفمبر ، حيث يتم عرض نصوص تاريخية لمؤرخين او تصريحات لشخصيات فاعلة إبان تلك الفترة ، كما انه لا يخلوا من التأريخ عن طريق عرض تواريخ لمواليد ووفيات ورحلات ومؤلفات وملتقيات أعمها لأسماء دينية .	الاستدلال التاريخي
وهو اقتباس لأقوال العديد من المختصين في العلوم الإنسانية والاجتماعية كعلم النفس والاجتماع والاقتصاد والقانون او في العلوم الطبيعية كالطب وعلم الفضاء.	الاستدلال العلمي

الاستدلال الإحصائي	يتضمن أرقام ونسب لحالات مرضية او كارثية او تقريرية لنتائج او مشاريع او انجازات تصدر من مسؤوليين او دوائر حكومية .
--------------------	---

أخذ الاستدلال الشرعي المجال الأكبر ثم بعده الاستدلال التاريخي واللغوي وربما هذا مرده التكوين الذي يركز بشكل مكثف على مثل هذه المواضيع إذ يرى فيها قدسية مستلهمة من الشخصيات التي صنعة تلك النصوص والأحداث والتي رسخت مع التقادم ، أما فيما يخص الاستدلال العلمي والإحصائي فهو محدود ومحدود جدا إذ قورن من عدد لأخر والسبب في ذلك قد يكون لعدم وجود لغة تواصلية تسهل عملية الإرسال والتلقي وقد تكون العلوم الإنسانية والاجتماعية محل شبهة كونها قريبة من بعض التيارات الإيديولوجية الرأسمالية والاشتراكية التي تؤسس وتأسست على مفهوم العلمانية والمادية والتجريب بعيدا عن الوحي والروحانية والعالم الآخر .

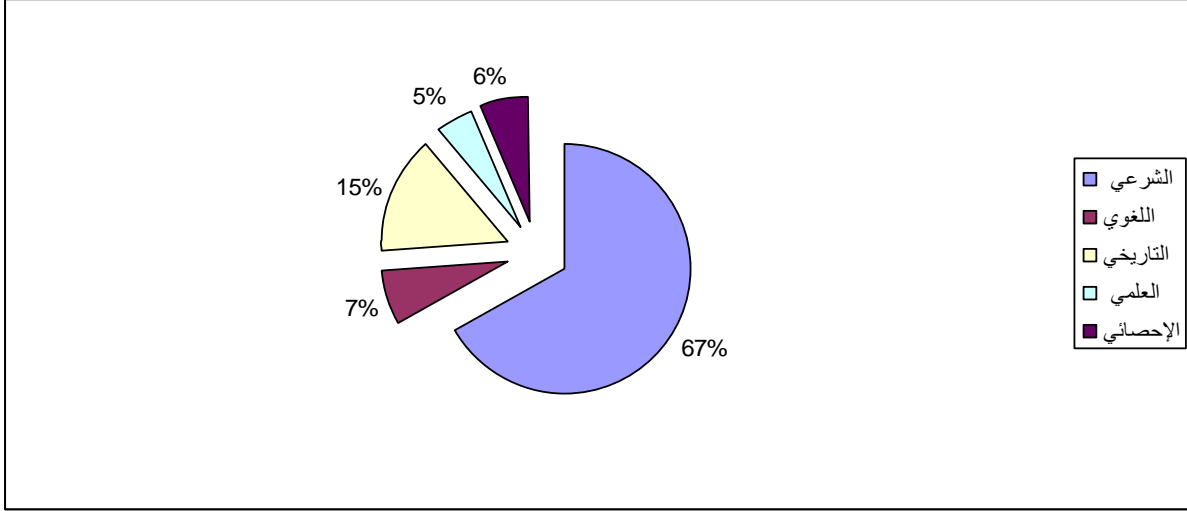
## جدول رقم 12 فئات الشكل

أنواع الاستدلالات	التكرار	النسب المئوية
الشرعي	3341	66,71
الأدبي	349	06,96
التاريخي	763	15,23
العلمي	232	04,63
الإحصائي	323	06,44
المجموع	5008	100

أكبر نسبة محققة هي التي للاستدلال الشرعي بـ 66,71 % إذ تتجاوز بها مجموع نسب كل الاستدلالات المتبقية ثم تليها في الرتبة الثانية هي تلك التي للتاريخي بنسبة 15,23% وفي الأخير هناك نسب متقاربة ما بين الأدبية بنسبة 06,96% تقابلها نسبة 06,44% وأخيرا النسبة التي حازها الاستدلال العلمي بنسبة 04,63 % ، أما فيما يخص تبعث المواضيع حول نزعتها المركزية فقد قمنا بحساب معدل الانحراف المعياري الذي أعطانا النتيجة التالية **936** ، هذا رقم خيالي يبين لنا حجم تشتت المواضيع إذ يعتبر معدل 0 او 1 عن مدى تركز وتقارب في استعمال منصف للاستدلالات كما أن هذا الرقم ليس غريب ولا يثير الدهشة إذ كانت المجلة تحمل اسما دينيا ومغلب من يكتبون فيها هم فاعلون باسم الدين .

## رسم البياني رقم : 02

يوضح توزيع الاستدلالات حسب نسبها



جدول رقم 13  
وحدات فئات الاستدلال الشرعي

النسب المئوية	التكرار	أنواعه
29,45	984	القران
20,77	694	السنة
04,90	164	الصحابة
44,86	1499	علماء الدين
100	3341	المجموع

نلاحظ من خلال الجدول التالي أن القران يشكل نسبة 29,45 % ثم تليه السنة بنسبة 20,77 % وان كان جمعها يفوق النسبة التي الكبيرة التي حققها علماء الدين المقدره بـ 44,86 % من باب القول أن كلاهما وحي والوحي مصدره الوحيد و الأخير هو الهى ، وفي الأخير نجد آثار الصحابة بنسبة 04,90 % كأضعف نسبة .

### جدول رقم 14 وحدات فئات الاستدلال اللغوي

النسب المئوية	التكرار	أنواعه
28,93	101	قواميس ومعاجم
20,34	71	أدباء ونحاة
46,13	161	شعر
04,58	16	أمثال وحكم
100	349	المجموع

تشكل نسبة قواميس ومعاجم 28,93 % و أدباء ونحاة 20,34 % نسب معتبرة أي متوسطة بينما الشعر حقق نسبة كبيرة جدا ألا وهي 46,13 % إلا أن الأمثال والحكم كانت الأضعف في هذا الجدول بنسبة 04,58 % .

### جدول رقم 15 وحدات فئات الاستدلال التاريخي

النسب المئوية	التكرار	أنواعه
11,40	87	أحداث
88,59	676	كرونولوجيا
100	763	المجموع

تقاسم هذا الجدول نسبتين اثنتين الأولى طاغية بـ 88,59 % للكرونولوجيا تكاد تكون ضعيفة وهي كذلك اذا ما قارناها بما ذكرنا إذ تحصلت على نسبة 11,40 % فقط .

## خاتمة:

إن اعتمادنا على هذا التمهيد هو من اجل الإعداد الحسن للولوج الى أعماق موضوع الدراسة من اجل العودة بشرح مفهم ومفسر يحدد أهم الارتباطات والشيفرات والصيغ الشكلية والضمنية التي تصمم بها الرسالة كخطوة أولى أساسية قائمة على الجانب الإحصائي و الوصفي الذي عرضنا فيه أهم المواضيع وحجم تكرارها مع قراءة أولية بسيطة للجداول .

## المبحث الثاني : محتوى المجلة

- 1 • خط التحرير والمرتكزات الثلاث
- 2 • المواضيع الرئيسية والثانوية قراءة في ما بين السطور
- 3 • المواضيع الرئيسية مرآة لتوجه السلطان وإصلاحات الوزارة
- 4 • المجلة ورسالة القيم الإسلامية

## مقدمة:

سنحاول من خلال هذا المبحث أن نجيب عن سؤال ماذا قيل ؟  
عارضين للخطة التي طرحها الوزير من اجل إعادة تأهيل الإمام لقيام بوظيفته وفق منظور من شأنه  
معاينة كل الأزمات الاجتماعية والدينية والسياسية والاقتصادية وفق المرجعية الدينية والوطنية مع الحرص  
على إخضاعه لأوامر القيادة بقناعة يدرك بها انه يخدم الله والوطن والمجتمع بأسلوب يجمع ما بين القديم  
والحديث ، لا يجعله متوقفا في محراب المسجد ومنبره بل يكون شريك يفهم ويدرك الأدوار والمكانات  
الاجتماعية لمختلف المؤسسات والقائمين عليها معززا لدورها ومثنيا عليها وناقدا لها ، لا تجر التغييرات  
الاجتماعية ولا تربكه مهما بلغة قوتها وتأثيرها بل يبحث فيها ويأخذ منها الأصح ويترك ويجذر من كل  
العيوب التي فيها والتي قد تجر الناس والمجتمع الى هزات خطيرة سببها التخلي عن قيمنا والتهوين من  
معايرنا .

## 1- خط التحرير والمرتكزات الثلاث :

تصدرت كل أعداد المجلة بما فيها التي كانت خارج العينة مقال افتتاحي خاص للوزير وهي بمثابة مقدمة عامة او دليل يوضح للقارئ بصورة معممة القضية التي يعالجها كل عدد والتي تكون وفق رؤية ومرجعية وخطاب واع ومتمزن مدروس خاضع لخطة عمل ما .

تعرف الافتتاحية على أنها : " احد أشكال المقال ويطلق عليه دارسو المقال أكثر من تسمية قد يسمونه **Leading Article** المقال المتقدم او القائد باعتبار انه يتقدم غيره وقد يسمى **Editorial** بمعنى انه مقال يكتبه رئيس التحرير يعبر به عن رأي المجلة " <sup>1</sup> ، وان كان مثل هذا المقال لا يكتبه رئيس التحرير لمجلة رسالة المسجد وهو محمد عيسى مدير التوجيه الديني والتعليم القرآني بالوزارة بينما يكتبه المدير العام المسئول عن النشر وهو الدكتور عبد الله غلام الله الوزير.

للإشارة إن التحرير داخل هذه المجلة هو عملية جماعية تشرف عليه هيئة التحرير المكونة ممن ذكرنا إضافة الى الهيئة الاستشارية التي تضم العديد من الأساتذة والدكاترة لا يقل تعدادهم عن العشرة ومستشار المدير العام وأمانة التحرير .

إن صناعة الرأي داخل أي مجلة يختلف بحكم اختلاف تخصصها إن كانت عامة تتطرق الى العديد من الميادين سواء كانت علمية أو أدبية أو سياسية أو اقتصادية أو ترفيهية وان كانت خاصة تختص بميدان واحد تطرح فيه كل ما يعينها وما هو من شأنها ، كما هو الحال مع مجلة رسالة المسجد التي تعتبر دينية. تلعب أيضا المواقف والاتجاهات والتموقعات والقوى الضاغطة دور في التأثير على سياسة التحرير إلا أنها في الأخير تتفق على عاملين اثنين وهما <sup>2</sup> :

- التوفيق ما بين كل المجالات الاقتصادية والاجتماعية والسياسية أي محاولة إعداد نص متزن .
- مراعاة جميع ظروف ومستويات المخاطبين.

لا يتم الوقوف على مثل هذه الشروط وإنما أيضا على ما تريده المجلة وما تقتنع به وما تعول عليه .  
قد اهتمت الافتتاحية بثلاث عناصر هي كالآتي :

**1-1 المسجد** : يحمل الوزير قناعة أن المسجد في مرحلة الثمانينات وما بعدها كان ضد المؤسسات الاجتماعية الأخرى بفعل استغلاله من قبل مجموعات محسوبة على التيار الإسلامي الذين برأيه حملوه مالا يطبق فجعلوا أو أرادوا منه أن يكون القضاء والجيش و الحبس والبعض الآخر عزلوه وأرأوا فيه منبرا لتعليم الوضوء أو الصلاة فقط <sup>3</sup> وبعد أن تولى الوزارة ارتأى على نفسه إعادة المسجد الى المجتمع حيث

<sup>1</sup> محمود علم الدين و ليلي عبد المجيد، فن التحرير الصحفي " للوسائل المطبوعة والالكترونية " . القاهرة: دار السحاب ، ط 1 ، 2008 ، ص 248 .

<sup>2</sup> محمد الصيرفي، الإعلام . الإسكندرية : دار الفكر الجامعي، ط 1 ، 2009 ، ص 38 ، 39 .

<sup>3</sup> بوعبد الله غلام الله، " المسجد والخدمة الاجتماعية من ص 03 الى ص 05 "، رسالة المسجد العدد 06 ذو الحجة 1428/ديسمبر 2007 ، وزارة الشؤون

الدينية والاقواق الجزائرية، ص 03 .

يقول ( أن السياسة التي اتبناها منذ أن تولينا هذه المهمة الشاقة والدقيقة في نفس الوقت مهمة تسيير وزارة الشؤون الدينية هي رد المسجد إلى المجتمع ومحاولة إقناع القائمين على المسجد بأنهم جزأ لا يتجزأ من المجتمع ، ومحاولة إقناع القائمين على بقية مؤسسات الدولة بفتح الباب ليلتحق المسجد بالمجتمع )<sup>1</sup>، وهذا ما حاول تحقيقه أين يضرب مثلا عن تعاون المسجد مع مصالح وزارة العدل في إرشاد السجناء ومشاركة المرشحات الدينيات الأحداث الموقوفين بسبب بعض الانحرافات<sup>2</sup> أراد الوزير أن يعيد للمسجد مكانه المتزن في المجتمع أين يتعامل مع الجميع دون إقصاء وتشكيك لان في ذلك تشكيك في مصداقية مؤسسات الدولة وتأسيس لسلطات فاقدة للشرعية.

**1-2 الإمام:** هو نقطة الارتكاز في رد الاعتبار للمسجد وجعله يمارس لمهامه باحترافية وحيادية فيجب عليه أن يكون على وعي تام بمسؤولياته ، هذه المقاطع تبين مدى التزام الأئمة : "ونحن أسرة المساجد سواء منا الأئمة ومن اصطفاهم الله لخدمة بيته نعتقد أن المسجد مؤسسة خدمة اجتماعية فضلا عن كونه بيتا للعبادة والصلاة والذكر"<sup>3</sup> إضافة الى هذا : " فقد عكف أئمة المساجد الجمهورية على معالجة ظاهرة التطرف ... ودعموا مؤسسات الصحة في مجال الوقاية من أمراض السيدا أو كيفية التعامل مع المصابين به وساهموا في حملات التبرع بالدم وحماية البيئة وحماية الأشخاص والممتلكات "<sup>4</sup>.

إن هذا التقدير لا يراد به الشكر فقط وإنما الاستمرارية في الاستجابة لكل احتياجات المجتمع وقضاياها مع كل المعنيين بجدارة واستحقاق ، فيجب أن يكون الإمام دائما القدوة والمثل والرجل الذي يحتكم إليه الجميع في عراكمهم بفضل الثقة الموضوعية فيه والى جانب الثقة كقيمة أخلاقية سامية يجب أن تسموا معها الجدارة العلمية.

يوضح الوزير هذا الجانب من أقواله " الإمام رجل مثقف مثله مثل المرشدة في المسجد"<sup>5</sup> يسعى بعلمه وعمله الى إحداث التغيير المطلوب في السلوكات والمواقف والآراء ، ويقول أيضا : " فعمل الإمام إذن هو عمل المثقف وهو عمل يعتمد على المعرفة والتدريب المستمر على التحليل و البحث عن الحلول "<sup>6</sup>، إلا أنه مهما كانت الرتبة العلمية التي يتبوؤها الإمام هو مطالب بان يفرق بين قناعاته الفردية والقناعات

<sup>1</sup> بوعبد الله غلام الله، " المسجد في المجتمع من ص 06 إلى ص 09 "، رسالة المسجد العدد 02 رجب 1424 / سبتمبر 2003، الجزائر: وزارة الشؤون الدينية والوقف الجزائرية ، ص 07 .

<sup>2</sup> بو عبد الله غلام الله، "المسجد يسترد وظيفته لينهض بمهامها الدينية والاجتماعية من ص 03 الى ص 08 "، المرجع السابق ، ص 08 .

<sup>3</sup> بوعبد الله غلام الله، "المسجد والمجتمع من ص 03 الى ص 05" ، رسالة المسجد ، العدد 01 محرم 1430/ جانفي 2009 ، الجزائر: وزارة الشؤون الدينية والوقف الجزائرية ، ص 04 .

<sup>4</sup> نفس المرجع ، ص 05 .

<sup>5</sup> بوعبد الله غلام الله، " مرجعية نوفمبر من ص 03 الى ص 05 " ، رسالة المسجد ، العدد 05 جمادى الأولى 1429/ ماي 2008، الجزائر: وزارة الشؤون الدينية والوقف الجزائرية ، ص 03 .

<sup>6</sup> نفس المرجع ، ص 03 .

المتفق عليها وان يحافظ بذلك على وحدة الجماعة وذلك بعدم المجاهرة بتلك الآراء ، كأى مسئول في الدولة عليه التزام المواقف التي تراها الدولة وخارج نطاق مسؤوليته الوطنية هو حر في التعبير عن قناعاته الخاصة<sup>1</sup> .

**3-1 المرجعية الدينية :** لقد ربط الوزير المرجعية الدينية في كل أبعادها بما يسمى بالأمن الفكري وهذا ما عبره عنه في إحدى الندوات المغاربية التي عقدت في الجزائر بسيدي عقبة بيسكرة 25/23 ماي 2010، حيث عرف الوزير الأمن الفكري على انه الانسجام القائم بين ما يؤمن به المجتمع وبين ما يعيشه ويتطلع إليه<sup>2</sup> .

إن التأسيس لأمن فكري برأيه لا يتأتى إلا من خلال وحدة التلقي وهذا لوحده مانع للفرقة و التمذهب والتعصب والتطرف والاعتدال ولن يكون هذا إلا بالافتناع الشبه الكلي للجميع بعقيدة واحدة تصنع سلوكا موحدًا يعبر عن مرجعية واحدة توحد جميع اللبنة المكونة للمجتمع معززا مداخلته بالعودة الى التاريخ فتماسك المجتمع الجزائري واستقراره كان على مر الأجيال والعصور مثلا للمجتمع الإسلامي القائم على تنوع النسيج الثقافي اللغوي الفكري والاجتماعي في إطار وحدة دينية ووطنية جامعة إذ يقول : " الجزائر التي احتضنت الإسلام منذ الخطوات الأولى للرسالة المحمدية عاشته عقيدة وأحكاما وقيما ومبادئ وآداب , في عقد الأشعري ومذهب الإمام مالك والتصوف السني الصحيح"<sup>3</sup> ، إن المطالبة بمثل هذه الرجعة أتى بفعل الانفتاح والحداثة التي جلبت تيارات دينية أصولية وحركية خبط الإشكالية التالي : من نحن ؟ أو من نكون ؟

هذا السؤال لا تجيب عنه إلا الهوية وهذه الأخيرة ليست مجرد قول فقط إنما هي فعل ورد فعل طلب من الخطاب المسجدي أن يحتضنه ويرعاه وان يصبح المصدر الأساسي لثقافة المجتمع قبل الكتاب والصورة والكلمة المسموعة لأنه أوسع انتشار و أكثر قبولا من كل هذا<sup>4</sup> .

إن ثلاثية المسجد ، الإمام ، المرجعية الدينية تعبر عن استراتيجية التأميم والتأمين الهادئ للتغيير نحو التنمية بتجنيد الإمام ليعبء المجتمع ويحركه ضمن خلفية دينية يتفق عليها الجميع دون فرقة تجعل من هدفهم الوحدة من اجل الاستقرار في الحاضر مع القضاء على كل المظاهر الأجنبية والغريبة بالتأسيس لنموذج أصيل ورائد في المستقبل .

<sup>1</sup> بوعبد الله غلام الله، "الخطاب المسجدي من ص 03 الى ص 05"، المرجع السابق ، ص 04 ، 05 .

<sup>2</sup> بوعبد الله غلام الله، " المسجد الجزائري يوم مؤسسات المجتمع في ارساء الامن الفكري في المغرب العربي من ص 03 الى ص 05" ، رسالة المسجد العدد

06 جمادى الثانية 1431/ جوان 2010 ، الجزائر: وزارة الشؤون الدينية والاقواف الجزائرية ، ص 04 .

<sup>3</sup> نفس المرجع ، ص 10 .

<sup>4</sup> بوعبد الله غلام الله ، " الخطاب المسجدي من ص 03 الى ص 05 " ، المرجع السابق، ص 04 .

## 2- المواضيع الرئيسية والثانوية قراءة في ما بين السطور :

سنحاول عرض هذه المواضيع بطريقة تنازلية أي من الأكثر تداولاً في المجلة إلى الأقل تواجداً بها .

### 2-1 المواضيع الدينية :

عقيدة

الفقه

الدعوة

سيرة وتراجم

علوم القرآن

التصوف

أصول الفقه

**2-1-1 العقيدة :** تتناول الإعجاز الرباني في خلق الكون ، حين عجز العلماء عن تبين البدايات الأولى لتشكله وقالوا بالانفجار الأعظم و عن انتظام الوجود بالصدفة فرد عليهم كيف تلتقي الصدفة بالنظام وهما نقيضان ، وبقي العلم عاجزاً عن تفسير وفهم ذلك ليسلم في الأخير بقصوره وان هذا الكون ما هو إلا كتاب مقروء يعبر عن عظمة الخالق سبحانه ، للإشارة قد كتب موضوع واحد في العقيدة بالرغم من أنها تشكل حيزاً كبيراً من المناقشات ما بين التيارات الصوفية و الوهابية والشيعية خاصة تلك التي تتعلق بحب الأولياء الصالحين او كما يسمون في بعض الأدبيات الانتروبولوجية بالقدسين إذ يرى الناس فيهم على حد تعبير فاني كولونا " البركة الإحسان والحماية " <sup>1</sup> والتي تحققت برأيها بفضل مهمة الإرشاد التي يقومون بها زيادة على قرابة العصب كل هذه المعطيات تشكل ما يسمى بالاعتراف الاجتماعي <sup>2</sup> ، هذا الاعتراف والاحترام والإجلال يتواصل حتى بعد موت الأولياء وهذا ما يدخل في دائرة ما يسميه مالك بن نبي الاحترام الوثني الذي يعطل العقل والحس السليم وينمي غريزة الانقياد والانصياع حيث يرون أنهم لم يموتوا بعد ولا زال لهم تأثير كبير على حياتهم ومستقبلهم وأحوالهم وهذا الاعتقاد ليس سمة ريفية فقط بل أيضاً حضرية وهي تدخل إجمالاً في الإسلام الشعبي ، او كما يسميه غيرتير بصوفية العائلات الشريفة أو المرابطين ( المخزن ) و الاخوانيات وكلاهما يتجلى في عبادة القديسين والحج إليهم في كل موسم وإقامة الحفلات حول الأضرحة والزيارات المتكررة <sup>3</sup> .

<sup>1</sup> فاني كولونا، آيات الصمود " الثواب والمنتغرات الدينية في الجزائر المعاصرة، المرجع السابق ص 113 .

<sup>2</sup> نفس المرجع ، ص 113 .

<sup>3</sup> Mohammed El Ayadi et D'autres, L'ISLAM AU QUOTIDIEN « Enquête sur les valeurs et les pratiques religieuses au Maroc ». Op cit . p 60

هذا الوضع مرفوض عند السلفية إذ يرون فيه بدعة لم تكن مع بدايات الإسلام ومنهي عنها لان فيه تشبه بالنصارى كما أنها إشراك للأولياء مع ربوبية الله وبالتالي يعتبرونه مدخلا من مدخلات الشرك ، كما أن العقيدة الإسلامية تناقش العديد من الإيمانيات التي تتعلق بالربوبية والالوهية واليوم الآخر والحساب والملائكة والقضاء والقدر كل هذه لم يكن لها أي وجود في كل صفحات المجلة .

**2-1-2 الفقه :** الوحيد الذي حققت أسهمه أعلى ارتفاعا بمستوى قدر 21 موضوعا ، وهذا لكثرت اهتمام الناس بالمواضيع الفقهية لأنهم يسعون الى معرفة الأحكام الصحيحة لسلوكات قاموا او يريدون القيام بها ، يمكن تقسيم المقالات التي أتت في هذا الباب الى ثلاث محاور :

العبادات : والتي تطرقت الى التثويب في أذان صلاة الفجر ، حكم تارك الصلاة بين المكفر والمفسق ، سنة الإسراع في الفطور والتأخير في السحور أيام رمضان والأثر النفسي الايجابي الذي يتركه الصوم على الصائم حيث يتجلى في الصبر والامتنال لأوامر الله وكبح الشهوات بما فيها شهوات البطن والفرج ، حكم مسح الرأس وعليه العمامة بين المجيز والمحرّم ، نجاسة الدم من عدمه لدى الفقهاء ، جواز قراءة القران الكريم على الميت بين المبيح والمحرّم وفي الأخير ترجيح لحكم الإباحة، ثبات جدة ميقات وهذا من اجل الإحرام وابتداء شعيرة الحج التي لم يجيزها البعض .

المعاملات : وهي التي تتعلق فيما يسمى بالتشريع خاصة في شقه المدني او الجنائي وهذا ليس غريب ، إذ كانت كبرى مؤسسات التشريع في العالم تأخذ من القانون الروماني والفقه الإسلامي ، ومن تلك التشريعات نذكر تلك التي تعلقت بأحكام الدية في القتل العمدى ، وحكم الكفالة التي تتعلق بالميراث حيث بين معنى الكفالة الشرعي من القران والسنة و مدلوله اللغوي أيضا ، حكم المسابقات والجوائز بين المقامرة ومضيعة الوقت والتسلية والتشجيع .

نجوي : أعطينا هذه التسمية لمثل هذه النصوص لأنها ليست من اختصاص الجميع بل اختصاص من يسمون بالفقهاء فقط والفقهاء المجتهدون تحديدا ، فالدعوة مثلا لكتابة الفقه على اعتبار انه تراث يبدأ من القرن الثاني على أكثر تقدير مع الإمام مالك و موطنه الى وقتنا الحالي ومع كل تلك المدونات التي كانت تكتب آنذاك بما كان يسمى بالحجاز بل قل من اليمن الى الأندلس إضافة الى المسار الذي عرفه الفقه من تلخيص وهوامش ومتون الى تلخيص التلاخيص وهوامش الهوامش كل هذه المعطيات المختصرة ليست من اهتمام الكثير وحتى وان اهتموا بها فسيجدون حرجا كبيرا في فهمها لذلك جاء النداء لإعادة كتابة الفقه بطريقة مفهومة وبسيطة وعصرية أما الموضوع الثاني فهو الذي تعلق بإثبات الشهور القمرية بين الشرع الذي يقول البعض باسمه بوجوب الرؤية البصرية والذي يقول البعض الآخر أيضا باسمه انه لا حرج في استخدام الحسابات الفلكية وإنما الحرج الذي نهي عنه الإسلام هو أن تفطر جماعة من المسلمين بعد ثلاثة أيام او أربعة من احتفال جماعة إسلامية أخرى بعيد الفطر .

لم تكتفي هذه النصوص بطرح تصور او رؤية وحيدة والتي تتعلق بالفقه المالكي فقط وإنما اعتمدت بطرح كل الآراء الفقهية وبطريقة جد دقيقة ومتعمقة في أمهات الكتب الفقهية والفتاوى القديمة لمؤسسي تلك

المذاهب ، إلا أنها كانت ترجح في الأخير الأيسر والأسهل والأقرب الى قدرات وإمكانات الناس وهذا على حسبهم امتثال لقول الرسول ( ص ) : يسيروا ولا تعسروا ، كما أنها كانت تتحرى مذهب وأقوال الإمام مالك في الأخير كختم لتلك الأطروحات بدعوى أن الإمام هو مفتي المدينة والمقولة الشهيرة تؤكد هذا لا يفتي ومالك في المدينة ، لأنه شاهد وسمع من كبار التابعين الذين كانوا مع النبي ( ص ) الذي عاش بالمدينة ومات فيها .

**2-1-3 الدعوة :** قد حظيت هذه الأخيرة بنسبة معتبرة ألا وهي 10 مواضيع من 59 ، وان كان في واقع الأمر كل المجلة تدور حول الرفع من المستوى الأدائي والمهاري للعاملين بهذا المجال ، وهذا ما وجدناه حيث اهتمت المواضيع بالإمام ونبهته الى عدم الاستغراق في الماضوية كحالة هروبية من الواقع وعدم فهم له وهذا الفهم وتلك الطريقة في المعالجة لا تزيد العملية الدعوية إلا تعفنا وتأزما ، ولذلك أتت بعض الاقتراحات في اهتمام الإمام بأدائه عن طريق تحسين مستواه اللغوي وجعله أكثر وضوحا وفصاحة وانسجام كل ما يقوله مع الشحنات العاطفية التي يجب أن تحملها إن تعلق الأمر بالاستفهام او التعجب او الاستنكار إضافة الى الحركات الجسمانية التي تصاحبها والحجج القوية التي يسوقها وفي هذا الصدد يقول الوزير " لكن الخطاب ألمسجدي يتوقف بنجاحه وفعالته على وحدته ومراعاة حاجات الناس وتطلعاتهم ولهذا كان على خطيب الجمعة أن يراعي مقتضى الحال و أن يراوح بين الفكرة النيرة الحية وبين الاستشهاد لها بالآيات البيّنات والأحاديث النبوية الصحيحة"<sup>1</sup> ، كما يجب على الإمام أن يكون مستمع جيد لكل مشاكل الناس لان استماعه وحده يحقق نوع من الراحة النفسية كما يستطيع أن يحدد بصورة دقيقة المشكل والحل ، كما يجب أن يكون مستعمل جيد للوسائل الاتصال الحديثة للكمبيوتر والانترنت لأنها تشكل خزان كبير من المعلومات ، كون توظيف هذه الوسيلة في مجال الدعوة من شأنه التعريف الصحيح والفعال لفكر و رأي كل فرد ودحض لكل الشبهات والتحريفات وهذه الصورة الحديثة المرسومة لدور الإمام والتي نعززها بالقول الآتي " إن الإمام في المسجد يتصرف كمتقف يسعى بعمله لإحداث التغيير في المواقف والسلوكات"<sup>2</sup>.

وهذا التغيير لا يكون على المستوى المحلي فقط بل أيضا الشمولي لان الإسلام ذا خصوصية عالمية كما فتحت عليه جبهات عالمية أساءت له ولنبيه بقصد او بجهل وعليه يجب رد كل تلك الإساءات التي تعرض لها والتي مست المسلمين أيضا كما يجب استثمار كل النجاحات التي حققها قبل وبعد التهجم عليه وفي ذلك إشارة الى الرسومات الكاريكاتورية وتهم البابا للإسلام بالإرهاب وقبلهما أحداث 11 سبتمبر 2001 .

<sup>1</sup> بوعبد الله غلام الله، المسجد في المجتمع من ص 06 إلى ص 09 ، المرجع السابق ، ص 05

<sup>2</sup> بوعبد الله غلام الله ، التغيير الذي ينشده المسجد، مجلة رسالة المسجد، العدد 04 ، ربيع الثاني 1430 هـ/ افريل 2009، الجزائر: وزارة الشؤون الدينية والاقواف الجزائرية ، ص 03 .

بهذه الطريقة تتم إقامة فريضة الدعوة والنزول عند قوله ( ص ) : " بلغوا عني ولو أية " وقوله أيضا " بشروا ولا تنفروا " كأنه يدعو الى استعمال الأسلوب الأفضل المقبول ويكره في كل أسلوب لا يلقى رضا وتجاوب .

**2-1-4 سيرة وتراجم :** وهي عبارة عن سرد قصصي لشخصيات تعلق بها الكثير وحفوها بكثير من الاحترام والحب وجعلوها مثالا يقتدى به ونادوا أبنائهم بتلك الأسماء وهذا ما هو إلا دليل بسيط عن إعجابهم المستمر بها ، كما أن الناس شغوفة بأن تسمع بتضحيات و ملحقات الأبطال وتتأثر بها وتحاكيها فيما تواجهه في يومها .

ومن ضمن هذه الشخصيات التي سنذكر و على طريقة التراتب الإسلامي ابتداء من الأكثر أهمية وابلغ اثر أي من الأنبياء والرسل وان كانت المواضيع التي أحصيت لمثل هذه الوحدة هي تسعة خصص موضوع واحد لأولي العزم وهم في الإسلام ( نوح ، إبراهيم ، موسى ، عيسى ، محمد عليهم السلام ) ، أتى على شكل مقارنة ما بين الرواية الموجودة في نص العهدين و ما يكنه الإسلام من تقدير لهؤلاء الرسل وان كان محمد (ص) حظي بالنصيب الأكبر بخمس مواضيع كلها دارت حول معجزة الإسراء والمعراج التي تعتبر في تاريخ السيرة النبوية المنعرج الأساسي للدعوة المحمدية وخروجها من طور الضعف الى طور القوة التي استلهمت من هذه المعجزة التي كانت بمثابة تكريم لمحمد عليه السلام وطمأننت له لما كابده من عناء وشقاء وتسفيه من الناس له الا انه في الاخير نجح بان يقنع من حوله بدعوته وعبقريته وفي هذا اكبر رد على كل مشكك وطاعن في شخصه بل يزيد المؤمنين به ثباتا ورسوخا .

بعد ذلك يأتي في المرتبة الثانية الصحابة الذي يقدرون في التاريخ الإسلامي بالملئات وان كان ارفعهم مكانة هم من يسمون بالعشرة المبشرين بالجنة ثم من يسمون بالخلفاء الراشدين وهم ابوبكر الصديق وعمر بن الخطاب وعثمان بن عفان و علي بن أبي طالب ولم يذكر من هذه الأسماء إلا ابوبكر الصديق وبموضوع واحد وهذا لأنه كان قريبا من النبي (ص) دفاعا عنه ومصاحبة ومصاهرة له ، إلا أن الموضوع ابرز قوة شخصيته التي رأى فيها عمقا لإيمانه والتي كانت تتجلى في أكليح الأيام وأصعب الأوقات .

وفي آخر الترتيب أتى من يسمى بالتابعين أي الذين كانت لهم رفقة مع صحابة محمد ، ولم يذكر منهم إلا الحسن البصري في موضوع واحد كرر مرتان كرجل متصوف زاهد وعالم عابد مناهض للظلم والظلمة خاصة ضد من كان أميرا أمويا آنذاك على الحجاز ثم فيما بعد العراق أي على الحجاج .

**2-1-5 علوم القرآن :** سنتطرق الى كنه و ماهية هذا العلم من خلال الآليات والأدوات التي يعمل بها، من خلال عرض بعض التعاريف ، يعرف أبو حيان الأندلسي القراءات في طي تعريفه للتفسير حيث يقول : " التفسير علم يبحث فيه عن النطق بألفاظ القرآن ومدلولاتها وأحكامها الافرادية والتركيبية ومعانيه التي تحمل عليها حال التركيب وتتمت لذلك " <sup>1</sup> ، كما يعرف القسطلاني علم القراءات بأنه :

<sup>1</sup> خير الدين سيب ، مجلة التراث العربي "حجية القراءات القرآنية وعلاقتها بالزيادة على النص وقول الصحابي من ص 19 الى ص 39 " العدد 114 جمادي الثانية 1430 حزيران 2009 ، اتحاد كتاب العرب دمشق ، ص 21 .

" علم يعرف منه اتفاق الناقلين لكتاب الله واختلافهم في اللغة والإعراب والحذف والإثبات والتحريك والإسكان والفصل والاتصال وغير ذلك من هيئة والإبدال من حيث السماع"<sup>1</sup> ، وعليه يتبين لنا هنا أن أساس هذا العلم لساني حيث يهتم بالقواعد الصوتية لمخارج الحروف عند التلاوة و التراكيب النحوية والإعرابية وكيف يؤثر على المعاني البلاغية والدلالية ، لذلك نجد ان مغلب ما عرض في هذا الصدد من مواضيع تركز أساسا على علم أحكام التجويد والترتيل إضافة الى التفسير اللغوي والقصصي ، وأسلوب المحاججة العقلي والعاطفي الذي استعمل في القرآن وإمامه وعنايته بكل التفاصيل التي تخص البشر كطريقة يحاول بها إقناع قارئه او المستمع له الى جانب عرض جزئي لما يسمى بالإعجاز العلمي للقران الذي يقدم تفاسير علمية حول ظواهر كونية سبق بها العلم قرون من الزمن كما هو على سبيل المثال في علم الأجنة إذ يبين القران الكريم الأطوار التي يتكون فيها الجنين ، كما يوجد أيضا موضوع آخر وحيد في هذا المجال ذلك الذي تعرض الى الأسلوب الذي سميت به سور القران وهي 114 سورة إلا انه اكتفى بسورتين اثنتين وهما البقرة والعنكبوت وبين الحكمة من ذلك والعلاقة البنيوية المتناسكة بين عنوان السورة ومحتواها أي ما تعالج تحديدا ، وعليه هذا ما يقوم به هذا العلم الشرعي في تعاطيه مع النص المقدس إذ يضع مدخلات ومخرجات لا بد من تعلمها وإتقانها لكل مهتم بهذا الميدان او عامل فيه وهي لوحدها منفردة تشكل علما قائما بذاته لأهميتها القصوى وهذا أيضا ما يوضح احتلال مثل هذه المواضيع للرتبة الثانية باثني عشرة مقال.

**2-1-6 التصوف :** يعرفه البعض على انه " العلم الذي يبحث في الجانب الأخلاقي والعاطفي من الثقافة الإسلامية"<sup>2</sup> كما يرى فيه البعض على انه نوع من التربية الخلقية التي تقوم أساسا على تزكية النفس وتعويدها على القول الرقيق والفعل الحسن ولعل هذا ما يعبر عنه **الكتاني** بقوله " التصوف خلق فمن زاد عليك في الخلق زاد عليك في التصوف"<sup>3</sup> ، وهذا ما تطرقت له " مجلة رسالة المسجد" حيث رأت في التصوف نوع من الإحساس بالذنب او توق الى النجاة والرقى الروحاني في عالم الملكوت حيث تقترب الروح من الحقيقة وتتطهر في قربها من الله ، كما سعت الى تسليط الضوء على شخصية الحلاج التي أثارت ولا زالت تثير جدلا كبيرا حولها إلا أنها وجدت فيه الشخصية التي تسامت في محبة الله عز وجل وما ذلك النقد الذي طالها إلا نقص في إدراك المشاعر الراقية التي توطنت في نفس الحلاج ، وهذا ليس مجرد دفاع بقدر ما هو دعوة الى اكتشاف وتمثل تلك الأحاسيس.

**2-1-7 أصول الفقه :** ربما تسجيل حضور هذا العلم من الشريعة بموضوعين له دلالته ، لأنه يعتبر من أصعب علوم الشريعة لما فيه من التدقيق العالي سواء في بنيته اللغوية او التشريعية او لاعتباره وسيط توفيقى ما بين الشرع والواقع ولن يقوم بهذه العملية إلا من يسمون في الإسلام بالأصوليين وهم من افقه

<sup>1</sup> نفس المرجع ، ص 22 .

<sup>2</sup> يوسف القرضاوي، ثقافة الداعية . القاهرة: مكتبة وهبة، ط 10، 1996، ص 71.

<sup>3</sup> نفس المرجع ، ص 72 .

علماء الدين ، وعليه فالتطرق لمثل هذه المواضيع يعتبر من النقاشات النخبوية الدينية العالية المحتكرة بفعل القدرة والمهارة لا الكهنوتية .

ما تم تناوله من محتويات في هذا المسعى هو ما تعلق من استنباط للأحكام من القرآن ما بين القابلين والموافقين على مثل هذه الطريقة مع تبيان الشروط التي يتم فيها الاستنباط والتي تخضع لزاما لمقاصد الشريعة وأهمها التيسير على الناس وفق ما يخدم مصالحهم بدون مخالفة للشرع .

أما المحتوى الثاني هو ما كتب حول الاجتهاد الجماعي حيث تضمن دعوة الى تأسيس المجالس والجمع الفقهية لما فيها من قوة في إدراك الحقائق ومباعدة للخطأ عن طريق فتاوى موضوعية ومقبولة بخلاف الاجتهاد الفردي لما فيه من بعض المساوئ .

## 2-2 المواضيع السياسية:

شخصيات وطنية

وحدة ومصالحة وطنية

أعياد وطنية

زوايا

خيانة وطنية

التنصير

**2-2-1 شخصيات وطنية :** امتازت هذه الأخيرة ببعدها الإصلاحية الاجتماعي والديني والعمق التاريخي للمجتمع الجزائري الذي أنجب وعلى مدار الأزمنة علماء كانت لهم كلمتهم عرفوا بقدراتهم المعرفية ونشاطهم العقلي في سرعة بداهتهم وقدرتهم على الإحاطة والاستبصار أي ما يعبر عنه الآن بالاستشراف ، ومن الذين احييا ذكرهم وعرف بمنابهم نذكر :

- عبد الحميد بن باديس المصلح المجاهد الذي عرف لدى الرأي العام بأنه مؤسس جمعية العلماء المسلمين والعديد من النوادي التعليمية والثقافية إضافة الى الجرائد وإقامة حلقات تفسير القرآن ونضاله الدءوب ضد البدع والخرافات قدم بصورة أخرى ألا وهي الاقتراحات التي قدمها في تغيير الأدوات الأصولية او بالأحرى تحديثها في استنباط الأحكام بما يتماشى وروح العصر، فهو الى جانب الصفات التي عرف بها سجلت له أخرى تجلت في تمكنه من أصول الفقه ودعوته الى فتح باب الاجتهاد من خلال ممارسته الفعلية والمباشرة لعملية الاجتهاد .

- ابن بري وهو احد كبار حفاظ القرآن الكريم بالجزائر حيث يعد من واضعي أهم النظم الشعرية التي تتعلق بتيسير حفظ أحكام التلاوة والتجويد كرواية ورش وقالون .

- ابن عطية الونشريسي عرف برسوخه في علم أصول الفقه كانت تطلب منه الفتوى من غرناطة ، عرف بترحاله وعطائه العلمي الغزير .

- احمد المقرري كان عالما باللغة والفقه والعقيدة والفلك شغل العديد من مقاعد الإفتاء والإمامة في المسجد النبوي والأزهر والقرويين ، شكل همزة وصل بين الحراك الثقافي والعلمي أالمشارقي والمغاربي .  
- علماء بني ورتيلان وهم من القبائل الصغرى نذكر منهم ( محمد السعيد الورتيلاني ، يحيى بن حمودي ، لخلو وعمارة ، الصالح ايزمران ، مولود الحافظي ) ، كل هؤلاء كونوا وكونوا بالزوايا الموجودة بتلك المنطقة والتي عرفت بقرها من التيار الإصلاحى الباديسى وكمثال على ذلك سعيد الهلول المكفر للمتجنسين بالفرنسية ، كما تطرقت المجلة الى تلك النقاشات التي كانت تدور بين قطب الجمعية بن باديس وقطب جماعة السنة المنشقة آنذاك مولود الحافظي .

- عبد الباقي البشروطي عرف بطلبه للعلم في المشرق العربي وزهده وتصوفه ونضاله ضد الاستعمار الفرنسي .

- عبد الرحمن التلاني احد كبار المقرئين والمجزين بمنطقة توات ومن الذين اهتموا ايضا بعلم القراءات رسما وسندا نذكر ( علي الزواوي ، احمد بن محمد الوهراني ، عبد الله التنسي ، عبد الرحمن الثعالبي ، محمد ابي راس المعسكري، علي بن الحفاف ) ، هذه القامات خلفت من ورائها مدارس قرآنية لتربية الناشئة وتحفيظهم سور القرآن وتعاليمه ، استلهمت منهم طرقا حديثة ومرنة في تحفيظ القرآن ومن ابرز تلك المدارس التي حاول القائم على المجلة تبيان تجربتها نموذجين اثنين ، نموذج مدرسة عمي سعيد بغرداية التي بوركت من قبل حلقة العزابة والتي أحسنت الانتقال من كونها مدرسة الى معهد وجددت وطورت من أنظمتها التربوية وتخصصاتها العلمية بما يتوافق مع الزمن المعاش الى جانب مراعاتها للفروق الاجتماعية والجنسية بين الذكور والإناث ، حيث تعلم الفتيات فن الطبخ والخياطة والإسعاف كما يقدم دروس في اللغات الأجنبية وعلم الفلك وله العديد من النشاطات الرياضية والثقافية والمسابقات الترفيهية والبعثات العلمية ، كما انه يستغل عطلة الصيف حيث يكتف من عمله بسبب انتهاء الموسم المدرسي ، أما النموذج الثاني فهو مدرسة منطقة توات حيث امتازت بخصوصيتها في تحفيظ القرآن الكريم كونها تبدأ بالسور القصيرة لأنها سهلة الحفظ ولقراءتها عند كل صلاة ، ويقوم الطالب قبل حفظها بكتابتها على اللوح ثم يعرض اللوح على شيخه الذي يجيزه ابتداء على حسن الكتابة ثم يدخل من يريد حفظ القرآن او كما يسمى " الطالب " مرحلة ثانية وهي التكرار الفردي أي لوحده او التكراري الجماعي كل هذه الظروف والتقنيات مساعدة على حفظ القرآن ، كما تطلب هذه المدرسة من كل حافظ للقرآن أن يعلم عشرة أفراد وعلى كل واحد من أولئك العشرة أن يعلم عشرة آخرون وهكذا دواليك كآلية من آليات نشر القرآن وتعميمه .

للملاحظة هنا أشارت بعض الكتابات الى الاستلهم من هذه التجارب وتعديل الطرق التي يتم بها تحفيظ القرآن الكريم للأطفال في المدارس وذلك عن طريق الابتداء بالسور الصغيرة وعدم تكرارها والتدرج فيها وتعزيزها بتفاسير شارحة لها والأمر لا يتعلق أيضا بأطفال المدارس فقط بل حتى الأطفال بالروضة .

إن هذا العرض التفصيلي للعديد من الكفاءات الدينية والتجارب الناجحة هو من قبيل التعريف بأعلام كانت بمثابة منارات يستهدى بها من الداخل والخارج وهو من قبيل التعجب أيضا والاستغراب خاصة من أولئك الذين يجعلون مرجعياتهم خارج هذا الوطن .

**2-2-2 وحدة ومصالحة وطنية :** تعتبر المصالحة أمر ضروري لقيام أي وحدة لان معالجة الوحدة من قبل الأعلام التي كتبت عن هذه القضية كانت على العديد من المستويات منها الوطني و المغربي والإسلامي ، إلا أننا سنبدأ من الأول مقتبسين قولاً للسيد رئيس الجمهورية الجزائرية أثناء افتتاحه للسنة القضائية بالجزائر حيث ردد التالي " إن المصالحة الوطنية تؤكد على هذا الموضوع ستم و لا ريب وسنبي ونرفع صرح دولة الحق والقانون ونبعث التنمية الوطنية من جديد ومن دون تعبئة قدراتنا الوطنية وتفعيلها ومن دون الاستقرار الداخلي على كافة الأصعدة في كنف دولة الحق والقانون لا مآل لنا سوى التقهقر <sup>1</sup> ، وفي نفس هذا السياق وتكريسا له اعتبرت المجلة خيار ميثاق السلم والمصالحة مطلب شرعي واستراتيجي للوقوف ضد كل الأعداء ومن اجل بناء وتنمية الوطن واستقراره وازدهاره و وفاء لتضحيات ورسالة الذين قاموا بالثورة فقيامهم بها لم يكن من اجل الاقتتال فيما بيننا ولذلك يجب الحفاظ على تلك الأمانة من خلال رص الصفوف والتوحد وفي نفس السياق يقول عبد الله غلام الله التالي : " إذ نضمن النتائج المحققة من مسعى المصالحة الوطنية ونتطلع الى تعزيز الخطوات التي قطعت في سبيل إطفاء جمرة المحنة وإخماد نار الفتنة وإخراج شعبنا من ظلمات الخوف والإجرام الى أنوار الأمن والاطمئنان <sup>2</sup> .

كما أكدت في موضع آخر على الوحدة الامازيغية العربية الذين يقتسمان نفس الأصول اللغوية السامية زيادة على ذلك العلاقات المصاهراتية التي جمعتهم على مدار التاريخ و الذي بدوره أرخ لامتزاج ثقافي وديني متين ومن الأمثلة المضروبة على ذلك شعر محمد او محمد الذي اعتبر شعر امازيغي عربي لاستعماله لكلتا اللغتين.

أما الوحدة على المستوى المغربي فتجلت في تعاون قوى التحرر المغاربية من اجل إسقاط وإخراج الاستعمار الفرنسي ومما ذكر في هذا الباب هو معركة ايسين سنة 1957 كصورة من صور تضامن الشعب الليبي مع الجزائري الذي دعمه بماله ودمه وسياسته .

وفيما يخص الدعوة الى لم الشمل العربي او كما يعبر عنه في بعض الأدبيات بالتكامل العربي والإسلامي لم يتهاوى الكتاب بالتذكير بمراحل انحدار العالم الإسلامي والتي رأى بعضهم أن مغلبها بسبب التأمر وإعلان الحرب على بعضهم البعض وما صراع الموحدنين مع الحماديين والنتيجة النهائية ألا منطقية التي كانت بتكريم أمير الحماديين المخلوع وإكرام إقامته بقصور المنتصرين إلا مثال بسيط من الأمثلة التي

<sup>1</sup> إبراهيم رماني، مختارات من خطب الرئيس عبد العزيز بوتفليقة 1999 - 2003 " الدبلوماسية الجزائرية في الألفية الثالثة". الجزائر : منشورات ANEP ، ط 1 ، 2003 ، ص 784 ، 785 .

<sup>2</sup> محمد المأمون مصطفى القاسمي الحسيني، " رسالة الزوايا والحياة الروحية - نظرة مستقبلية- من ص 36 الى ص 50 "، رسالة المسجد ، العدد 02 محرم

1431 / فيفري 2010 ، وزارة الشؤون الدينية والوقف الجزائرية، ص 48

يعمر بها التاريخ الإسلامي من ملوك الطوائف والمماليك وغيرهم مما جرى في اسر الخلافة ومما يجري الآن في العراق وفلسطين ، كما تبين للبعض منهم أن هذا الضعف والهوان مرده الجهل وعدم التقدم في مضمار العلوم والمعارف وابتعاد المسلمين عن تعاليم دينهم الذي جعلوه وراء ظهورهم كحالة من النسيان او التناسي التي تفسر حالة الانهزامية والبعض الآخر اقترح الحلول التي تكون برأيهم إلا بنذ عوامل الفرقة والتنازع التي حرمتها الإسلام والبحث عن نقاط الاتفاق التي تشكل قاعدة صلبه للاتحاد والوحدة عن طريق العمل ضمن مؤسسات وهيئات تعبر عن هذه الإرادة الصادقة والقوية وعلى المنطق الذي تسير به كل دول العالم وهو منطق التكتلات والأقطاب والذي يحمي جميع المسلمين من أطماع هؤلاء وذلك من خلال العمل ضمن منظمة المؤتمر الإسلامي الذي بتفعيله سيشكل قوة دالة على هبة الإسلام والمسلمين .\*

**2-2-3 أعياد وطنية :** كل الأمم تحيي أعيادها حفاظا على الذاكرة الجماعية وكنوع من الاستمرارية في أداء الواجب اتجاه الوطن وتبليغ الرسالة ليحفظها الأجيال عن من صنعوها او شاهدوها وبهذه الطريقة يؤدي هامش من المسؤولية التاريخية أمام أبطال صنعوا مجد وعنفوان هذا البلد وتكبر الناشئة في جو من الوطنية يشكل وعيهم وسلوكهم ، وللجزائر أيام وطنية تاريخية كثيرة تحتفي بها تتذكر فيها ألامها وتنعي فيها شهدائها ، إلا أن ما استوقفنا هو أن المجلة لم تحيي إلا يومين اثنين فقط من مجموع ثمان مواضيع :

- 01 نوفمبر 1954 والذي تحصل على مغلب المواضيع التي لم تعالج هذا اليوم المشهود من زاوية واحدة فقط بل قدمت أطروحات عدة نذكر من بينها نقد الطريقة التي كتب بها هذا الحدث حيث دعت الى غربلته من بعض الأخطاء التي اعتبرتها إساءات كالقول بان الجزائر ما استقلت والثورة ما كانت لتنجح لولا فشل فرنسا في فيتنام وظهور الحركات الوطنية بالمغرب وتونس وتحقيقها للاستقلال<sup>1</sup> ، وعليه طالبت بإعادة كتابة التاريخ عصرية تخضع للمعايير الدولية بعيدا عن الأدبيات الكلاسيكية و المقارنات ألا تاريخية هذه إحدى الزوايا التي قابلتها أركان أخرى رأت في الثورة مثال على الكرامة والانتفاضة ضد الطغيان والظلم لتتساءل في الأخير عن وجود هذه القيمة الآن ، كما ابرز احدهم الدور الذي لعبه الجناح السياسي للثورة الجزائرية الذي مثلته الحكومة المؤقتة بكل فروعها العاملة بأفريقيا والوطن العربي واسيا وبالأمم المتحدة ، ومنهم من ذهب الى القول بأن الكفاح والثورة لا يزال قائم وذلك عن طريق بناء الوطن والبقاء على تلك اللحمة والعمل الجماعي المتواصل .

- عيد النصر 19 مارس 1962 وقد خص بنص واحد وحيد حيث وجد أن الاحتفال بهذه المناسبة دليل على انتصار تضحيات الشعب الجزائري منذ دخول الاستعمار معلنا انهزامه أمام قوة هذا الشعب وصلابته.

\* وهذا ما عيناه في الموضوع الثاني الصادر بالعدد الثاني ، فيفري سنة 2010

<sup>1</sup> عبد القادر مجايوي ، " المصاحفة الوطنية مع التاريخ في ظل العولمة من ص 43 الى ص 53 " ، رسالة المسجد ، العدد 04 ، ربيع الثاني 1426 / جوان 2005 ، الجزائر : وزارة الشؤون الدينية والاوقاف الجزائرية ، ص 50.

**2-2-4 الزوايا :** حيث تعلق الأمر تحديدا بدور الزوايا ومنهجها الروحي والتربوي في بناء الشخصية الجزائرية والحفاظ على المجتمع الجزائري من الانحلال الأخلاقي والتغريب الإعلامي والتنصير المسيحي والتفرق المذهبي والتطرف الإرهابي كما بين دور الزوايا المقاوم ضد الاستعمار من خلال الحفاظ على مكونات الأمة وتخرجها للعديد من طلبة القرآن والعلماء الكبار كما فعلت زوايا الصحراء ( توات ، تادكلت ، قورارة ) وزاوية مجاجة بالشلف التي أسسها علي اهلول المجاحي والتي أطرت العديد من الرجال كـيحي الشاوي والسعيد قدورة وعبد القادر بن يسعد البرذعي ، ومن هنا أتت المطالبة في المقال ( الثالث من عدد فيفري 2010 ) بعدم تحييد الزاوية وإقصائها والتذكير بما جرى عندما تم عزلها ، بل إشراكها مع المسجد في تحقيق الرسالة المناطة بهما ألا وهي الحفاظ على المجتمع الجزائري من الأفكار الهدامة ( كالإباحية والتطرف والعلمانية ) وترقيته وزرع فيه القيم التربوية الروحية (كالتسامح والحب والإخاء والصدق والتعاون ) ، لماذا لا تقوم الزوايا بهذه الوظيفة بعد أن حدثت كثيرا في منظومتها التربوية أين أدرجت تعلم اللغات الأجنبية فرنسية و انجليزية والإعلام الآلي بالعديد من مدارس منطقة الصحراء ( كمدرسة رقان و اولف ) ، هذا التوجه يتماشى ومسامحي الوزير أين يقول : " تتعاون الزوايا على تحقيق هذا المشروع مع المؤسسة المسجدية والهيئات العلمية الإسلامية أن ترشيد العمل الإسلامي فريضة إسلامية ومصلحة وطنية )<sup>1</sup> كما يقول أيضا : " المحافظة على وحدتنا الدينية والمذهبية وحماية المجتمع من المخاطر التي تهدد انسجامه وتماسكه ... حماية المجتمع من الانحرافات والآفات ومن التصورات المضللة والكلمة المضللة ... العمل لإشاعة روح الأخوة والمحبة ونشر قيم التسامح والتضامن ونبذ الغلو والتعصب والعنف وعوامل الفرقة والخلاف)<sup>2</sup> .

**2-2-5 خيانة وطنية :** هي عبارة عن نص واحد تكرر مع العديد من الأعداد من بينها اثنين بطريقة مباشرة\* يستنكر ويستهجّن الأعمال الإرهابية التي تعرضت لها حافلات الطلبة وقصر الحكومة التي رأى فيها نكران لتضحيات وبطولات الشعب الجزائري كما تضمنت دعوة للحفاظ على هذا الوطن وثرواته الطبيعية والبشرية وكل متحرك وساكن فيه .

**2-2-6 التنصير :** وقد عولج في موضعين اثنين ليكون بهذا الرقم في آخر الترتيب ، وهذا يدل على أن تهوين الوزير من هذه الظاهرة صادر عن إمام بمحدوديتها المجالية والعقائدية واستفساره عن عدم التساؤل عن مجموع النصارى الذين يدخلون الإسلام بدل الخروج منه هو إشارة الى غاية في نفس يعقوب من شأنها الشوشرة والبحث عن شماعات من اجل مضايقات و ضغوطات غاياتها أطماع توسعية لمصالح بلدان غريبة. إذ تطرق الى الجذور التاريخية للتنصير والتي كانت بمحاولات استعمارية كثفت من عملها في منطقة القبائل عن طريق المدرسة والخدمات الاجتماعية التي كانت تحت رعاية كل من لافييجري وماسكري إذ

<sup>1</sup> محمد المأمون مصطفى القاسمي ، "رسالة الزوايا والحياة الروحية - نظرة مستقبلية- من ص 36 الى ص 50" ، المرجع السابق ، ص 41 .

<sup>2</sup> نفس المرجع ، ص 42 .

\* عددا جويلية و اوت لنفس السنة ( 2007 ) وفي اخر صفحة منهما .

أرادوا أن يجعلوها منطقة معزولة والتي يرون فيها الآن بوابة لعودة المسيحية ، أما فيما يخص الاسباب الحالية فهي تتعلق ب :

- تراجع دور الأسرة والمؤسسات التربوية.

- اعاز دور التربية لوسائل الإعلام .

- تشبع الأجيال بالقيم المادية والاستهلاكية .

وللقضاء على ظاهرة التبشير تم عرض بعض المقترحات من بينها إعادة تحديث المناهج والبرامج التربوية ، الاستعانة ببعض الدعاة الأماميين ، حيث لم يحدد المقصود من هذه الكلمة سواء كانوا في الداخل او الخارج بقدر ما كان يشير الى قدرتهم على التأثير والإقناع .

## 2-3 المواضيع الاجتماعية :

علاقات اجتماعية

المرأة

سلامة المرور

آفات اجتماعية

العمل

## 2-3-1 علاقات اجتماعية: من ابرز ما اهتم به نذكر:

- تقوية العلاقات الاجتماعية عن طريق التشبع بالأخلاق المثلى وعلى رأسها الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر صلة الأقارب ، العدل ، الإحسان ، النهي عن الفحشاء والبغي و التي تعتبر كلها من صميم الأخلاق الإسلامية ومما جاء في هذا المنوال ما ذكره القرضاوي : " ومثل الأخلاق القيم سواء أكانت قيم دينية ربانية وعلى رأسها الإيمان بالله تعالى ورسالاته وبالجزاء العادل في الآخرة وما بثمره هذا الإيمان من قيم أخرى...قيما إنسانية مثل : الحرية والكرامة والعدل ورعاية الفطرة والاعتدال او الوسطية واحترام الحقوق والمساواة بين الناس والرحمة بالضعفاء"<sup>1</sup>.

- الأسرة : حيث بينت الطرق التربوية المثلى لحفاظ الآباء على هيبتهم لدى الأبناء ومحبتهم له دون عنف جسدي او لفظي او خداع عنوانه تقديم هدايا و دلح زائد وحرية مطلقة ، كما تطرق أيضا الى تقوية التماسك الأسري وتثبيته عن طريق الزيارات العائلية او كما يسمى في الدين صلة الأرحام يصل الله من وصلها ويقطع من قطعها ، خاصة في مناسبات الدينية كعيد الفطر والأضحى التي استغلت أيضا للدعوة لا لتكثيف الزيارات القرابية وإنما أيضا بالاهتمام بفئات اجتماعية حرمت من دفء العائلة كالعجزة بدار الشيخوخة واليتامى وأيضا الفقراء من اجل مشاركتهم الفرحة وإدخالها على قلوبهم .

<sup>1</sup> يوسف القرضاوي ، دور القيم والأخلاق في الاقتصاد الإسلامي، المرجع السابق، ص 07 .

- العناية بالشباب : والتي تتم من خلال توعيتهم دينيا وثقافيا و دعمهم ماديا عن طريق توزيع قروض تسحب من صندوق الزكاة مخصصة لمثل هذه الشريحة العمرية .

**2-3-2 المرأة :** حيث خصت بالذكر بحقوقها المدنية كالتعليم والتوظيف ، والحقوق السياسية المتمثلة في مزاوله نشاطات او وظائف سياسية ، أي تذكرت بما يسمى إجمالا بالمساواة بين الجنسين ، وذلك بالكف عن تحقيرها ، فالمرأة هي أيضا كيان مفكر وذكي بعكس بعض النصوص التي أسوء فهمها او كرس لسوء فهمها كالقول بأن النساء ناقصات عقلا ودينا كما أن النقصان هنا هو نقصان عن أداء بعض الواجبات الدينية وتوترات نفسية تنعكس على الحالة العقلية لها بسبب ظروف فيزيولوجية تمر بها هي في محل الرخصة كما انه لا يوجد في الدين ما يحرم على المرأة الخروج الى العمل او لعب دور القيادة كيف ذلك والتاريخ الإسلامي مليء بأمثله لنسوة كن ملكات كما كانت بلقيس او شجرة الدر ومن هن العالمات آتاتي خرجن وعلمن العديد من العلماء كما تركن ورائهن تراث أدبي وفقهي وشعري خاصة في منطقة المغرب العربي .

كما أن تعليم المرأة لا يعتبر حق فقط بل هو واجب لان في تعليمها تربية صالحة ومفيدة للطفل والأسرة والمجتمع.

كما تطرقت إحدى المقالات الى قضية مهمة ألا وهي العنف ضد المرأة الذي اعتبر نتاج جهل بالحقوق والواجبات المكلفة على الطرفين واستغلال مشين للدين بدعوى انه يجيز الضرب إلا أنهم يجهلون الكيفية التي تحرم الجرح والاذاية بكل صورها بل يتعجلون الضرب ويتغافلون عن طرق أخرى ارشد إليها الشرع ألا وهي الموعظة والمهجران في المضاجع .

هذه المطالبات والإقرارات تتماشى والإصلاحات التي مست العديد من التيارات الدينية فعلى سبيل المثال نجد احد علماء الدين يقول التالي : "إن حقيقة دفاع الإسلام عن المرأة وضمان حقوقها الثابتة والمشروعة وإتاحة المجال لها بالمشاركة في عملية بناء الأسرة وتقويمها والمشاركة في إدارة شؤون المجتمع وتمكينه من التنمية والتطور إنما تتناقض كل التناقض مع التهم التي ألصقت بالإسلام من قبل الأعداء الحاقدين"<sup>1</sup> ويقول أيضا : " إنما طلب العلم والمعرفة إنما هم واجب على كل مسلم و مسلمة والشاهد على ذلك الرسول (ص) : اطلبوا العلم من المهد الى اللحد ، وفي الحديث اشارة الى استمرار المسلم او المسلمة في طلب العلم والمعرفة مهما يكن عمره او عمرها"<sup>2</sup>

**2-3-3 سلامة المرور :** لن تكون هذه السلامة إلا من خلال الاحتياط والحذر والالتزام ببعض النصائح التي يقدمها الشرع الحنيف والتي جاءت متشابهة في مختلف ما كتب ابتداء من ركوب السيارات وترديد بعض الأدعية التي تستلزم ذكر الله والتي تعطي للسائق والراكب السكينة والأكيد في مثل هذا الجو لا يمكن تصور نشوة سببها الخمر أو المخدرات أو السرعة المفرطة او رفع لصوت الموسيقى الذي

<sup>1</sup> إحسان محمد الحسن ، علم الاجتماع الديني " دراسة تحليلية حول العلاقة المتفاعلة بين المؤسسة الدينية والمجتمع" ، المرجع السابق ، ص 157 ، 158

<sup>2</sup> نفس المرجع، ص 169

يضر إجمالاً بالسكينة والذوق العام ومدعاة إلى ارتكاب جرائم وخسائر لا تعوض قد حرمتها الشريعة وشدد عليها القانون وأعظمها القتل الذي يترتب عليه ترميل وتيتيم وأحقاد اخف الأضرار إصابات إلى حد العجز والإعاقة ، لا شك أن هذه النتائج التي عرفت عندنا بإرهاب الطرقات يترتب عليها دفع أموال ائتمانية وصحية لا طائل منها كانت من باب أولى أن تصرف في قطاعات أخرى هي أكثر حاجة ، كان يمكن تجنب ذلك عن طريق التزام الجميع سائقين ومارة لقانون المرور ، العناية بالمراكب والتكوين والحد من ظاهرة الرشوة التي عمت مدارس تعليم السياقة ، والاستعانة بالجمعيات للقيام بحملات توعوية تبين أسباب ونتائج وأضرار حوادث المرور من شأنه الحد والتقليل منها.

**2-3-4 آفات اجتماعية :** لكل مجتمع أمراضه او ما يسمى علمياً بالتكنولوجيا الاجتماعية وهي في نقص حجمها تعبر عن حالة صحية طبيعية ولكن إذا تجاوزت القدر المعقول تصبح تشكل تهديداً على سلامة وامن المجتمع ، يعرف المجتمع الجزائري الكثير من الآفات ، إلا أن ما تم التعرض إليه ضمن الخمس مواضيع هنا حصر في ثلاث مشاكل رئيسية هي:

- جريمة القتل : إذ يعتبر موقف الشرع واضح وصريح في هذه المسألة وهو التحريم القاطع والصور التي ذكرت لمثل هذا الجرم هي الإرهاب، والانتحار والتعدي على الغير دون مبرر كالدفاع عن النفس كل هذه الأشكال تعد مصادرة لحقوق الأخر و إثارة للحقد وروح الانتقام ولا تنسجم وإحدى أهم كليات مقاصد الشريعة ألا وهي حفظ النفس كما تترتب عليها الفرقة و التشتت .

- جريمة المخدرات : تعتبر بهذا الشكل لأنها كانت نتاج أسباب عدم الرقابة و الإهمال الأسري أين يجد الشباب اهتماماً مزيفاً من قبل أصدقاء لهم باع طويل في الانحراف الذين بانحرافهم يخلفون أثاراً سلبية على المجتمع وتكلفة عالية تدفعها السلطة كمحاولة لمعالجتها ، ولمعالجة مثل هذه الآفة طلب من الإمام والجمعيات أن تؤدي دورها التثقيفي وان تكثف من نشاطها الرياضي ، وعلى الأسرة أيضاً أن تهتم بمشاكل أبنائها وترعى انشغالهم وحاجياتهم وتراقب تصرفاتهم وأصحابهم .

- محاربة التدخين وذلك لما فيه من مضرة على الذات وعلى المحيط بصفة عامة و المحيط العائلي بصفة خاصة خصوصاً إذ كان بالبيت رضع او أطفال كما انه يعتبر تبذيراً للمال وعليه فهو إضرار بالجسد يخالف مبدأ ( حفظ النفس ) ويخالف أيضاً مبدأ ( حفظ المال ) ، كما حاول المحرر أن يربط التدخين بالفقر إذ وجد أن اغلب المدخنين من الفقراء ودعى الى وجوب مكافحة الظاهرتين انطلاقاً من مشروع منظمة الصحة .

**2-3-5 العمل :** خص بموضوع وحيد تضمن القيم الإيجابية التي تميزه ومنها التمكين من النفقة على النفس والأهل والعيال ضارباً أمثلة كثيرة عن الأنبياء والرسل العاملين بالعديد من الحرف كإدريس الخياط وداود الحداد و زكريا النجار ، كما استدلل بالعديد من الآيات القرآنية والسنن النبوية التي رغبت وحرضت على العمل .

**2-4 المواضيع الاقتصادية :**

الزكاة

الوقف

الزراعة

فكر اقتصادي

معاملات مالية

**2-4-1 الزكاة :** تعتبر من الركائز الخمس التي قام عليها الإسلام فمحرارية ابوبكر الصديق من منعها تدخل ضمن تعطيل وإسقاط أهم المطالب والأوامر التي أتت بها الشريعة والشريعة لا تقبل التجزئة ولا الشك ولا المحاباة ولا التخيير بعد التسليم بها كما أنها تطلب من ولي الأمر جلبها بالقوة على من منعها او امتنع عنها .

إن نسبة 5.66 بالمئة التي حظيت بها الزكاة مقارنة مع الثلاثين وحدة معتبرة ومقبولة الى حد ما ويتمشى مع سياسة الوزارة في جمع أموال الزكاة في الصندوق\* الذي وضع لها والذي يدخل ضمن إستراتيجية ورؤية مخطط لها في جلب وتوزيع واستثمار هذه الأموال والتي تعتمد أساسا على الإمام الذي هو مطالب في مجمل ما جاء أن يبرز الجانب الاجتماعي والتضامني في تقديم الزكاة سواء كانت زكاة عيد او نصاب لان فيها فائدة من حيث تحقيق الأمن الاجتماعي حيث عليه أن يتوجه بخطابه الى الأغنياء بان يخرجوا ما فرض عليهم الله من حقوق للفقراء لما في ذلك من تزكية وتطهير لأموالهم لعوارض ربما انتهكوها كالغش او الربا عند غفلة أو ضعف أمام شهوة الدرهم والدينار .

وبأدائها أيضا تحمد نار الحقد الذي تملأ الفقراء لأنهم يظنون أنهم سلبوا تلك الأموال ، وعلى الأغنياء أن يشعروا بالدرجة الأولى أنهم يمثلون الى أوامر المولى عز وجل ، كما يجب على الإمام شرح المواقيت التي يتم فيها إخراج الأموال بكيفيات أتت في صيغ تفصيلية فقهية واسعة من بينها أن تكون في ( السر او العلن معجلة او مؤخره ، عينا او نقدا ) ، كلها تكتيكات من اجل تحفيز وضممان الأموال من اجل تقديمها لمستحقيها مع التنبيه على حرمة الامتناع من دفع الزكاة لما فيه من معصية .

تطرق أيضا الى الأهمية الكبيرة التي في الزكاة خاصة بعد استحداث نظام صندوق الزكاة لان الغرض منه بالأساس استثمار تلك الأموال في مشاريع من شأنها القضاء على الفقر والبطالة المستفحلة بين الشباب وبذلك يساهم في دوران عجلة التنمية .

**2-4-2 الوقف** هو خاصية إسلامية أصيلة ربما نجد له الآن مسمى مشابه ألا وهو التبرع ، لقد شخص الوقف من الوجهة الشرعية حيث أبرزت أركانه وشروطه ومن الوجهة البراغماتية التي يتصف بها كونه يشكل عوناً ومساعدة للكثير من المحتاجين والكثير من المؤسسات العمومية .

\* هو مؤسسة دينية اجتماعية تعمل تحت إشراف وزارة الشؤون الدينية والأوقاف منذ سنة 2003 ، والتي تضمن له التغطية القانونية بناء على القانون المنظم لمؤسسة المسجد ، يتشكل الصندوق على ثلاث مستويات تنظيمية هي: اللجنة القاعدية واللجنة الولائية واللجنة الوطنية .

**2-4-3 الزراعة :** حيث تناول بشكل عام صور تحسين الإنتاج والاستهلاك الزراعي من اجل تحقيق الأمن الغذائي مع التأكيد على ضرورة العمل في الأرض إصلاحا وغرسا كما تطرق الى إعادة تصحيح وبرمجة مخططات زراعية مجدية.

هذه الدعوات في نظر بعض المفكرين ليست طارئة في الإسلام بل تعتبر من صميمه إذ يقول احدهم :  
 " لإسلامنا الحنيف فضل سبق على دعوات اليوم وشعاراته ( أسبوع الشجرة ) و ( الثورة الخضراء )  
 ومشاريع (الأمن الغذائي ) و ( استصلاح الصحاري ) وما إليها فالإسلام يهتم بالزراعة قبل هذه  
 الدعوات جميعا ومن الأحاديث الدالة على ذلك قوله ( ص ) : فمن كانت له أرض فليزرعها فان لم  
 يستطع أن يزرعها او عجز عنها فليمنحها أخاه المسلم لا يؤجرها إياه " <sup>1</sup> .

**2-4-4 فكر اقتصادي :** عالج تصور مالك بن نبي لنهضة العالم الإسلامي ونقده للفكر الماركسي والليبرالي و مقارنتهما حول العمل والحاجة والمال والاستثمار والملكية منبه في الأخير لما اسماه مالك بالأفكار المستوردة.

**2-4-5 معاملات مالية :** المقصود بها عمليا هو حكم الفقه من الادخار والفوائد لدى البنوك ، ليرجح رأي الإباحة لأنه لا تعارض فيه ومقاصد الشرع بل فيه نفع للطرفين البنك والمتعامل وكما يقول دائما الفقهاء جلب المنفعة أولى من درأ المفسدة ، إلا أن هذه المعاملات المالية فيها جلب ودرأ .

## 2-5 المواضيع التعليمية :

أهمية العقل

طلب العلم

المقروئية

تقدير أهل العلم

**2-5-1 أهمية العقل :** تكمن هذه الماهية في البحث والتدبر في آيات الكون والطبيعة ومسائلتها بكل الأسئلة الثقيلة التي عرفت المعرفة ( لماذا / وكيف ؟ ) بحث عن الحقيقة والتعصب لها ولوحدها فقط كما أمر القرآن في مختلف آياته كقوله تعالى : ( أفلم ينظروا إلى السماء فوقهم كيف بنيناها وزيناها وما لها من فروج ) <sup>2</sup> وقوله سبحانه : ( الذي جعل لكم الأرض مهدا وسلك لكم فيها سبلا وأنزل من السماء ماء فأخرجنا به أزواجا من نبات شتى كلوا وارعوا أنعامكم إن في ذلك لآيات لأولي النهي ) <sup>3</sup> ، وهذه دعوة الى عدم تعطيل العقل وجعله مجرد هبة لا تعمل إلا بدعوى المنظومة القدرية إن جاز لنا هنا أن نسقط نموذج الفلاح القدري لبيار بورديو الذي يؤمن فقط بالمعجزة والفتوحات الربانية والكرامات .

<sup>1</sup> عبد الرحمن عيسوي ، الإسلام والتنمية البشرية، المرجع السابق ، ص 219 .

<sup>2</sup> سورة ق الآية 06 .

<sup>3</sup> سورة طه الآية 53 ، 54 .

**2-5-2 طلب العلم :** الذي يعتبر فريضة على كل مسلم ومسلمة وهو مدعاة الى القضاء على الجهل والامية وان كانت المجتمعات المعاصرة الآن تعرف أطوار من الأمية وعليه تعلم المبادئ الأولى للكتابة والقراءة يعتبر الآن ضروري في حياة جد معقدة لا تفك إلا بتلك العدة ، وان كانت المواضيع المخصصة إجمالاً لفئة المواضيع التعليمية محتشمة 6,28 بالمئة ولهذه الوحدة التي نحن بصدددها جد محتشمة 3,14 بالمئة من كل المواضيع في عالم يخص التربية والتعليم بأكبر ميزانياته ويجعل لها العديد من المسميات اقتصاد المعرفة ، التنمية البشرية ، الاستثمار في الإنسان ، إن كان هذا الأمر يقلق العديد من الحكومات لان فيه امن أوطانهم ، هو كذلك يقلق الفقهاء لان فيه حفظ لكيان الأمة ودينها يقول يوسف القرضاوي : " وفقهاء المسلمين يقررون أن كل علم تحتاج إليه الأمة في دينها او دنياها إن تعلمه وإتقانه فرض كفاية بحيث إذا قام به عدد يكفي حاجاتها ويسد ثغراتها فقد أدت ما عليها وسقط الإثم عن الجميع وان لم يتم احد إذا لم يتم عدد يكفي فان الأمة جميعها تبوء بالإثم وان تفاوت نصيب كل منها فنصيب أولى الأمر من الإثم اكبر من نصيب العامة ونصيب أهل العلم اكبر من الأमीين " <sup>1</sup> .

والدعوة الى طلب العلم لا تقتصر فقط على ما يسمى العلم الدنيوي الذي تتدخل في نطاقه الآن العلوم الاجتماعية والإنسانية والتقنية والطبيعية والفضائية والرياضية وغيرها بل يجب أن يسبقه التفقه في الدين والذي يشمل الأساسيات التي يجب أن يعلمها كل مسلم عند أدائه لصلاته وصيامه وزكاته وحجه ، ويضرب هنا مثال عن حسن توفيق المسلمين بين هذين الجانبين فيما كان يسمى سابقاً بالأندلس كجامعة للدين والعلم .

**2-5-3 المقروئية :** لم تكن على طريقة المقارنة بين نسبة القراءة بين المجتمع الجزائري وسائر المجتمعات الأوروبية أين فعل القراءة يخضع الى صيرورة تبدأ بالتأليف والترجمة ثم الطبع والتوزيع او بالأصح التسويق بمعنى توجد صناعة حقيقة للكتاب ، على العكس من ذلك تناول صاحب المقال في بعض الصفحات القليلة التي خص بها هذا العنوان عرض لبعض كتب كبار العلماء بالخليج العربي المعروفين بوهائيتهم ومن بين المذكورين مرجعية كبيرة لهذا التيار في هذا العصر هو ابن عثيمين الذي كتب بدوره عن شخصيات دينية جزائرية ومن الكتب التي ذكرت ( الاقتضاب في غريب الموطأ وإعرابه على الأبواب ) وآخر عنوانه ( العلم طريق تحرير الشعوب - المثال الجزائري عمل جمعية العلماء المسلمين ) .

**2-5-4 تقدير أهل العلم :** يجب على العالم وطالب العلم أن يتحلى بأخلاقيات وإلا كان علمه فساد كما مر على العالم أبان الحرب العالمية الثانية ، كما يجب على المتعلمين أن يشعروا بالامتنان نحو من علمهم واكبر شاهد على ذلك قول علي بن أبي طالب من علمني حرفا صرت له عبدا .

<sup>1</sup> يوسف القرضاوي ، دور القيم والأخلاق في الاقتصاد الإسلامي، المرجع السابق ، ص 136 .

**2-6 المواضيع الصحية :**

السيدا

الوقاية

التداوي بالأعشاب

**2-6-1 السيدا :** هو موضوع طبي بالأساس إلا انه نوقش من مجموعة من الفقهاء من ناحية الفصل بين الزوجين وإسقاط الجنين بين التحريم والإباحة ، وقبل ذلك قدم تعريف طبي وتاريخي لهذا المرض وطرق الوقاية منه وطرق التعامل معه ومع المصابين به داخل الأسرة والمجتمع ككل .

**2-6-2 الوقاية :** تعتبر الشطر الأول المكون للطب قبل العلاج ، وهي قبل أن تكون علم هي حالة طبيعية يميلها الحذر لتصبح مع التجربة نوع من الثقافة التي تختلف باختلاف الشعوب ولدى المسلمين بحكم إسلامهم تتجسد في النظافة الجسمية و الجوارية والحمية والاهتمام بالأكل والرياضة وهذا ما يسميه **القرضاوي بـ** " التربية الصحية الجسمية فالإسراف في الطعام والمشرب يفضي الى التخمة والسمنة وأمراض المعدة والهضم ولهذا قال القدماء 'المعدة بيت الداء والحمية رأس الدواء' وقال بعض السلف جمع الله الطب في كله في نصف أية ( وكلوا وشربوا و لا تسرفوا ) وهو يعني الطب الوقائي ، فدرهم وقاية خير من قنطار علاج"<sup>1</sup>

**2-6-3 التداوي بالأعشاب :** لا يتعلق بما يسمى بالطب الشعبي او البديل بقدر ما يتعلق بالإعجاز العلمي للسنة أو كما يسمى عند البعض بالطب النبوي ، كحديث التداوي بالكمأة لمرضى العين حيث بين صاحب المقال الفوائد الغذائية والصحية لهذه النبتة .

**2-7 إعلامي :**

حيث أتت هذه المواضيع في صورة الخبر عارضة لبعض النشاطات والتظاهرات ومنها نذكر :

- أعمال رئيس الجمهورية التي تتعلق بفتح المساجد وزيارات الزوايا .
- يتعلق الأمر بمجموع النشاطات التي يقوم بها الوزير كحثه على جمع أموال الزكاة وتقسيمها وحثه على إحياء وتفعيل ظاهرة الوقف ، توزيعه القروض .
- استقبال الوزير للسفراء كالسفير الألماني وإعراب الوزير عن سعادته بفك أسر الرهائن الألمان .
- تحديد كلفة الحج والعمرة وإبلاغ بإشراك متعاملين سياحيين في تنظيم مثل هذه الشعائر.
- تدشين الوزير لإحدى الزوايا بالقبائل تحديدا بتيزي وزو وفي شهر نوفمبر ، والملاحظ أن هنا التعبيرات السيميائية قوية تتجلى في الشهر والمنطقة كتعبير عن نضال وأصالة وجزائرية هذه المنطقة .

<sup>1</sup> نفس المرجع ، ص 245 ، 246 .

- الإعلان عن الإجراءات التي تم بها اختيار المرشحين لجائزة الجزائر الدولية لتحفيظ القرآن وحجم الموارد البشرية و المادية التي أعدت لإنجاح هذه التظاهرة .
- عرض لوصايا الملتقى العلمي حول " منظمة التعليم القرآني " الذي دعى الى تحسين طرقه وأساليبه ومناهجه كلية بما فيهم المشرفين على التدريس ووسائل التدريس القديمة فالواجب حاليا استعمال وسائل التكنولوجيا الحديثة ، الى جانب استدراج الناشئة لتحفيظهم القرآن الكريم.
- كلمة ألقاها الوفد النائب عن المرشحات والأئمة عن الجهود المبذولة في مكافحة داء السيدا في المنتدى الإقليمي الثاني للقادة الدينيين بالقاهرة في جمهورية مصر العربية.

## 8-2 أخرى :

شملت مجالين اثنين :

- 1-8-2 بيئي :** حيث عرفت البيئة وأبرزت أهميتها ووجوب الحفاظ عليها من الناحية الشرعية وكيف نهي الإسلام عن إفسادها ( تلويثها ) والطرق التي يتم الحفاظ بها على المحيط.
- 2-8-2 قانوني :** هو موضوع واحد كرر مرتان ، تناول أحكام المفقود والإجراءات القانونية والأحكام المترتبة عليه ، أتى هذا الموضوع اثر فيضانات باب الواد وزلزال بومرداس وموجة العنف التي عرفتها الجزائر.

## 3- المواضيع الرئيسية مرآة لتوجه السلطة وإصلاحات الوزارة:

لم تحز هذه الصفة إلا بسبب تكرارها بشكل كبير ، والتكرار من الناحية الاتصالية " أفضل أسلوب لترسيخ المعلومات في أذهان الجمهور وإقناعهم"<sup>1</sup> .  
 لكن ترى ما علاقة هذا التكرار بتلك الخيارات والتعديلات ؟  
 إن منصب الرئاسة هو منصب استراتيجي بمعنى يقوم بوضع الخطوط العريضة لسياسة الدولة وعلى الجهاز التنفيذي القيام بذلك وفق تكتيكات يفرضها واقع الجماعات المحلية ، من ابرز ما أعلنه الرئيس عبد العزيز بوتفليقة بعد عودته هو إرجاع الأمن لربوع الوطن ثم إرجاع الجزائر الى مكانتها الدولية ثم القضاء على الديون .  
 إن السعي الى تحقيق المشروع الأول أتى ضمن خطوات سياسية وقانونية جندت لها كل مؤسسات الدولة بما فيها الرسمية والغير الرسمية وذلك من اجل الخروج من الأزمة وإعادة بناء الدولة وتميمتها وترميم كل مخلفاتها النفسية والاجتماعية وهذا ما فتأت المجلة تذكر به مستحضرة كل قيم الوحدة منفرة من كل شرور ومضار الاختلاف والفرقة وكيف جنت على المواطن والدولة حيث جعلتهما في ورطة التأخر رامية بهما

<sup>1</sup> فلاح كاظم الحنة، علم الاتصال بالجماهير " الأفكار، النظريات، الأنماط"، نفس المرجع، ص 142.

الى أتون الحرب والشقاق مثيرة فيها روح الثأر وحرقة الانتقام وما من دم إلا يخلفه دم يلغي كل فكرة من شأنها الاجتماع والتدبر في الخروج من مأزق الفساد والإفساد الذي تم من الداخل ولتجاوز هذه المحطة المؤلمة والمعقدة لا خيار إلا الالتفاف حول مشروع الرئيس الذي رأى فيه حجر الأساس لبناء جزائر جديدة إذ يقول " إن التنمية الاقتصادية مرهونة بالسلم إذ تبقى هشة دون تنمية اقتصادية مهددة بأشكال من التعبير عن العنف الاجتماعي"<sup>1</sup> وعليه فالعمل على هذا المشروع لم يبدأ مع الوثام المدني سنة 1999 لينتهي مع قانون السلم والمصالحة 2005 بل لازال قائما فالتنمية هي نتاج الأمن والأمن هو مظهر من مظاهر الوحدة والاستقرار تتأتى بعامل المصالحة التي تشكل فاصلة مهمة في وجدان ووعي كل الجزائري تثير فيه سؤال أين كنا وأين نحن؟ ولماذا وقعت تلك المأساة؟ بالرغم من تاريخ كتب بدم اختلطت وامتزجت فيه كل تلك الفروق الفكرية والعرقية والمذهبية هذا الحس طالما جدد إحيائه مع كل مناسبة تذكر بها مجلة رسالة المسجد من اجل تجاوز تلك العقدة .

إن الدعوة الى مثل هذا المشروع قابله مشروع مواز لا يعارضه بل يكمله ركز بصورة كبيرة على المرجعية الدينية في صورتها الفقهية ( المالكية ) بمناقشتها للعديد من المواضيع التي تهم الرأي العام الجزائري ببسط رأي الفقه المالكي دونما اهتمام كبير بشخص الإمام مالك والعلماء الذين أتوا من بعده ما عدا منهم الجزائريون فقط والذين ذكروا بشكل ملفت تفسيره الحرص على مرجعية فقهية مالكية جزائرية متجذرة لم تلقى الاهتمام اللازم بنفس هذه الطريقة رسمت الصورة المرجعية القرآنية ( الورشية ) لا بالعودة الى الماضي فقط بل عن طريق تشجيع الناشئة على حفظ القرآن الكريم والتعديل في الطرق التربوية وتحسينها شكلا ومضمونا وهذا ما تعبر عنه جائزة الجزائر للقران الكريم والتي تحظى باهتمام ورعاية رئيس الجمهورية شخصيا .

لتشكل في الأخير الصوفية ( الزوايا ) دور الحارس الأمين على كل هذا الإرث بفضل شيوخها وطلبتهم الذين كانوا كانوا بمثابة جامعات علمية استقطبت العديد من الطلبة لتزودهم بكل القيم التعليمية والتربوية و الأخلاقية ولا زالت كذلك مضطعة بمهمتها عارفة بكل التحديات مسيرة للواقع والعصر لا كما يتهمها البعض بالقدرية ملبية في كل الأحوال لنداء الوطنية وهذا ما قامت به بعد أن ساندت جهرة رئيس الجمهورية في مسعاه مجددة فيه الثقة بعد انتهاء كل عهد ، فهي بدورها هذا تشكك وترد عن كل من قذفها وتعبر على أنها شريك موثوق وعليه فتلميع صورة الزوايا في المجلة أتى على اثر هذه التجسيديات على ارض الواقع .

إن هذا التكرار يعبر عن التعويل على المؤسسات التقليدية في تحقيق السياسة العامة للدولة التي رمت الى الإصلاح والتنمية .

<sup>1</sup> إبراهيم رماني، مختارات من خطب الرئيس عبد العزيز بوتفليقة 1999 - 2003 " الدبلوماسية الجزائرية في الألفية الثالثة"، المرجع السابق، ص 773 .

وما استحداث صندوق للزكاة الذي حظي باهتمام كبير إلا سير في هذا الاتجاه إذ أبان مع مرور السنوات على ثقة متزايدة لدى المزمكين على مثل هذه المؤسسة التي خصصت بمجموع تلك الأموال للمساكين من اجل القضاء على الفقر ، وعلى العاطلين من اجل القضاء على البطالة بمعونة ومشاركة بعض الأطراف الفاعلين الإداريين في هذا المجال كالوكالة الوطنية لدعم الشباب او الصندوق الوطني للتأمين على البطالة من خلال الصيغة التي أعدها الصندوق في الاستثمار في هذه الأموال وهي صيغة القرض الحسن التي تستخرج من بنك البركة ، وهذا جدول يبين مدى ما جباه الصندوق من زكاة :

### جدول رقم 16

جدول يوضح الحصيلة الوطنية للزكاة من سنة 2003 الى سنة 2009<sup>1</sup>

السنوات	2003	2004	2005	2006	2007	2008	2009
الحصيلة (دج)	118158269	200527635	367187942	483564931	478922597	427179898	614000000

يحظى هذا التزايد بمباركة القائمين على هذه الآلية وبإشادة بدور الأئمة سواء في جمع أموال زكاة العيد او زكاة النصاب إلا أنهم يرونها قليلة بسبب عزوف أصحاب رؤوس الأموال عن تأدية ما عليهم من مستحقات وإحساس البعض الآخر بالتزامات اتجاه الفقراء الذين يحصلون على تلك الزكاة كما لا ننسى أن هذا الصندوق لا زال وليداً.

وما يعاب على طريقة عمل هذا الصندوق تخصيصه لقروض صغيرة جداً لا تكفي للمبتدئين في الشروع في أي عمل مثمر وتأخر كبير في تقديم تلك المساعدات ما بين السنة والسنتين وهذا يتعارض ومبدأ الدورية السنوية للزكاة.

<sup>1</sup> على الساعة 13:14 ، 25 ماي 2012 conference.qfis.edu.qa/app/media/350

## 4 المجلة ورسالة القيم الإسلامية:

إن كانت القيم هي من صناعة ووعي الجماعات البشرية بالأشياء والأشخاص وأنماط الفعل التي تعطينا تصورا لذاتها و للعالم الخارجي الذي تعيش معه ، فهي لا تقدم مفاهيم ومناهج سلوكية فقط بل تسعى الى فرضها وتكريسها على اعتبار أنها " ظاهرة جبرية " إلزامية لها عدتها التي تعول عليها من اجل أنجاح عملية التسلط والتمكين .

تختلف عملية الجذب والتطويق من جماعة الى أخرى على اعتبار النمط الثقافي الذي يحكمها سواء كان ( بدائي ، ديني ، ايدولوجي او علمي ... ) ولكل واحد منهما خصوصية بلورتها التراكمية وعدلت فيها الحاجة او الصراع ، أما في المجتمعات الإسلامية فيستلهمون قيمهم كما حددت عن طريق العودة الى "المعتقدات والأحكام التي مصدرها القرآن والسنة يتمثلها ويلتزم بها الإنسان المسلم، ومن ثم يتحدد في ضوئها علاقته بربه، واتجاهه نحو حياته في الآخرة، كما يتحدد موقفه من بيئته الإنسانية والمادية، وهي معايير يتقبلها ويلتزم بها المجتمع المسلم وأعضاؤه من الأفراد المسلمين وهي تشكل وجدانهم وتوجه سلوكهم مدى حياتهم"<sup>1</sup> .

تلعب القيم دور الرقيب او المنبه في الإسلام حيث تشكل النموذج الأصح الذي في مرضاة الله والضامن للمغفرة والسعادة في الدنيا والآخرة والتي لا تقتصر على جانب الشعائر والروحانيات فقط ، لان الإسلام عقيدة وشريعة ، فكما يهتم بالعبادات وشروطها يهتم أيضا بالمجتمع ومشاكله المعقدة والشائكة ، لا يهاب معالجتها أو حلها هو لا يعرف الانفصالية المعروفة ولا يقرها كما انه لا يعترف بالكهنوتية ودعاتها، ويرى أن أغلب ما يعانيه الأفراد من تآزمات نفسية و اجتماعية سببها بعدهم عن التشبع بقيمه او جهلهم بها .

يوجد اختلاف كبير بين العلماء والمفكرين الإسلاميين والدارسين لقيمه - أي قيم الإسلام - على تصنيفها ، حسب انشغالهم و منطلقاتهم فسيد قطب مثلا وأبو الأعلى المودودي أسسوا لها من خلال المفهوم الرئيسي الذي فصلوا به كل مقترحاتهم وهو مفهوم " الحاكمة " الذي به فرقوا بين القيم الإسلامية الحقيقية وبين قيم المفهوم الثاني وهو مفهوم " الجاهلية " وهناك من حصرها في قيم كالتقوى والعدالة والمساواة ومنهم من رأى فيها الجمالية والمعرفية والاجتماعية والاقتصادية وكل ما يشكل نشاط للفرد المسلم هذا النشاط الذي يدخل قسرا من منظور الشرع الى دائرة الحلال والحرام أي المقبول والمرفوض ، هذا الذي ارسى له احد الأزهريين مقسم القيم الى مندوبة ( مرغوبة ) ومباحة تدخل في نطاق ما احل لكم ومكروهة تدرج ضمن آيات ما حرم عليكم<sup>2</sup> .

<sup>1</sup> نورهان منير مرسي، القيم الدينية للشباب من منظور الخدمة الاجتماعية، المرجع السابق، ص 68 .

<sup>2</sup> عبد الله محمد دراز ، دستور الأخلاق في القرآن. الكويت :مؤسسة الرسالة ، سنة 1982، ص 17 .

هذا ما قامت به المجلة إذ عمدت إجمالاً إلى تبيين المكروهات والتحذير منها و بسوء عواقبها وإبراز المباحات وما لها من أهمية ومنفعة شخصية وعامة في كل فضاء عمل يجذب قيم يجب التحلي بها . على ضوء هذا قمنا بإبراز أهم القيم على طريقة الاستلزام إذا تكرر نفس الموضوع تكررت معه نفس القيمة .

#### 4-1 القيم الدينية :

4-1-1-1 الالتزام : هو الانقياد لجميع الأوامر والنواهي بطريقة يتحرى فيها العبد ما ينأى به عن الشبهات والمحرمات لأن من الواجب عليه إن يتفقه في دينه خاصة إذا سار بالغ راشد والجاهل غير معذور في ذلك خاصة إذا توفرت كل الوسائط التي تمكنه من الإجابة عن كل استفساراته تكون حائل بينه وبين الخطأ لأن في الأخير ما دفعه إلى ذلك ليس الجهل وإنما الشهوة ولكل لذة محرمة كفارة سواء كانت عقاب أو غرامة ، ولمن أراد النجاة لنفسه فعليه الاقتداء والتشبه بمناقب الصالحين وعلماء الدين وهذا ما كرست له مواضيع السيرة والتراجم والدعوة وهذا ما تدعوا إليه بعض الأمثال كمن قلد عالماً لقي الله سالماً .

4-1-2 التيسير : الذي يتضمن التجديد أو التحديث في الفقه إذ لا يجوز تكليف الناس ما لا يطيقون وإحراجهم بدعاوى مختلفة وإلزامهم بفتاوى قديمة وفي الإسلام عدت قواعد تيسير في هذا الاتجاه كالضرورات تبيح المحذورات بل إن تاريخ الفقه في تغيير مستمر ومن الشواهد على ذلك ما قام به الشافعي وهو من كبار الفقهاء إذ عرف بالعراق بفقهه وبمصر بفقهه آخر ، إن التيسير مبدأ أساسي وهذا ما يوضحه القرآن الكريم بقوله " يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر " <sup>1</sup> وعليه فعلى القائم بالفتوى إن لا يخضع لأهواء المستفتي بل أن يراعي ظروفه ومشقته وقدرته لأن في ذلك حكمة بليغة و هي عدم تغيير الناس من دينهم .

4-1-3 الارتقاء الروحي : تجلّى في التصوف ، لم يركز على قيمة الزهد كأسلوب في تربية النفس القائم على ترك شهوة الجسد والبطن والسلطة والمال وإنما في استحضار دائم لذكر الله ولحبة للناس فيه مع الإكثار الدائم للعبادات كالصلاة وقراءة القرآن والصدقات وكل ما يعمل الإنسان يستحضر فيه الله لأن أي خاطرة أو حركة إما أن تكون عبادة أو معصية وهي إما أن تقربك من مولك وتجعل منك شخصاً مقرباً محبوباً أو تبعدك عنه وتضل بها متخبطاً تائهاً في الذنوب والخطايا ، إن الإشارة إلى هذه القيمة هو بفعل القيم المادية والاستهلاكية التي بدأت تحكم وتسير العقل الجمعي الجزائري والتي لا تعطي قيمة للشخص إلا بما يملك من وسائل العيش المرفه لذلك أتت الدعوة للالتزام بالدين المعروف بظاهرة التدين .

#### 4-2 القيم السياسية :

4-2-1 الاعتزاز بالذات : المقصود به الاعتزاز بالشخصية الوطنية الجزائرية في بعدها الأمازيغي العربي المؤثرة في محيطها الوطني والإقليمي والعالمي وذلك عن طريق التعريف بأبناء الجزائر الذين كانوا مفخرة لها

<sup>1</sup> سورة البقرة الآية 185 .

في حفظ الشريعة وتعليمها لأبناء وطنهم ولأبناء الأمة الإسلامية وحرصهم على ذلك تجلّى أيضا في بناء الزوايا التي تعد خصوصية مغاربية.

تذكرنا هذه القيمة بالشعار الذي رفعه عبد العزيز بوتفليقة في حملة الانتخابات الرئاسية " جزائر العزة والكرامة" هذا الشعار مشحون بالكثير من المعاني بما فيه ما اصطلاح عليه بالقيم النوفمبرية والتي كان الرئيس من ابرز وجوهها.

4-2-2 التصالح والتسامح : لا شك أن التاريخ الإسلامي مملوء بالأحداث التي تدخل ضمن قيمة الصفح ومن أولها وأهمها التي صدرت عن محمد ( ص ) بعد فتحه لمكة ، المدينة التي نشأ فيها وبدأ دعوته بها والتي قابلته بالإنكار والطرده والمطالبة به حي او مقتولا لم يتردد في الأخير ليقول لهم اذهبوا فأنتم الطلقاء ، ليصير من كان عدو لدود بالأمس صديق حميم ودود وهم أبناء البلد والقبيل الواحد ، ما كان ذاك إلا نزولا عند قوله تعالى : " والصلح خير " ، كما يحرم الدين معاداة المسلمين لبعضهم البعض فوق ثلاثة أيام ويدعوا المحايدون الى التدخل وجبر العلاقة عن طريق ما يسمى إصلاح ذات البين، لان مشاعر الحقد والبغضاء هي مشاعر هدامة للعلاقات الاجتماعية مهما كانت صفة القرابة والإسلام يسعى لهدم مثل هذه القيم السلبية ونسيانها معوضا لها بأخرى ايجابية تساعد على النمو والبناء.

4-2-3 الوحدة : لا شك أن القيمتين المذكورتين يشكلان أرضية صلبة تقوم عليها الوحدة التي هي سمة أي مجتمع ، ومن الذي أبرزته كل الدراسات الانثروبولوجية والاثنولوجية أن المجتمع الواحد يعرف العديد من السمات المنسجمة او المختلفة والتي يدرجها البعض ضمن التنوع او الثراء الثقافي فهي توظف في بعض الأحيان كعامل تقريب وجذب وصهر وتوظف مرات أخرى من اجل إثارة النزاعات والفرقة وهذا الأخير يدخل ضمن المحذورات الكبرى التي نبه إليها الدين إذ يقول عز وجل " ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا من بعد ما جاءهم البينات أولئك لهم عذاب عظيم"<sup>1</sup> ، ويقول (ص) : " لا ترجعوا بعدي كفارا يضرب بعضهم رقاب بعض" يقول الشيخ الغزالي عن هذه القيمة شارحا لأهميتها " إن ائتلاف القلوب والمشاعر واتحاد الغايات والمناهج من أوضح تعاليم الإسلام ولا ريب أن توحد الصفوف واجتماع الكلمة هما الدعامة الوطيدة لبقاء الأمة ودوام دولتها "<sup>2</sup>.

4-2-4 الوفاء : هو دين من الديون المعنوية التي تلاحق المدنيين لثورة نوفمبر ومن قضاوا نجبهم من اجل جزائر حرة ومستقلة يعيش فيها أهلها دون خوف او رجاء يحكمون أنفسهم بأنفسهم لا يقرر عنهم احد ومن مظاهر الشكر و العرفان لهذه الحرية هو تخليد وإحياء لتلك الأيام العظيمة من تاريخ الأمة الجزائرية التي عبرت فيها عن كبريائها وعنفوانها وبذل شهدائها ومجاهديها للمال والدم والأهل ولكل عزيز وذكرهم والتذكير بهم بسبب وبدون سبب لان في ذلك مدعاة لعدم النسيان او ضعف العزيمة لأنهما

<sup>1</sup> سورة ال عمران ، الاية 105

<sup>2</sup> محمد الغزالي ، خلق المسلم، الجزائر: دار رحاب ، ط 04 ، سنة 2001 ، ص 190 .

عائقان عن الوفاء بالواجب<sup>1</sup> ، وتملص من مسؤولية الوفاء برسالة الشهداء التي تدخل ضمن العهود والمواثيق الغليظة المأمورين بها ( وأوفوا بالعهد إن العهد كان مسؤولاً)<sup>2</sup> والعهد معروف هو المحافظة على الجزائر وعن الوحدة الوطنية كما تكون أيام الشدائد والمحن فهي كذلك زمن السعة والدعة .

4-2-5 الخيانة: المقصود بها تحديدا الخيانة الوطنية ، إذ اعتبرت التفجيرات الإرهابية التي شنت على الطلبة وقصر الحكومة والثكنات العسكرية ولا زالت ، ضد الوطن إجمالا وضد سياسة السلم والمصالحة والوطنية والوئام المدني واستقرار البلد وتنميته ، هي تعبر عن عمل جبان من شأنه الخديعة والضرب في الظهر وضرب لمقدرات الدولة وعرقلة لسيرها ولخير الشعب ، يشنع المصطفى ( ص ) مثل هذه الأخلاق ويقول : " يطبع المؤمن على الخلال كلها إلا الخيانة والكذب ) .

#### 4-3 القيم الاجتماعية :

4-3-2 التواضع : وهي التي تندرج ضمن الحديث المعروف " الدين النصيحة " وهي إما أن تكون من باب الإرشاد والتوجيه وإما بزجر المخطئين العامدين او الغافلين من منطلق الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فمن المشين أن تجد من يكسر او يوسخ او يرفع صوته بقول بذيء ولا تنهاه بل يعد الإسلام هذا الموقف مشاركة وتشجيعا له فالساكت عن الحق شيطان اخرس فعلى المسلم أن يغير إما بيده او بلسانه او بقلبه وذلك اضعف الإيمان ، كما أن النصيحة تخضع لضوابط وكما يقال النصيحة ولا الفضيحة ويقول المولى عز وجل لرسوله " ادعوا الى سبيل ربك بالحكمة و الموعظة الحسنة" ، ودعت المجلة الأئمة والله المثل الأعلى الى أن يدعوا الناس وينصحوهم بقيم غابت او نقصت بينهم كالحب ، الإخاء ، الصدق ، التعاون ، العدل ، التواضع ، إقامة العدل و الإحسان وان يحفظوا بعضهم على بعض فإذا لم يفعلوا كانت بادرة من بوادر زوالهم و انقراضهم والسبب كما يقول الوحي أنهم ما تناهوا عن منكر فعلوه لان في عدم وجود مثل القيم المذكورة تحل محلها قيم الكذب والرشوة والظلم والتكبر والسرقة والفحش في القول والعمل والغاية من غرس هذه القيم " من شأنه إعداد جو اجتماعي ومناخ تعاوني خاصة إذا عرفنا أن الإنسان هو هدف ووسيلة التنمية وهكذا يوفق الإسلام بين القيم المادية والمعنوية ويوازي بينهما"<sup>3</sup>

4-3-3 التماسك الأسري : تعتبر الأسرة النواة الأساسية في المجتمع ، قد اهتم الإسلام بها ورعاها لأنه يعرف قيمة هذه المؤسسة الاجتماعية في عملية التنشئة والتربية لذلك اعد نماذج وأنماط تربوية لا تقهر الأبناء ولا تحففهم ولا تبرأ الآباء من مسؤولياتهم ، وذلك من خلال ما اسماه بر الأبناء للوالدين والآية معروفة " وقضى ربك أن لا تعبدوا إلا إياه وبالوالدين إحسانا" وكذلك بر الآباء للأبناء ابتداء من حسن اختيار أسمائهم الى رعايتهم في كسوتهم ومأكلهم ومشربهم وتعليمهم وتطبيبهم وما الى ذلك وعلى

<sup>1</sup> نفس المرجع ، ص 57

<sup>2</sup> سورة الإسراء الآية 34 .

<sup>3</sup> عبد الهادي الجوهري وآخرون، دراسات في التنمية الاجتماعية "مدخل إسلامي" ، المرجع السابق، ص 194 .

الأبناء أن يدركوا هذا ويردوه لان الضعف قاسم مشترك بين الصغار والمسنين ، ومن مظاهر الرعاية التي أكد عليه الإسلام هي صلة الرحم وهي لا تقتصر فقط على الوالدين الذين يمثلوا الأسرة المصغرة فقط بل الأسرة الموسعة التي تشمل الأجداد والعمومة والخؤولة وفروعهما وذلك من خلال الزيارة المتكررة عليهم او السؤال عنهم .

4-3-4 المساواة الجنسية : الأکید هي بين الذكر والأنثى والتي تندرج ضمن المساواة في الفرص والحقوق والواجبات ومن اجل ذلك يقول القرضاوي " يجب أن يتساوى أبناء المجتمع جميعا في حق الحياة وحق التملك وحق التعلم وحق العمل وحق العلاج وحق الكفاية من العيش والأمان من نكبات الدهر"<sup>1</sup> وقد شجعت كل مواضيع المجلة المرأة أن تقتحم كل العلوم والأعمال ولم تجعل فيتو او تبث إشارات مشفرة مطبقة لقوله تعالى " ولهمن مثل الذي عليهن بالمعروف "

4-3-5 التكفل الاجتماعي : يعد خدمة اجتماعية وإنسانية أساسها قوله تعالى " وتعاونوا على البر و التقوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان " موجهة بصورة كبيرة لذوي الاحتياجات الخاصة او المحرومين من فقراء ، مساكين ، مجانين وممن يسمون بالأمهات العازبات والمسنين وغيرهم من الأطفال المسعفين والأحداث ، إلا أن الذين حضوا باهتمام الكتاب هم خاصة مجرموا المخدرات والاعتداءات ( القتل ) على الغير و المدخنين وذلك من خلال معاينة ظروفهم النفسية والأسرية والمادية وكل ما يدخل ضمن هذه المعالجة من اجل مساعدتهم في الخروج من الحالة التي يعيشونها وإدماجهم مرة أخرى في الحياة الاجتماعية العادية .

4-3-6 العطاء والبذل : تدخل في مسميات كثيرة وهي الصدقات والزكوات ( زكاة العيد وزكاة الأموال ) والوقف ومنها المفروضة والنافلة ، مهما كانت تسمياتها فهي في الأخير تقديم او تبرع بأموال لأشخاص محتاجين ومعوزين دون فائدة أو مقابل إلا الطمع ورجاء ما وعد الله به لمن أتى بهذه العبادة والشاهد الآية الكريمة التالية : " فأما من أعطى واتقى وصدق بالحسنى فسنيسره لليسرى"<sup>2</sup> ، لان اعتقاد المسلم أن المال مال الله وما هو إلا مكلف بإنائه دون غش او تدليس والحفاظ عليه دون تبذير او احتكار وإذا ما التزم بذلك نالته البركة والزيادة في ماله وأهله.

#### 4-4 قيم علمية وصحية :

4-4-1 طلب العلم : إن أول آية نزلت على محمد هي ابتدأت بكلمة اقرأ تطلب منه إعادة قراءة ما تلي عليه على غيره ففعل القراءة هو للإسماع وللإستماع وفعل القراءة حاليا هو نتاج لصناعة ثقافية معروفة تعبر عن مدى تطور الإنتاج المعرفي والأكاديمي لكل دولة ومدى استثمارها في هذا الطور ، كما أن أمر محمد ( ص ) بطلب العلم في الصين أي في ابعد الأمكنة آنذاك يتماشى وحديث الحكمة ضالة المؤمن أينما وجدها فهو أحق بها وحديث تعلم لغات أقوام أجنب هو من اجل معرفة منطق تفكيرهم

<sup>1</sup> يوسف القرضاوي ، دور القيم والاخلاق في الاقتصاد الاسلامي، المرجع السابق، ص 369 .

<sup>2</sup> سورة الليل ، الآية 5 ، 6 ، 7 .

ومستوى نجاحاتهم وتقدمهم في مضمار العلوم التطبيقية والهندسية والإنسانية والاجتماعية وغيرها لأن في ذلك استفادة منها كما فعل المأمون عند ترجمته لعلوم الفرس واليونان .

الإسلام يشجع الجميع على طلب العلم مهما كانت أعمارهم او جنوستهم او مستوياتهم الاجتماعية والاقتصادية فشرط الإيمان يستوجب طلب العلم لان في ذلك نفع له وللجميع يتجلى كما وصف بعض السوسولوجيون في " نشر العلم وإذاعته والحث على البحث والدراسة ومعرفة خواص الأشياء وطرق استثمارها وأعمال الفكر في ذلك للوصول الى أفضل النتائج وتطبيقها من اجل القضاء على الأمية والمشاكل المستجدة"<sup>1</sup> .

4-4-2- التقدير والاحترام : إن كان الاحترام للجميع على اختلافهم فالتقدير نخص به البعض لمن لهم منزلة في قلوبنا او عقولنا ، ووجوب التقدير يكون بسبب المكانة الاجتماعية التي يحضى بها الشخص والتي تكون بصفة موضوعية ولذلك نجد الرسول ( ص ) يقول : انزلوا الناس منازلها " ، فمنزلة العلماء او القائمين بالتربية والتعليم محفوظة ومصونة بالإكبار والإجلال وذلك ما يستخلصه القارئ للقران الكريم عند قوله تعالى : " يا أيها الذين امنوا امنوا إذا قيل لكم تفسحوا في المجالس فأفسحوا يفسح الله لكم وإذا قيل انشزوا فانشزوا يرفع الله الذين امنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات والله بما تعملون خبير"<sup>2</sup>

4-4-3- الوقاية: وتكون من خلال المحافظة على ذات الفرد من خلال الحرص على طهارتها وجمالها والحفاظ على لياقتها ونشاطها من خلال الانتظام في الأكل و الرياضة وهذا ما حث عليه المصطفى (ص) في قوله " علموا أولادكم الرماية والسباحة وركوب الخيل " ، كما يحذر الإسلام من الطرق المؤدية الى مرض الإنسان في قوله تعالى " ولا تلقوا بأيديكم الى التهلكة "<sup>3</sup> ويعده نوع من الانتحار البطيء و يمنع كل ما يهدد سلامة البيئة وأمنها ويجعلها من المنكرات الشنيعة التي تناقض مفهوم الاستخلاف وعمارة الأرض إذ يقول تعالى " ولا تفسدوا في الأرض بعد إصلاحها " ويستهن ذلك الفساد المعبر عنه حاليا بالتلوث الذي ظهر في البر والبحر والسماء .

لقد قمنا برصد 16 قيمة متنوعة ما بين السياسي والاجتماعي والتعليمي والصحي تشكل براديجم اسلامي يؤسس للفرد والمجتمع المسلم العقلاني المتحضر الذي يملك كل مؤهلات التنمية .

<sup>1</sup> عبد الهادي الجوهري ، دراسات في التنمية الاجتماعية" مدخل إسلامي"، المرجع السابق ، ص 170 .

<sup>2</sup> سورة المجادلة الآية 11 .

<sup>3</sup> سورة البقرة، الآية 195

## خاتمة:

تحاول المجلة أن تقدم المواضيع التي يجب التحدث فيها بطريقة مفصلة وثرية جدا إذ تنطرق الى الأسباب والنتائج والحلول الممكنة والناجعة و الآليات التي يجب مراعاتها من اجل إنجاح دور الإمام وأداء رسالته على أكمل وجه و الأمثلة المفسرة والملهمة من التاريخ الإسلامي والوطني التي تجعله يحس انه بمقدوره أن يكون بمثابةهم لأنه يسير على خطاهم ، كما فصلت له كل القيم المساعدة في تأدية مهامه سواء التي تنهى عن السلبيات او التي تشجع على الايجابيات وان كانت الموازين تختلف باختلاف الاهميات والتطلعات فكل ما يقدم يكون على شاكلة النموذج المثالي المتكامل الذي لا ينقصه إلا التطبيق.

### المبحث الثالث : لغة المجلة والقائم بالاتصال

- 1 اللغة العربية اللسان الوحيد للمجلة
- 2 لغة المجلة وسوق اللغة في الجزائر
- 3 أدوات الاستدلال
- 4 الرسالة منتج و منتج

## مقدمة:

سنحاول الإجابة من خلال هذا المبحث عن سؤال :

من القائل ؟

وكيف يقول ؟

أين سنتطرق الى اللغة التي كتبت بها المجلة وماذا تعني للقائم عليها ومدى قربها من المرامي التي يريد تحقيقها ومدى وعيه باللغة وأهميتها في إحداث التغيير الذي يريده وما تفرضه من تحديات في عالم متغير ومجتمع لا يهدأ لأنها ومن منظور فوكو معرفة والمعرفة خطاب فإذا لم تكن اللغة محيطة بالمعرفة منقحة لها افتقدت الحكم والسيطرة ولا تكون السيطرة إلا بعدة ( ذريعة ) .

ولهذا كله علاقة كبيرة بالمصدر او المرسل وهذا يدخل بالدرجة الأولى ضمن الدراسات اللسانية ، لأن النص هو امتداد لشخص الكاتب وحرس رسالة المسجد ، حيث سنحاول إبراز بعض الخصائص والسمات التي تمكنا من جمعها .

## 1- اللغة العربية اللسان الوحيد للمجلة :

لا شك أن منطق التعريب لا يزال سار خاصة في مؤسسة دينية كانت أول من فتح بابها لشخصيات عرفت بتكوينها العربي ونزعتها الإسلامية و الثورية المقدسة للغة العربية والتي لا ترى فيها مجرد لغة كتابة فقط بل لغة كلام وتواصل ، الأکید أن المقصود هنا كل من انحدر من جمعية العلماء المسلمين وتموقع بحكم الوظيفة والخطاب السياسي الذي عرف آنذاك بالثورة الثقافية او بالثورة التعريبية في النسق البيروقراطي التربوي والديني ، بمعنى لا زلنا أمام شخصيات متشابهة من حيث تكوينها ومسارها الثقافي استطاعت إعادة فبركة العديد من النماذج المماثلة محافظة الى حد ما على نفس إيقاع الخطاب الكلاسيكي وهو أن اللغة العربية خيار نهائي لا رجعة فيه في تحرير أي فقرة داخل مجلة رسالة المسجد ، يسمي هابرماس هذا النوع من العمل الجماعي التوافقي " النشاط المنظم بواسطة المعايير يفترض بين المعنيين بالأمر وجود إجماع قيمي Axiologique ... التفاعل المصاغ بواسطة اللغة يتطلب إقامة إجماع سواء بتبني وتأويل وحلق دور معين او بالمشاركة في تأويلات مشتركة"<sup>1</sup> هذه التأويلات المشتركة تبرز في الخطاب و التي تكون متداولة ما بين أي مرسل ومتلقي داخل أي جماعة اجتماعية تعرف أيضا بمصطلح الاعتراف اللغوي<sup>2</sup> أي هي حالة من الإجماع اللفظي بين المحرر والقارئ.

بناءا عليه تشكل لغة البث المفضلة داخل المجلة اللغة العربية لأنها مشبعة بالعديد من القيم المتراكمة تاريخيا والعديد من الأهداف التي تندرج ضمن سياسة لغوية ، محققة لنشاط تواصلية الغرض منه الوصول الى اتفاق معين يسمى " بتأويل الوضعية " ، أي فهمها على مرادها ، ليتطور ليؤسس لما يسمى " بالتحكم في الوضعية" وهو الذي يتعلق بالجانب الغائي لفحوى الحامل اللغوي أي نقله من عالم الحروف الى عالم الممارسة<sup>3</sup> ، الذي يرتب هيمنة لغوية ونضال لغويا.

<sup>1</sup> محمد نور الدين افاية ، الحداثة والتواصل في الفلسفة النقدية المعاصرة " نموذج هابرماس " المغرب : افريقيا الشرق ، ط2 ، 1998 ، ص 186 ، 187.

<sup>2</sup> خولة طالب الابراهيمي ، مبادئ في اللسانيات.الجزائر : دار القصبة ، ط2 ، 2006 ، ص 28 .

<sup>3</sup> المرجع السابق ، ص 189 .

## 2- لغة المجلة وسوق اللغة في الجزائر :

يقابل السياسة اللغوية المنتهجة في المجلة ، مجتمع يعرف حالة من التنوع و التداخل اللغوي تبدأ من الفئات البسيطة والصغيرة على المستوى القاعدة الى غاية القيادة في الهرم مهما كانت طبيعة الموقف اللغوي والغرض منه (بريستيج، تعزيز لرأي ما في ظرف اجتماعي اتصالي عادي او إيديولوجي أو تسويق للذات ....) ، ناهيك عن الساحة الإعلامية في كل ميادينها السمعية والبصرية والمكتوبة الناطقة بالعربية والفرنسية .

وان كانت المجلة ذات طابع إداري مغلق على العاملين في الحقل الديني الرسمي تشرف عليها كفاءات جامعية وعلمية ذات مستوى عالي تعرف للغة قيمتها في عملية التنمية التي تكون بها وعليها ، إلا أننا لم نجد لا من قريب ولا من بعيد موضوع يهتم باللغة العربية او غيرها وبالتحديات التي تواجهها أمام ما يسمى باقتصاد اللغة والعملة وهذا يعبر عن النقص في **الذخيرة اللغوية** كما سماها جوشوا فيشمان (Jashu A. Fishman)<sup>1</sup> ، والتي لا تلقي بالا الى الجماعات اللغوية الأخرى المشكلة للشبكة الاجتماعية ككل والذي يعبر عن حالة من الا دعم للمتلقين في تعلم لغات اجنبية تفتح لهم باب من القراءات والمعارف والتعزيز القوي لمكانتهم الاجتماعية كمتقنين لا مكسبين لمعارف في نظر البعض تجاوزهم العقل الالكتروني والعالم الافتراضي والتعدد اللساني هذه الديناميكية في سوق العرض والطلب اللغوي تحافظ على حيوتها من خلال ما سماه فيشمان الذخيرة اللغوية المتغيرة (أو المتحركة) عند دراسته للمهاجرين إلى الولايات المتحدة من مختلف بلدان العالم اذ اعتبرهم نموذجاً واضحاً للتحويل في الاستعمال من اللغة الأم الى اللغة الجديدة المكتسبة الإنجليزية في كل مجالات العمل والحياة العامة بسبب ضرورة النشاط الاقتصادي ولاحتلال مكانة مرموقة في السلم الاجتماعي الأمريكي أما النموذج الثاني فهو الذخيرة اللغوية الثابتة، ويعطي فيشمان مثلاً لذلك بسكان مقاطعة كيبك الكندية الذين يتحدثون الفرنسية والذين ظلوا محافظين عليها على الرغم من ضغط بقية المجتمع الكندي الإنجليزي<sup>2</sup>.

و مؤسسة التربية الوطنية في الجزائر عرفت في السنوات الأخيرة إصلاحاً لغوياً في منظومتها حيث باتت تعلم تلاميذها الفرنسية من السنة الثانية أساسي بدل الرابعة وقرار الامازيغية لغة وطنية يدخل ضمن مشروع الإصلاحات المنسجمة مع الخطط التنموية بخلاف المؤسسة الدينية التي تعرف نوعاً من الجمود في هذا المجال ما عدا طبع المصحف باللغة الامازيغية ، إن اهتمام القائم على المجلة بلغات أخرى سواء من حيث تاريخانيتها او لسانياتها او اجتماعيتها او تعليمها لا يشكل أي خطر او تهديد وهذا ما اقره **عبد القادر الفهري الفاسي** في كتابه ايكولوجية اللغة " اللغة العربية ذات بعد رمزي قوي ولغة الاعتبار والتاريخ

<sup>1</sup> على الساعة 21:48 يوم 2012/04/29 موقع /.../faculty.ksu.edu.sa/اللغة%20والسياق%20اجتماعي مجلة الخطاب الثقافي ، العدد 02 بيبير باولو جيحليلولي اللغة والسياق الاجتماعي ، ترجمة محي الدين محسب

<sup>2</sup> نفس المرجع .

ولغة العلوم الدينية والدنيوية ولغة الثورة العلمية ولغة الآداب ولغة المدرسة ولغة الوحدة والتماسك وان الثنائية اللسانية او التعدد اللساني بين لغة رسمية ولغات / لهجات متداولة اختيار توافقي وان التنوع المحلي او الوطني مباح والبنية اللغوية والتداخل والاندماج أمور تلقائية وان الكتابي والشفهي صيغتان تتشكل فيهما اللغة الفصيحة"<sup>1</sup>.

لاشك أن اللغة العربية لغة سامية وتحرير النصوص جاء بطريقة جزلة وفصيحة اداء وكفاءة بفعل التخصص إلا انه أهمل اللغة أيا كانت ولم يتعرض لها بنفس الزخم الاعتراضي التفكيكي البنائي الايكولوجي الذي كان سمة كل المواضيع لا من الناحية المرجعية الهوياتية ولا الاقتصادية او المعرفية ولا الدينية من باب من تعلم لغة قوم امن شرهم كاحتياط وتدبير امن ثقافي.

### 3- أدوات الاستدلال:

إن الاستعانة بالحجة هي آلية مستخدمة من قبل كل فرد حتى مع ذاته ليبرهن عن مشروعية أقواله وأفعاله قبل او بعد صدورها إما أن تكون تبريرية او اقناعية ، الغرض الأساسي منها ليس الإبلاغ او الإفهام فقط بل الإقناع ، وتختلف طرق الإقناع ما بين العقلية والعاطفية و عقلانية التواصل عند هابرماس هي التي تبنى على البرهنة التي يعتبرها اللبنة المكونة لفعل تواصلية خلاق و حدثي<sup>2</sup> .

إن كانت اللغة والرموز والقيم والمعايير والمفاهيم تخضع لعمليات الغريبة من إجازة وعزل وتهميش كذلك الحجج تخضع لمثل هذا المنطق الاجتماعي أين يتفق المشاركون في التفاعل باختيار حججهم التي يرى فيها هابرماس "المحاور التي يستند إليها التفاهم فالحجة تعبر عن القدرة على القيام بتأويل عقلي"<sup>3</sup> . وهنا نتساءل عن مدى قيامنا بتقسيم الحجج المعروضة على مدار 16 عدد بين حجج حدثية مدارها المعقول انتقيت من الأدب والفلك والتاريخ والطب والأرقام الإحصائية التي تعبر عن إحصاءات أي عن وقائع لا عن جهد معرفي وحجج غير حدثية مدارها المنقول الذي يدخل ضمن المسلمات التي لا تعرض فيها لدى المسلمين مع العقل او مع الاستمولوجيا لأنه يعبر عن إرادة كانت وراء وجود العقل الذي يعتبر مجرد مخلوق كسائر المخلوقات إلا انه فضل وكرم .

كما يطرح هنا السؤال الكلاسيكي النقدي عن الطريقة التي يكتب بها رجل الدين التاريخ و الأدب والطريقة التي يكتب بها عالم التاريخ او اللساني كل ما يتعلق باختصاصه او هو ضمن اختصاصه كالظاهرة الدينية ، هذا التداخل في الاختصاصات يتناقض والسير الموضوعي للعلم الذي لم يعد يقر بالرجل الخارق ( الرجل لموسوعي )

<sup>1</sup> محمد غنم، مجلة رنات، الايكولوجية اللسانية واللغة العربية من ص 69 الى ص 70 ، العدد 01 ، 2006 ، مركز الدراسات و الأبحاث الانسانية، المغرب: سباريس للطباعة والتوزيع ، ص 70.

<sup>2</sup> محمد نور الدين افاية ، الحدائة والتواصل في الفلسفة النقدية المعاصرة " نموذج هابرماس " ، المرجع السابق، ص 72 .

<sup>3</sup> نفس المرجع ، ص 192 .

و إن وجدنا شبه حضور طفيف لهذا الرجل عبر العديد من الصفحات لأنه لا يتعرض كما اشترنا مع منظومة القرائن المعترف بها ضمن مجموعة المجلة والتي تدخل ضمن المسمى بالإعجاز العلمي للقران والسنة .

هذا الإعجاز يردنا الى الإعجاز اللغوي للقران الكريم الذي غلب أفصح العرب آنذاك وعلى مدار تاريخهم إذ لم يستطيعوا أن يأتوا بآية من مثله .

وعليه ففعل الإعجاز لا زال مستمر بالحجة اللغوية والعلمية المستمدة من الوحي .

### 3-1 الاستدلال بالمنقول :

القران

السنة

الصحابة

علماء الدين

**3-1-1 القرآن :** هو اصح كتاب لدى المسلمين وهو الفاصل في كل تحاور او تبادل وهو في حد ذاته يدعو المؤمنين الى الاحتكام إليه يقول تعالى : " يا أيها الذين امنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولى الأمر منكم فان تنازعتم في شيء فردوه الى الله والرسول إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ذلك خير وأحسن تأويلا " <sup>1</sup> وان كانت تأتي السنة فيما بعد إلا انه لا يوجد خلاف على أنها وحي وهذا ما جاء ذكره في القران : " وما ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى " <sup>2</sup> ، " يحظى القران باحترام وقداسة الجميع ، كما يجب على حامله والمحتاج به " أن يحسن الاستدلال بآياته على ما يريد تقريره أو تثبيته في أحكام وتعاليم وأفكار فانه إذا أحسن الاستدلال بالنص القرآني ووضعه في موضعه أزاح كل شبهة وقطع كل تعلقة واخرس كل معارض فلا دليل بعد القران ولا حديث بعد كلام الله ( ومن اصدق من الله قيلا ) <sup>3</sup> فالحفظ وحده لا يكفي لذلك يفضل البعض أن يكونوا على علم بأسباب النزول والناسخ والمنسوخ من الآيات و التفسيرات اللغوية والفقهية كدعم وتعزيز لمداخلته التي تزيدها غنى وقوة .

**3-1-2 السنة :** هي في عرف المسلمين كل ما صدر عن النبي محمد وتقسّم الى ثلاث : سنة قولية و فعلية وتقديرية لم تصدر عن النبي إلا انه لم ينكرها بالعكس بل اقرها وأجازها وهي كما ذكرنا هي في مقام الوحي ، يعتبر كتابا البخاري ومسلم من أهم الكتب التي اهتمت بعلوم الحديث إذ يخصهما المسلمون بمصطلح خاص وهو الصحيح أي لم ينالهما الخطأ ، والاستدلال بالسنة ضروري لان القران الكريم لم يكن شاملا لكل المسائل التي تركت للسنة يقول عنها القرضاوي : " المصدر الثاني للثقافة الدينية للداعية هي السنة فهي شارحة القران والمبينة له والمفصلة لما أجمل وفيها يتمثل التفسير النظري

<sup>1</sup> سورة النساء الآية 59

<sup>2</sup> سورة النجم الاية 03 و 04 .

<sup>3</sup> يوسف القرضاوي، ثقافة الداعية، المرجع السابق، ص 25 .

والتطبيق العملي لكتاب الله، قال الله تعالى يخاطب رسوله " وأنزلنا إليك الذكر لتبين للناس ما نزل إليهم"<sup>1</sup>، من هنا يتبين لنا أهمية السنة في التشريع والدعوة لأنها ثرية بالأحداث .

**3-1-3 الصحابة :** وهم من رافق النبي فكانوا بمثابة شاهد على حياته كما أن دورهم لم يتوقف عن دور رواية ما شاهدوه فقط وإنما بعد رحيل المشرع الأول في الإسلام شغل منصب التشريع اجتمع المسلمون على أن يشغل مكانة الرسول رجل منهم أطلقوا عليه لقب الخليفة الذي كان يستعين بكبار الصحابة في أمور لم تكن في سابق ما مضى عرفت عنه ملازمته الدائمة لمحمد ( ص ) ومكانته المقربة منه ، يحظون بمكانة كبيرة في عقول وقلوب المسلمين لأنهم يرونهم السبب الرئيسي في وصول الدعوة المحمدية ولجعل النبي حبه واحترامهم من الدين فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله (ص): " لا تسبوا أصحابي لا تسبوا أصحابي فوالذي نفسي بيده لو أن أحدكم أنفق مثل أحد ذهباً ما أدرك مد أحدهم ولا نصيفه " .

**3-1-4 علماء الدين :** هم الذين اشتغلوا بعلوم الشريعة ( عقيدة ، فقه ، أصول الفقه ، سيرة ، سنة ، أحكام القرآن ..... ) • حفظاً وشرحاً وتناقلوها فيما بينهم وحققوا في سندها وثبوتها من مصادرها الأصلية ودونوها خوف من الضياع و أسسوا لذلك الجوامع والمدارس ليحيوا فيها حلقات العلم والذكر وأنفقوا من أموالهم الخاصة طباعة لها في أشكال وقوالب معروفة في التراث الإسلامي منها المتن ومنها النشر ومنها الرسائل ومنها الكتيبات .

لقد كانت نسبة الاستدلال بأقوال العلماء هي المرتفعة بسبب الاستدلال بجميع الآراء بما فيها المختلفة التي كانت تختلف في قراءة وفهم النصوص التأسيسية التي هي محل الإجماع وان كان هذا الإجماع يخضع أيضاً الى نوع من التفاوت و مرد تفاوت حجية النصوص الدينية بين القرآن والسنة وقول الصحابة هو : " أن في السنة الشاذ المنقول عن النبي "<sup>2</sup> بخلاف القرآن الذي نقل بالتواتر القطعي الدلالة القطعي الثبوت ، ونقصد بالآراء المخالفة هنا على سبيل المثال عرض لحجج من علماء محسوبين على المذهب الحنفي او الشافعي او الحنبلي .

إن الطريقة التراتبية التي عرضنا بها الحجج الدينية لا تخضع لمعيار الأهمية فقط وإنما وفق لطريقة بيداغوجية دينية ترى إن قول علماء الدين قول شارح لقول الصحابة وقول الصحابة شارح لقول النبي وقول النبي شارح لقول المولى تعالى أي فيها الانتقال من المعقد او من الكل الى البسيط والجزء .

<sup>1</sup> نفس المرجع ، ص 44 .

• كل علم من هذه العلوم تتفرغ منه علوم شتى .

<sup>2</sup> خير الدين سيب، حجية القراءات القرآنية وعلاقتها بالزيادة على النص وقول الصحابي من ص 19 الى ص 39، العدد 114، مجلة التراث العربي، جمادى

الثانية 1430/ حزيران 2009 ، اتحاد كتاب العرب دمشق علم القراءات ، ص 29

**2-3 الاستدلال التاريخي :**

**1-2-3 كرونولوجيا :** إن كانت هذه الأخيرة تمتاز بضبطها وتدقيقها في الأحداث التاريخية وترتيبها حسب وقوعها زمانيا ابتداء بالأول انتهاء بالآخر كآلية تأريخية تساعد المؤرخ في فهم وقائع التاريخ والأسباب الداعية لذلك والنتائج المترتبة عليها ودور صناع الأحداث آنذاك ، كل هذا لم يوجد وإنما الذي اكتشفناه هو تواريخ ميلاد ووفاة علماء الدين و تواريخ طبع كتبهم وهي ناقصة تشمل السنة فقط لا النهار ولا الشهر.

**2-2-3 أحداث :** هو عرض لحوادث تاريخية هي بمثابة اضاءات تاريخية خاطفة قليلة ونادرة دارت حول السيرة النبوية وبعض الغزوات التي قام بها المسلمون او بعض من الأمراء والخلفاء السابقون او التلميح ببعض معارك ثورة نوفمبر ، لا تبتعد عن الطريقة الكلاسيكية التي كتب بها التاريخ وهي طريقة السرد القصصي المشابه لأدب الحكاية .

**3-3 الاستدلال اللغوي :**

شعر

قواميس ومعاجم

أدباء ونحاة

أمثال وحكم

**1-3-3 الشعر:** قد اهتم العرب كثيرا بالشعر فهو كما يقولون ديوانهم فيه أخبارهم وأثارهم مناقبهم وأعمالهم ، أبدعوا فيه وأجادوا كان بمثابة الوسيلة الإعلامية والاتصالية التي تنبؤ بكل صغيرة وكبيرة عنهم. عبر صلى الله عليه وسلم عن تعلق العرب بالشعر إذ قال : " لا تترك العرب الشعر حتى يترك الحمل الحنين " وهذا له مسبباته كما يقول المؤرخون لأنهم كانوا يعتمدون على المشافهة أكثر من الكتابة كونهم امة أمية، وللشعر العديد من الألوان الأدبية كالهجاء والغزل والمدح والرثاء ولفرط تمسك العرب به بالرغم من التغيرات الكبيرة التي حدثت على اللسان واللغة استطاعوا أن ينقلوه من التفعلة الى الحر الى الشعبي الملحون، فهو يتكيف مع تفاوت الأزمان والمستويات العلمية ، و استخدامه مثلا من قبل علماء الدين يكون من اجل تلخيص الأحكام والقواعد الفقهية في متون شعرية من اجل تيسير حفظها ، برأينا هذا هو التفسير المنطقي لاحتلال الشعر صدارة الاحتجاج به في هذا المجال كون المواضيع الدينية هي أيضا التي تصدرت المرتبة الأولى ، إضافة الى بعض البيوت التي تتضمن النصح والإرشاد فهي من قبيل شعر الحكمة والأخلاق .

يجب ان لا ننسى الحس الفني الموسيقي الذي يتركه الشعر بسبب توافق القوافي التي تترك لمسة جمالية لدى سامعه وقارئه .

**3-3-2 قواميس ومعاجم :** بالرغم من الوجود القوي للأكاديميين إلا أننا لم نجد استعمالاً لقواميس ومعاجم علمية إلا الأدبية التي شكلت استثناءً خاصة لسان العرب لابن منظور ومن ثم المنجد وفي الأخير لا روس فهي من أعطى للرتبة الثانية قيمتها كونها كانت تبحث في أصول المفردات وانشتقاقها كما يعرف عنها دون التعرض لما تعنيه اصطلاحيتها العلمية أو التوقيفية ،

**3-3-3 الأدباء والنحاة :** وهم الذين اشتغلوا باللغة وعملوا ضمن الميكانيزمات اللسانية التي تحكمها سواء من حيث مراقبة القوالب الإنشائية أو الصوتية الكلامية التي تؤدي بها عرفوا في ما مضى بالنحاة كابو اسود الدألي وسيبويه الذين تفرغوا كلية لهذا التخصص، وان عرف هذا التخصص رجال دين جمعوا بهذه الطريقة بين التخصصين كان أغلبهم من رواة المصحف الشريف كورش بن نافع وقالون ومن المفسرين وغيرهم كابن القيم الجوزية .

**3-3-4 أمثال وحكم :** اقل نسبة حصدها هذه الأخير فهي لا تكاد أن تتكرر مرتان لكل مجلة وهذا بسبب طبيعة المواضيع التي كتبت بطريقة غلب عليها الطرح الفقهي ( القانوني ) مثلاً او العلمي الاكاديمي الدقيق والصارم الذي لا يحتمل وجود مثل هذا الأسلوب والذي كان مغلب استعماله في قسم الخطب المعدد كمنبر وصوت للائمة.

**3-4 الاستدلال الإحصائي :** هو عرض لأرقام تعلقته إجمالاً بحوادث المرور والأمراض التي يقضي الناس بها نجبهم او بعض النتائج و المنجزات المحققة في قطاع وزارة الشؤون الدينية او بعض الأرقام المسجلة في خانة الجنايات المرتكبة ضد المرأة .

بالرغم من وفاء هذه الإحصاءات لشروط استخدامها وفق أسئلة<sup>1</sup> من ؟ وماذا ؟ وأين ؟ ولماذا ؟ وكيف ؟ ومتى ؟ إلا أنها قليلة بالرغم من تلخيصها لاحداث كبيرة تعبر عنها ببساطة ودقة لا مجال فيها للتأويل أو الشك بل بالعكس مرات تكون معبرة عن صورة وصادمة تزيد قوة الخطيب .

**3-5 الاستدلال العلمي :** كثيرا ما يردد أحبار الأمة انه لا تعارض ما بين الدين والعلم بل العلم يخدم الدين ومن اجل إحكام وإتقان هذه الخدمة يجب على العاملين في حقل الدعوة كما يقول القرضاوي " أن يلم الداعية الماما مناسبا بأصول ما يعرف الآن باسم العلوم الإنسانية مثل علوم النفس والاجتماع والاقتصاد والفلسفة والأخلاق والتاريخ"<sup>2</sup> ويقول أيضا: " حتى المسجد نفسه نجد فيه ساعة جدارية ومكبرات الصوت وقد نجد فيه أجهزة للتسجيل وكلها من إنتاج العلم الحديث ولا يجمل بالداعية أن يعيش في دنيا يسيرها العلم ويدير رحاها ولا يدرك الأوليات والأساسيات لهذا العلم"<sup>3</sup> ، مثل ما ذكر من علوم ومختصين لم يكن لهم الحظ الأوفر فيما عدا بعض الأطباء وعلماء النفس فيما يخص التربية والأمراض، أما الذين ذكر اسمهم فابن

<sup>1</sup> Dominique Neirynek. Tout savoir sur la « Communication Orale ». France : Editions D'organisation , 2003.p 302

<sup>2</sup> يوسف القرضاوي، الثقافة الداعية، المرجع السابق ، ص 104 .

<sup>3</sup> نفس المرجع، ص 113

خلدون او كارل ماركس او ادم سميث والكسيس كاريل ومالك بن نبي والبعض من المقصود المؤرخون الجيولوجيين ، الفلكيين والقانونيين ، علماء النفس الأطباء .

#### 4- الرسالة منتج و منتج:

إن كانت الرسالة منتج فهي تخضع لعلاقات الإنتاج ونسق العمل الذي يتأثر بظروف العامل الذاتية المختلفة و ظروف العمل الموضوعية ، وبينهما تصنع الرسالة كتعبير عن حالة توافقية ضمن اطر قانون العمل وأخلاقياته الذي يعبر عن إزام كونه تعاقد ما بين طرفين ، وعليه يجب على صاحب الرسالة بحكم موقعه المهني أن يراعي ما عليه من التزامات وذلك ما عبرت عنه عواطف عبد الرحمن بقولها : " فالإنسان هو فرد بحكم موقعه في تنظيم اجتماعي يشارك في إنتاج المضمون الاتصالي محمدا أهدافه والياته وتعديل مساره بما يتفق مع مصالح وطموحات الفئة الاجتماعية والجماعة البشرية التي ينتمي إليها ووفقا للسياق السائد فيه"<sup>1</sup> .

إن القول بأن الإنسان ابن بيئته كذلك ينطبق على الرسالة التي تخضع لهذا المنطق الاجتماعي الشمولي القهري الذي يؤطر لكل تعبير فكلمنا ضاقت الدائرة الاجتماعية كلما تكشفت لنا خصوصياتها وسماتها الأولية ، التي هي انعكاس للعناصر المكونة والمؤثرة فيها و انعكاس على كل ما يصدر عنها الذي يتميز باتصالية وتواصلية فطرية.

سنحاول أن نسلط الضوء على المرسلين ( المنتجين ) الذين رشحت مواضيعهم واجتازوا اختبار حارس بوابة مجلة رسالة المسجد واهم المميزات التي تطبع القائم بالاتصال فيها .

<sup>1</sup> محمد شطاح، دراسات عربية وأجنبية في الإعلام التلفزيوني. الجزائر: دار الكتاب الحديث، 2007، ص 18 .

الجدول رقم 17  
توزيع المواضيع حسب المستوى العلمي والمهني :

النسبة المئوية	التكرار	المكانة
01.02	02	الوزير
13.83	22	الموظفون بالوزارة
09.43	15	الأئمة
01.88	03	المرشدات الدينيات
06.28	10	موظفون بالقطاع
01.88	03	شيوخ الزوايا
10.06	16	كبار علماء الدين
29.55	47	أساتذة جامعيون في الشريعة
25.15	40	أساتذة جامعيون
00.62	01	دركي
100	159	المجموع

هناك تفاوت في توزيع المواضيع حيث نجد كل الأساتذة الجامعيين في المقدمة بأكبر نسبة 29,55% و15,25% ثم يتوسط كل من الموظفون بالوزارة ( وهم رؤساء مكاتب و مفتشين مركزيين داخل مقر الوزارة ، القائمين على خلية الاتصال) و الأئمة والموظفون بالقطاع ( وهم مديري مديريات الشؤون الدينية، مديري مراكز إسلامية ، مفتشون بالمديريات مديري معاهد وأساتذة مكونين للإطارات الدينية ) وكبار العلماء والمقصود بهم الرموز والمرجعيات الدينية المعروفة في الجزائر كالشيخ ابو عبد السلام او في مصر وهي شخصيات أزهرية كالشيخ عطية صقر او احمد الزرقا من سورية وفي الأخير نجد شيوخ الزوايا ، مرشدات دينيات و دركي بنسب ضعيفة مقارنة مع الأخرى تراوحت بين 1,88% و 0,66% . ما يمكن أن نستبينه من هذه المعطيات أنها تتراوح ما بين الأكاديمي (المثقف) و الإداري (الموظف) وعليه يمكن ان نميز ما بين هذين الرجلين المنتجين وفق المعايير التالية :

**4-1 المعايير الثقافية :** إن جمعنا لفئة أساتذة جامعيون مختصون في الشريعة وأساتذة جامعيون مختصون في العديد من المعارف والعلوم كاللغة والقانون ، التاريخ ، الطب ، علم النفس، التاريخ ، الفلسفة وعلوم الاقتصاد والتسيير يشكلون الرقم 87 الذي يعادل نسبة 54,70% والتي تساوي و تفوق النصف وهذا يتماشى وسياسة ترقية الخطاب المسجدي من ناحية الكيف والكم والتي تساعد في تحديده وضبطه بلغة

لا تقبل التأويل الفاسد أو التغليب وهذا ما تدل عليه نسبة 29.55% من دكاترة مختصين في الفقه والفقه المقارن والفكر الإسلامي أغلبهم عاملون بجامعة الأمير عبد القادر الإسلامية بقسنطينة، كلية العلوم الاجتماعية والإسلامية بباتنة أو كلية العلوم الإسلامية بالجزائر أو وهران .

إن التعويل على هذه النخبة التي تمتاز بتكوينها الديني الصرف أو المتشعبة بخلفية دينية قد تكون اكتسبتها من خلال تنشئتها الاجتماعية أو من خلال تأثرها بتيارات دينية أو بأماكن عملها التي ذكرناها جعلها محل ثقة كونها تحمل نفس القيم التي تشكل لهم حسب مي العبد الله " إطارا مرجعيا له في التفسير والإدراك والسلوك... وكذلك الاتجاه المعنوي حيث يتأثر أصحابه بالمنفعة أو العائد المعنوي الذي يتمثل في التوافق والانسجام..."<sup>1</sup>.

فهم يلتحقون برتبة الشراكة لأنهم بذلك العدد وبذلك النمط يندرجون ضمن ما يسمى بالتشكيلة الخطائية التي تحمل نفس التصورات وتؤمن بنفس الأفكار والإصلاحات الخاصة التي تتعلق بالحقل الديني في الجزائر الذي عرف الكثير من الطفيليات والمتطفلين والتي كانت بسبب عدم ملء فراغهم.

بالرغم من دعوة المجلة إلى إشراك الزوايا خاصة بعد التحديث الذي عرفته إلا أننا لا نجد لشيوعها سوى 03 مقالات وهي قليلة بالنسبة لحضورها في الذهنية الجزائرية وهذا ربما يدل أن الزوايا لا تزال ضمن دائرة الإسلام الشعبي المعروف بشطحاته وخيالاته والذي لا يتوافق و الإسلام الرسمي .

**4-2 المعايير المهنية :** وهي التي يحددها قانون الوظيف العمومي والسياسة التي تنتهجها الوزارة في إدارة مرافقها وكل ما يشكل إجماعا ، أي مخالف له يجعل نفسه في موقع التوبيخ أو العقاب ، هذه الأخيرة عبارة عن مجموعة من الضغوطات المهنية التي تؤثر في العاملين وتؤدي إلى رضاهم بالسياسة التي تنتهجها المؤسسة التي ينتمون إليها<sup>2</sup> أي من خلال ما يسميه بورديو القمع الخفي ، كما يشكل العمل الجماعي عامل أساسي في تقريب وجهات النظر وتذويب الخلافات وتصحيح الأخطاء والتشجيع على التفوق وهذا بفضل ما تكفله الجماعة الأولية التي تؤدي ما عليها في إطار ما يسمى بالرضا المهني<sup>3</sup> .

فإذا قمنا بجمع الخانات الخمسة الأولى سنتحصل على 52 موظف رسمي عامل بقطاع وزارة الشؤون الدينية بنسبة 32,70% بالمئة من المجموع الكلي يتراوحون بين القائمين على التخطيط والتسيير وبين المدرسين والمراقبين ، فالمعلومة هي في صعود وهبوط مما يزيد في تنقيحها وإثرائها والتنظير و التأسيس عليها وهذا ضروري في علم الإدارة لان من شأنه الدراية الحقيقية بالميدان وإشراك للعارفين الملامسين له بصفة يومية يعطيهم ثقة في أنفسهم وفي المنظومة الوظيفية التي يتعاملون معها مساعدا في توسيع الخبرات وتقاسمها.

<sup>1</sup> مي العبد الله ، نظريات الاتصال، المرجع السابق، ص 141 ، 142 .

<sup>2</sup> <http://sic-mosta.own0.com/t17-topic18:06> على الساعة 2012 ماي 28

<sup>3</sup> المرجع السابق، ص 151 .

الجدول رقم 18  
توزيع الكتاب حسب الجنسية :

النسبة المئوية	التكرار	الموطن
86.79	138	جزائريون
13.20	21	اجانب
100	159	المجموع

إذا ما قارنا نسبة المرسلين الأجانب 13,20 % في رسالة المسجد بنسبة 43,73 % الى مجلة الأصاله والمعاصرة<sup>1</sup>، نلاحظ سقوط قياسي لذلك الرقم الكبير جدا و هذا له مبرراته لان ذاك الانفتاح كان السبب في تسرب بعض الأفكار التي أسيء فهمها وتوظيفها والتي أدخلت البلاد في دوامات وبلبلات خطيرة .

إن 50 سنة من الاستقلال سمحت بتكوين مؤسسات تربوية وتكوينية ساعدت في الإمداد بإطارات ونخب من الطراز العالي سدت كل تلك النقائص واستطاعت سد كل الثغرات وتصحيح الهفوات مشكلة خزان من الموارد البشرية المتأهبة بالمعرفة والخبرة.

الجدول رقم 19  
توزيع الكتاب الأجانب :

النسبة المئوية	التكرار	الموطن
23.80	05	سوريا
23.80	05	السعودية
14.28	03	المغرب
14.28	03	مصر
04.76	01	لبنان
04.76	01	الكويت
04.76	01	الأردن
04.76	01	سلطنة عمان
04.76	01	فرنسا
100	21	المجموع

<sup>1</sup> احمد بن عدة، " الخطاب الايديولوجي للمؤسسة الدينية الرسمية تحليل مواضيعي ( A . Thématique ) لعينة من اعداد مجلة الاصاله ( 1971-1981 ) رسالة لنيل شهادة الماجستير، جامعة الجزائر، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية ، قسم علم الاجتماع، سنة 2004، 2005 ص 252 .

قد كانت مجلة الأصالة والمعاصرة شديدة الانفتاح على الكتاب الأفارقة والأسويين وخاصة الأروبيين<sup>1</sup> بنسبة 17,48 % ، ينبئنا هذا الجدول بعكس ذلك إذ يبرز شخصية فرنسية طبية وحيدة " موريس بوكاي " كان لها حضورها القوي فيما مضى أما الآن فحضور الأجانب ضعيف ما عدا بعض العرب المسلمين ذلك أن المكلف بالاتصال له رغبة ملحة في الحفاظ على الخصوصية الجزائرية للمجلة ، كون أغلب المواضيع التي تحدث فيها الأجانب تتعلق إما بتعزيز الرؤية الجزائرية حول مشكلة فقهية ما كإثبات جدة ميقات المعنون بميقات إحرام القادم الى البقاع المقدسة جوا للشيخ عطية صقر من مصر وإثبات أن جدة ميقات لعدنان محمد آل عرعور من الأردن ( مجلة رسالة المسجد، العدد 02 نوفمبر 2006 ).

إن اعتلاء كل من سوريا والسعودية الصدارة ليست له دلالة أولا لأنه لا يوجد التركيز على شخصية معينة ما عدا الشيخ مصطفى الزرقا الذي كرر له موضوع واحد ثلاث مرات يتعلق بالاختلاف حول الحساب الفلكي في إثبات الشهور القمرية ، أما الذين من السعودية فقد تعرضوا الى مواضيع تتعلق بالفكر والحضارة والتعليم وبعض الشخصيات الجزائرية الى جانب إدراج مواضيع صدرت من مجامع فقهية مما يعني أنها لم تعتمد على أحادية سعودية فقط .

لا يوجد ضمن شروط قبول ونشر المقالات طبيعة العلاقات السياسية والدبلوماسية التي تحكم الدول وإنما ما يحكمها من تشابه ثقافي كالجار المغرب إذ اللسان الذي ينطق بالفتوى في المملكة المغربية هي نفسها التي يحكم بها المفتي في الجزائر ، أما مصر فقد جمعتها مع الجزائر ولا زالت أمور تتعلق بالبعثات العلمية ذهابا وإيابا فهي لا تهدد أمنها الفكري الى جانب بعض الانفتاح الذي يعرف به بعض علمائها.

## الجدول رقم 19

توزيع الكتاب حسب الجنس :

النسبة المئوية	التكرار	الجنس
80.50	128	الذكور
11.32	18	الاناث
08.17	13	فرق عمل
100	159	المجموع

بالرغم من الإصلاحات التي قامت بها الإرادة السياسية في الجزائر والتي قامت بتحسين كبير لحقوق المرأة في هذا البلد حيث فتح باب التوظيف على مصراعيه للعنصر النسوي وحققن أرقام تفوق استخدام الذكور و يتعلق الامر كذلك بالمناصب النوعية إذ اقتحمت المرأة المناصب الأمنية والعسكرية وأصبحت

<sup>1</sup> نفس المرجع، ص 255 ، 256 .

في عهد الرئيس بوتفليقة و بفضل منه جنرالا و قاضية وسفيرة كما وسع لحضورها في المجلس الشعبي الوطني الى غاية الثلث وفي الوزارة ، أما فيما يخص التعليم فيسجلن الحضور الأكبر في التمدرس والنجاح على مستوى الامتحانات الوطنية المتعددة زيادة على خريجات الجامعة الجزائرية.

بالرغم من اهتمام المجلة بشؤون المرأة والدفاع عن حقوقها والتأكيد على الطرح الشرعي السليم الذي تعرض للكثير من اللي والتطويع ، إلا أننا نلاحظ هيمنة بطريكية ( ذكورية ) على رسالة المسجد لها ترسباتها المجتمعية وان كانت نسبة 11,32 % مرتفعة على النسبة الموجودة في أصالة ومعاصرة التي لم تفوق 4 % .

## خاتمة:

النخبة الجزائرية و العربية والإسلامية هي الاولى والاخيرة في المجلة ، بالرغم من تشجيع كل من كتب حول تحسين الأداء المهاري واللغوي والرفع من المستوى الثقافي والمعرفي والتوسيع في قراءات الإمام على مبدأ أن تعرف عن الاختصاص كل شيء و أن تعرف من كل اختصاص شيء لم نجد مثل هذه المقارنة فقد اتى مجردا وهلاميا مركزا فقط على الجانب الديني فإذا لم يبدأ به انتهى به هي ليست دعوى الى تميم النص الديني وإنما مسائلة عن مدى الالتزام بما قيل .

كما أنها لم تعالج المسألة اللغوية كمشكل يتعلق بالهوية او المرجعية ، ولم تشجع على تعلم اللغات الأجنبية كعامل مساعد كما سبق وذكرنا او تحذر من استعمالها المفرط الذي قد يؤثر على الناشئة او المجتمع ككل .

## المبحث الرابع : المجلة ورجع الصدى

- 1 صدى المجلة داخل المسجد
- 2 الاختيارات اللغوية وحل التدرج
- 3 مشروع الإمام المثقف العصري
- 4 علاقة الإمام بالمجلة
- 5 الاتصال الرسمي والشبه الرسمي
- 6 العمل المشترك
- 7 معايير النجاح

## مقدمة:

هو تغطية لردود أفعال قادة الرأي " الأئمة " في المرحلة الثانية من تدفق المعلومات وكيف تعاملوا معها ، وعن واقع الخطاب المسجدي الممارس على ارض الميدان ومدى فاعليته في خدمة التنمية هو نوع من الإسقاط لكل المواضيع التي جاءت في المجلة كمحاولة لجس مدى تطابقها مع المواضيع المقدمة للقاعدة الشعبية إضافة الى اختبار مدى نجاح الإصلاحات التي قامت بها الوزارة على مستوى الأئمة .

## 1- صدى المجلة داخل المسجد:

نريد أن نستذكر دراسة كارل هوفلند ( 1912-1961 ) حول مسألة الإقناع خلال الحرب العالمية الثانية على الجنود الأمريكيين المتواجدين على جبهات المحيط الهادي واروبا من خلال أفلام الدعاية لدول التحالف التي كانت توضح أسباب وأهداف النزاع وذلك من اجل معرفة مدى تأثيرهم وإمامهم بتلك المحتويات ، هذه الدراسات التجريبية التي بحثت في الوسائل والظروف لم تبقى عند هذا المستوى بل ابتكرت واسطة جديدة هي **الكتالوج** أرادت منه أن يكون أكثر تأثيرا وإقناع وفي الأخير تحقيق للأعمال التي يريدها القائم بالاتصال<sup>1</sup> .

وعليه يمكننا أن نقول هناك تشابه ما بين المجلة و الكتالوج في تحقيق الغاية منهما ولكن هل يوجد تشابه ما بين الإمام و الجندي فيما يخص ردت الفعل الايجابية ؟ هذا ما استقصيناه بطرح العديد من الأسئلة التي دارت حول أهم المواضيع التي يتطرق إليها الأئمة ومدى اتصالها بالموجودة في سابققتها بالمجلة:

قبل ذلك نتطرق الى تصور الأئمة في خدمة الخطاب المسجدي للتنمية

**1-1 المسجد والتنمية :** مساهمة المسجد في العملية التنموية تبدأ أولاً بالطرح الحقيقي للإسلام فهو يكافح ويناهض البدع ويدعوا للإيمان السليم وتطبيق الشرع ، فهو يراقب كل الانحرافات وينبه عليها ، والطرح الحقيقي ليس ذلك الأصولي المشبع بالنزعة الحرفية للنص وإنما الذي يكون في تجدد خطاب المسجد بفعل الظروف والواقع والتنمية كذلك هي في تجدد دائم مستمر بفعل الحركية والتقدم ، فأحسن خدمة هي مسايرة المسجد لتلك الديناميكية ومعالجة كل القضايا التي تؤثر في المجتمع بصفة يومية. هذه المهمة ليست بغريبة عنه بالرغم من تناقص العديد من الوظائف التي كان يقوم بها كونه كان يشكل المؤسسة الأم التي تفرعت عنها كل المؤسسات الحديثة بمختلف تسمياتها المعروفة بها حالياً عسكرية او صحية وغيرها ولكن ما زال أولئك الأشخاص باختلاف مناصبهم الوظيفية يلتمسون التربية والنصح وعليه فالمسجد كما وصفه الإمام (ع،ت) يقدم خدمة عمومية ، وهو جدير بها لأنه كما يقول ( ل،م) " إذا كانت للصحافة سلطة وهي السلطة الرابعة فالمسجد أقوى سلطة لأنه يستقطب العديد من الناس ويوجههم وينمي فيهم السلوك الأخلاقي الحسن " الذي يندرج ضمن التنمية البشرية التي تدعوا الى التحلي بالفضائل التي من بينها أيضا إخراج الزكاة (تنمية اقتصادية).

<sup>1</sup> ارمان وميشال ماتلار، تاريخ نظريات الاتصال . تر : نصر الدين لعباضي والصادق رابع، بيروت: المنظمة العربية للترجمة، ط 3 ، 2005 .

• امام معتمد بمنطقة شبه حضرية ، ليسانس في الأدب العربي، 25 سنة من العمل .

• إمام مدرس بمنطقة حضرية ، مستوى سنة ثالثة آداب وعلوم إنسانية، 36 سنة .

هناك ترابط ما بين السلطة التي نالها المسجد بحب الناس له كونه بيت من بيوت الله والخدمات التي يقدمها لجميع الناس دون تمييز او تفرقة مهما كانت صفة هذه الخدمة .

**1-2 المواضيع الدينية:** أكثر الدروس التي تلقى في حلقات التعلم هي الفقهية خاصة في مجال العبادات بالدرجة الأولى (كالطهارة والصلاة ، تخضع مثلا دروس الصيام والحج والاعتماد والزكاة الى المواقيت التي تؤدي فيها أي في شهر رمضان او ذي القعدة والحجة و شهر محرم) والغرض من ذلك كما يقول ( ص،د) • " تصحيح العلاقة بين المسلم وخالفه من خلال ضبط الممارسات الشعائرية" ، ثم المعاملات ( كالانكحة ، الطلاق ، البيوع ، الميراث، العدة).

أما دروس العقيدة فهي شبه منعدمة ، غالبا ما يخصص الأئمة ثلاث حصص في الأسبوع واحدة للفقه والثانية في أحكام القرآن والثالثة في السيرة .

طريقة تقديم هذه الدروس تختلف ولتشابك وتقاطع تلك المواضيع يوجد من يجب تغليب مثلا جانب السيرة لأنها تتضمن الفقه ، أو التفسير والقصص القرآنية التي تكون بالموازاة مع تعليم أحكام القرآن الكريم .

**1-3 السنة المتروكة :** بالرغم من النصوص التشريعية الصريحة و الاهتمام المنقطع النظير للمجلة بالقران الكريم والمعدون لها إلا أننا لمسنا انقطاعا وترك في بعض الأحيان لسنة الحزب الراتب في المساجد سواء من طرف المقبلين على المسجد او حفظة القران الكريم من المنطقة او الحي او الدوار والسبب في ذلك ظروف الناس إذ أغلبهم يأتي من العمل منهك و متعب فيخلد في الأخير الى الراحة والاستلقاء ، كون توقيت الحزب الراتب في آخر اليوم سواء قبل او بعد صلاة المغرب والبعض الآخر يفسره بنقص وانعدام لحفظة القران الكريم وهذا قليل ونادر جدا ، هو من قبيل المبررات الواهية .

البعض من الأئمة من ركن الى هذه الوضعية والبعض الآخر اجتهد في إيجاد الحلول والبدائل كما فعل (ص،د) و (ع، ت) ، الذي استبدله بتخصيص بعض السور القصيرة تتلى بطريقة جماعية قبل صلاة العشاء ، تحسن فيها الوضع بتزايد في الإقبال مع شرح وتفسير لبعض الآيات .

**1-4 حفظ القران :** إن كان الحزب الراتب من اجل استماع الكبار الى القران الكريم فالتحفيظ هو للأطفال وهو بعكسه تماما إذ يوجد إقبال جيد سواء في الموسم الدراسي او في العطل وهناك تشجيع كبير من قبل الأسر ومن قبل الأئمة ومدرسي القران إذ يعدون جوائز وتكريمات مختلفة في شهر رمضان يوم ليلة القدر او في سائر شهور وأيام السنة من بينها نذكر ( المدرسة الصيفية ) التي تعطي في الأخير جوائز مالية على قدر الحفظ فحفظ مثلا ثلاث أحزاب يقابله مبلغ 2000 الى 3000 دج تعطي للطفل مباشرة، كما يشكل معلمو القران عاملا مؤثرا فغالبا ما ينفر الأطفال من الذي يستعمل الضرب

• إمام مدرس بمنطقة حضرية ، يبلغ 43 سنة ، 23 من العمل ، ليسلنس في الادب يحضر ليسانس في الشريعة .

بكثرة او تكون علاقته معهم غليظة تعتمد على التعريف في القول و الفعل و لكن الحال يشهد على اللين و الحميمة الموجودة بين ( الشيخ ) و ( القندوز ) و وليه .

بالرغم من الحفاظ على الطريقة الكلاسيكية ألا وهي القراءة الجماعية و ( السلوك ) أي الموافقة على طريقة كتابتها وفي الأخير محوها كدليل على إتقان حفظها ، إلا انه يوجد إجماع ما بين الأئمة على وجود تزايد واستمرارية في الإقبال كلهم فرحين ومستبشرين بذلك بل منهم من لديه من أتم حفظ القرآن وقدمه في صلاة التراويح ، تشكل هذه الخطوة بادرة مهمة شجع عليها الدين الإسلامي لأنها تثير التنافس والغيرة و بعض الحزن المحفز .

**1-5 المرجعية الدينية في عيون الأئمة :** هناك إحساس بوجود تيارات دينية خاصة منها الوهابية تقوم بمزاحمة الفقه المالكي إلا أن هذا الأخير هو الأصل وقد تعددت النعوت له ما بين ( راسخ ، صلب ) والفضل في ذلك للعامل التاريخي وجهود الحركة الإصلاحية ، أما سبب وجود مثل تلك التيارات هو العولمة والانفتاح السعوي البصري والكتب والكتبات الآتية من هنا وهناك وما تشعب البعض بتلك الأفكار يدخل في خانة الهوامش او الاستثناء او كما سماهم ( ت ، ع ) بالهزات الارتدادية والشاهد على ثبوت الجزائريين على الفقه المالكي برأيه هو مجيئ الناس إلينا بعد استماعهم لعدت فتاوى من التلفزيون والأخذ في الأخير بما نجيبهم به .

هناك اعتراف بقوة تلك الأفكار الدينية وتأثيرها على الشباب منهم من اجتهد في تفسير هذه الحالة ومنهم من اندهش وانبهركقول ( س،ب ) : " السلفيون لهم استقطاب كبير للشباب والمالكيين لديهم ضعف ولا ادري هل يوجد سر في ذلك " والبعض الآخر اعتبر هذا التأثير واه ويزول مع الأيام لان اغلب أولئك جاهلون وقاصرون ومتعصبون .

إن كان الاعتراف بالمرجعية الدينية هو اعتراف رسمي فقط اما على المستوى الشعبي فهناك تيارات وطرق متنوعة وتفسير ذلك كما قال ( ت ، ر ) في الجزائر لا توجد مرجعية وهذا هو الفراغ الذي نعاني منه. لا يعدو دور الأئمة فيما يخص المرجعية الدينية إلا دور الملاحظ والشاغب من بعيد والغير المدرك لفاعلية تلك الجماعات ، قد أدرك ( ص،د ) : " ذلك بدعوته القائمين على الوزارة بدعم الإمام بالكتب ورفع مستواه عن طريق التكوين كما يجب على الإمام أن يعمل على تحصين المذهب المالكي بنهي وإرشاد المخالفين " .

إن حالة الشد والمد وعدم الفصل في الصراع مسؤولية جماعية ، فالإمام يعترف بتقصيره ويرى أن من واجب السلطة تعزيز الحقل الديني في الجزائر بمفتي للجمهورية هو بمثابة المرجعية الدينية كما يجب عليها

\* إمام مدرس بمنطقة ريفية ، يبلغ من العمر 34 سنة ، 07 سنوات عمل ، سنة ثالثة ثانوي تخصص علوم شرعية .

\*\* إمام مدرس بمنطقة شبه حضرية ، يبلغ من العمر ، 54 سنة ، 22 من العمل ، سنة ثالثة ثانوي .

أيضا أن تمدّه بالوسائل اللازمة وتغطي كل احتياجاته كي يكون في مستوى التوتر والاحتدام الفكري الذي يستطيع احتواءه و توجيهه .

**1-6-1 الذاكرة التاريخية :** لا يعدوا عمل المسجد على الذاكرة الوطنية إلا بإحياء أعياد وطنية ذات صلة بتاريخ الجزائر ك ( 01 نوفمبر 1954 يوم اندلاع الثورة الجزائرية و 05 جويلية 1962 عيد الاستقلال و 16 افريل يوم العلم ) يتم إحياء هذه الأيام بالتذكير بتضحيات الشهداء وما بذلوه من اجل أن تعيش الجزائر حرة مستقلة وان نعيش نحن ويموت هم بالرغم من يفعاثهم وصغر سنهم ، كما يتم استغلال هذه المناسبة للتذكير بنعمة الحرية والاستقلال ووجوب الحفاظ عليها ، ونادرا ما تنظم بعض المسابقات للأطفال كطريقة تربوية يعلم بها الأبناء تاريخهم ، او يتم دعوة بعض المجاهدين ليرووا أحداث عاشوها ، لا ننسى أيضا دعوة لجان الحفلات لكل بلدية للائمة ، اين يكون مجيئهم مجرد حضور تشريفي . إن الإشارة الى مثل هذه الأعياد التي لا تكون على درجة من الاحتفالية تربط بالشهادة والجهاد في سبيل الله وأيام النصر التي عاشها المسلمون زمان المصطفى (ص) .

أما فيما يخص الشخصيات الوطنية ، يحظى ابن باديس باهتمام كبير ، لا يحظى به هو لشخصه أكثر مما يحظى به يوم العلم لأنه يوجد تطابق في ذهن الجزائري بينهما خاصة إذا ذكر 16 افريل وان رأى فيه البعض فضلا له ولي جهود الجمعية في التحضير للثورة و التكوين لكبار مفجريها .

لقد أحصينا العديد من الشخصيات الجزائرية المشهورة في المجلة والتي لم تذكر لمرة او مرتين إلا انه لم يذكر لنا اسم واحد منها بالرغم من محاولتها في إبراز قيمة و رمزية تلك الشخصيات ، كما أن الاحتفال بتلك الأحداث التاريخية لا يكون إلا حسب ترتيبها في اليومية كما قال (م،م) : " لا نحیی تلك الأيام إلا في سند " ويقصد بالسند هنا هو اليوم المخصص لها ويتعلق الأمر كذلك بالمجلة .

**1-7-1 صندوق الزكاة :** لا يوجد اعتراض من الأئمة على مشروع صندوق الزكاة بالرغم ما سمعناه عن اعتراض بعض الأئمة او غيرهم عن هذا المشروع لأنه بدعة مستحدثة لم يأتي بها الدين ولا يقرها ، إلا أننا لم نجد اثر لهذا على طول استجوابنا لهم بل نال إعجابهم ودعمهم له ، يقول (ل،م) : " فيما يخص زكاة المال هناك حملة تدوم قرابة الشهر او الشهر والنصف تتضمن شروطها والوعيد لمن لا يخرجها وجميع أركانها وشروطها و الحديث عن زكاة العيد تكون في العشر الأواخر من رمضان " .

أما تقييمهم لاستجابة الناس بعد دعوتهم الى دفع الأموال الى الصندوق فهي متوسطة لكن في تحسن ومن بين الأسباب في عدم إقبال الناس هو عدم ثقتهم في القائمين على الصندوق كما أن البعض قد نشأت بينه وبين الفقراء علاقة فهو لا يستطيع أن يخيب انتظارهم له ، أما فيما يخص الإقبال فيفسروه بالحشمة أي الحياء من عدم الركون الى دعوة الإمام او لارتباط الأخير في بعض المساجد بأصحاب أرباب الأموال .

\* إمام مدرس بمنطقة ريفية ، يبلغ من العمر 39 سنة ، 15 سنة تجربة ، ليسانس في الأدب العربي ، شهادة في قانون الأعمال .

ما يمكننا أن نقوله انه لا يوجد تفريط او تقصير من قبل الأئمة والشاهد أنهم فرحون بالرقم الذي قارب المليار دينار المجموع هذه السنة كرقم قياسي حطم كل الأرقام الفائتة ، ويدعون الى كل أنواع الزكاة المفروضة شرعا سواء في المال او الذهب او عند جني الثمار او في الحصاد .

**1-8 وحدة ومصالحة وطنية :** يتم التطرق الى موضوع المأساة الوطنية بشتى الطرق إلا أنها كلها تتفق على بشاعتها كمنقطة سوداء يجب محوها ، لقد وجدنا لكل فرد أسلوبه الخاص بالتذكير بها وبمساوئها وكيف جنت على الجميع فمنهم الذي يجب في المصالحة و الوئام والعفو والصلح مع التركيز كما يقول (ت،ع) كثيرا على النسيان كي لا نمس لا الطرف الظالم او المظلوم ، ومنهم من يرى فيها مؤامرة ضد البلاد والعباد أرجعتنا للوراء وأهكت الاقتصاد وجعلت رأس الجزائر مطأطأ .

الطريقة المتكررة بينهم في التحذير والتذكير هي إبداء محاسن نعمة الأمن والتمسك الحقيقي بالدين الذي يدعونا الى الوسطية أي بدون غلو وتطرف ، فالفرد الذي لا يبتعد عن دينه ويتعلمه كما جاء لا يكون فريسة سهلة لأفكار التعنت والتعصب الهدامة وعليه كما يقول (س،ب) " نحن ندعو الناس الى مراجعة أنفسهم و العودة الى دينهم " لأنه يرى سبب ذلك جهلهم بالدين ، او كما يقوم (س،ف) في دروسه المتعددة بتعظيم حرمة الدم المسلم وشناعة هذا الجرم عند الخالق سبحانه .

إن إثارة موضوع الاعتراكات داخل المجتمع الجزائري مع الإمام يجعلك تستمع الى العديد من الصراعات المتنوعة حسب الطبيعة الجغرافية ففي الريف مثلا يخبرك بمشاكل تغيير منارات الأرض بين الفلاحين او عن صراع شاب مع آخر على سبب بسيط يقوم كل واحد منهما بطلب النجدة من بني عمومته ويجعلوا من شوارع البلدية حلبة لمشاجراتهم ، او نقاشات مذهبية دينية ترفع فيها الأصوات .

ما استرعى اهتمامنا هو كلمة لها وزنها في قاموس الاستعمال الجزائري بحضره وباديته وهي كلمة 'براني' التي يقصد بها الغريب عن تلك المنطقة وأهلها الذي لا تجتمع معهم أي صلة ، قد لحظنا تأثرا عميق من قبل بعض الأئمة من هذه الكلمة إذ بدى لنا أنهم قد لمزوا بها .

إلا أن هذه الألقاب لم تمنعهم من القضاء عليها بتبيين هشاشة مستوى قائلها وما تعكسه من قيم دينية وتركة استعمارية قامت على مبدأ فرق تسد كما يقول ( و،م) عندما نقابلها بنموذج الفرد المسلم الذي تتلاشى فيه كل هذه الصغائر ، كما أنهم يمنعون كل ما من شأنه تفريق صفوف الجزائريين وذلك عن طريق الدعوة الى الأخوة والمحبة و الحلم في الإسلام و الصلح وعقد مجالسه ونزع كل فتائل الحقد عن الطريق التسامح وتعويض المتضرر .

أما فيما يخص التفرق المذهبي فيكون بتقديم شخصية المسلم المتسامح دينيا الوسطي الذي يقبل الآخر وفكره وذلك كما يقول (ت،ع) : " ابتداء من نفسي فأنا أكون متسامح وغير منحاز وغير متعصب

•• إمام مدرس بمنطقة ريفية، يبلغ من العمر 36 سنة ، 10 سنوات تجربة .

• إمام مدرس بمنطقة حضرية، يبلغ من العمر 50 سنة ، 25 سنة عمل ، ثالثة ثانوي تخصص آداب .

لفقه الإمام مالك عندما أناقش البعض " ، أما فيما يخص التفرق العرقي فأخبرنا ( س،ف) عن سعيه مع احد الإخوة العرب الى إقناع امازيغي بأن يزوجه ابنته لابنه .

إن محو مثل هذه الضغائن والشحنات بتعدد مسمياته بين الجزائريين تكون بعرض موقف الدين منها وأقوى دليل في هذا المجال قوله تعالى : " وجعلناكم شعوب وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله اتقاكم " وبقوله (ص) لا فرق بين عربي على عجمي ولا ابيض على اسود إلا بالتقوى " .

بالرغم من تقدم السنين لا يحس الإمام بفتور اتجاه مواضيع حساسة كالمأساة الوطنية فهو يرى فيها نعمة من المولى تحققت بفعل إرادة سياسية جادة ، بل يسعى الى أكثر من ذلك بتذويب كل ما يشكل عائق نحو وحدة الجزائر والجزائريين وفي ذلك تعبير عن حس مدني.

**1-9 المواضيع الأخلاقية الاجتماعية :** بصفة عامة تعالج نفس المواضيع التي تطرحها المجلة إلا انه يوجد تفاوت في الترتيب والكثافة ، فالخطاب ألمسجدي كما هو ممارس يثير بصورة شبه دائمة ومتجددة الآفات الاجتماعية كالخمور والمخدرات والتدخين والزنا وطرق الإقلاع عنها لأنهما كما يقول ( ل،م) : " انتحار بطيء كما أنها منفرة للمجتمع والملائكة يجب على الخطاب ألمسجدي أن يكون مسير للواقع المعاش " ومن تأتي في الرتبة الثانية حوادث المرور إذ يقدم الإمام نفس النصائح والإرشادات والتنبيهات التي أتت في المجلة وكأنه يقرأ منها مباشرة نقتبس هنا ما قاله ( ل،ص) : " حسن استعمال السيارات هو من باب شكر النعم ونبهنا مرارا على السياقة المعقولة التي سببها الموسيقى الهابطة والمرتفعة والسكر هذه الحوادث أهلكت عائلات بأكملها وعلى السائق أن يراقب محرك السيارة وفراملها" إن معالجة هذا الموضوع فيها الكثير من الانتظام ، يقول (ت،ر) " حوادث المرور اخصص درسا وخطبة كل ثلاثي " ، إضافة الى مواضيع العلاقات الاجتماعية التي تتضمن الأسرة كبر الوالدين و صلة الأقارب ، وكذلك التسامح في الأسرة وما بين أفراد المجتمع في الشارع ،احترام الجار و في الأخير مواضيع تتعلق بإصلاح ذات البين عدم أكل حقوق وأموال الناس بالباطل والمقصود بهما ظاهرة الرشوة والربا ، هذين الأخيرين بصراحة لم تكن لهما ولو صفحة في المجلة بالرغم من تفشيهما .

المواضيع الأخلاقية : تدور حول حسن الخلق عموما كالصدق والأمانة والمحبة في الله ، الأخوة التعاون على الخير إجمالاً كل الإجابات أتت بصفة العموميات كالقول ندعو الى التمسك بالأخلاق الحسنة و الفضائل الكريمة .

المرأة بين المدرسة والمستشفى : المرأة ليست مقصية من الخطاب ألمسجدي خاصة يوم عيدها إذ تعتبر مناسبة بالتذكير بحقوق المرأة وواجباتها لان المرأة هي الأم والزوجة والبنت ولا فرق بينها وبين شقيقها الذكر.

لقد ركزنا على حقين اثنين في مقابلاتنا وهما التعليم والتوظيف ، وهناك تشجيع كبير على تعليم الفتاة خاصة في المناطق الحضرية والشبه الحضرية ما عدا الريفية التي يتخوف أئمتها وهما اثنان من التطرق الى

موضوع المرأة بدعوى مرعاة الخصوصية وبالرغم من جرأت (س،ب) على فتح مصلى للنساء في بلدية نائية تعرف بمحافظتها الكبيرة إلا انه لا يناقش ما اشرنا إليه .

تشجيع الأئمة على تعليم البنات سببه الفريضة الإسلامية الموجودة في مقولة " لا تمنعوا اماء الله مساجد الله " كما فيه تحصين وتأديب لها ينعكس على من حولها بحكم الأدوار الاجتماعية المختلفة المذكورة سابقا، أما فيما يخص الوظيفة فكلهم لا يعارضون عمل الوظيفة وكلهم امتنعوا عن الحديث في حوضها مجال السياسة ويجذون أن تكون في التعليم والصحة لأنهما اقرب الى قدراتها وفرضت نجاحها فيه ولا يتعلق الأمر بالنجاح بقدر ما يتعلق على حد تعبير ( ص،د) : " بعض المهن لا تليق بالمرأة ولذلك ندعوها أن تكون في الطب والتعليم ، يجب تحديد مجال عمل المرأة" وهذا التحديد له منطلقاته التأصيلية المؤسس لها في بعض التيارات الفكرية الدينية.

مهما كانت صفة العمل او الوظيفة التي تؤديها المرأة فعليها الالتزام ببعض الضوابط الشرعية كالحجاب والحشمة وعدم الاختلاط والخلوة بالرجال وعدم مصافحتهم وعدم التبرج أي التزين .

**10-1 العناية بالمحيط :** هناك عناية مستمرة بالمحيط بنظافته وتشجيريه وكذلك الترشيد في استغلال المياه وعدم تبذيرها او تركها تتسرب دون الابلاغ عنها او اصلاحها

## 2- الاختيارات اللغوية وحل التدرج :

إن الاستعمالات اللغوية قائمة ما بين الفصحى والعامية وان كان كل الأئمة يفضلون اللغة العربية لقداستها وارتباطها بالقران الكريم الذي يعتبر معجزة لسانية أعجزت فصحاء وفحول العرب و لأنها لغة النبي محمد (ص) ولغة أهل الجنة و للمكانة التي انزلها الله إياها إذ يقول جل وعلا ( إنا أنزلناه قرانا عربيا ) ولذلك هم يعتقدون أن وقعها على النفوس يكون ذا تأثير قوي بالرغم من عدم فهم الناس لها كقول ( و،م ) " نفضل اللغة العربية لان لها تأثير على النفوس رغم عدم فهمها" هذا لا يعني عدم شرحهم وتفسيرهم بالعامية التي يرون فيها الطريقة المناسبة للتواصل مع الأميين او المكونين باللغة الفرنسية ، نستذكر هنا موقف هابرماس من الدور الايديولوجي للغة : " اللغة كنسق رمزي تلعب دورا كبيرا في تكريس السيطرة وتعميم الاوهام وتدعيم النظام الاجتماعي أي تلعب دورا إيديولوجيا " <sup>1</sup> ، هذا بدى على القائل والمنقول اليه القول.

كما تصبح اللغة العربية الفصحى ركن من أركان العبادة فخطبة الجمعة لا تجوز إلا بها بخلاف الدروس التي يوجد فيها تنوع، وعليه يمكن القول هناك فريضة وجبر ديني للتكلم باللغة العربية عند الوقوف على المنبر .

<sup>1</sup> محمد نور الدين افاية ، الحداثة والتواصل في الفلسفة النقدية المعاصرة " نموذج هابرماس "، المرجع السابق، ص 79 .

يوجد إدراك وتفهم للائمة بالوضعية اللغوية المختلطة وتفاوت المستويات فيها هو مثلا (ت،ر) يقر بهذا الوضع عندما يقول " الإمام كالطبيب يعالج ما أمكن عنده من الدواء ذلك لان فئات المجتمع تختلف فيها المثقف والأمي " لذلك يسعون الى تطبيق طريقة بيداغوجية اصطلاحوا عليها بالتدرج

التدرج : يقصد بالتدرج الانتقال من اللغة العربية الفصحى ثم الى اللغة العربية البسيطة المبسطة ثم الى العامية وما درج عليه الناس في تداوليتهم المستمرة لإزالة أي غموض عند المستمع .

قد لمسنا عند الأئمة اهتمام ورعاية بالجانب اللساني الذي به يتحقق مراد الإفهام كما يقول مثلا (ل،ص): "أنا لا اكلم نفسي بل اكلم الآخرين والغرض أن يفهموا هم" او كما يقول (ف،ر) " نتكلم بالفصحى ثم نشرح بالعامية كي لا يسأم الناس منا وكي يكون إقبال " .

أما التكلم باللغة العربية فقط ولوحدها مهما كانت طبيعة المقام التي تحتم طبيعة المقال كتعبير عن تشبث وتمسك بهذه الهوية العربية فلم نجده إلا عند إمام واحد يستعمل مثل هذا الأسلوب في بعض الأحيان ليربط الشباب بلغتهم الأم .

إن مثل هذا الوصف يعبر عن كفاءة تواصلية كما تحدث عنها ديل هايمس الذي أشار إلى قواعد سيكولوجية وثقافية واجتماعية تنظم استخدام الكلام في المواقف الاجتماعية بخلاف ما يروج له عن أداء لغوي صعب المراس لا يقدر عليه إلا قائله<sup>1</sup> .

### 3- مشروع الإمام المثقف العصري :

قبل ذلك سوف نقدم تعريف للثقافة الإسلامية كما يراها بعض المسؤولين في الوزارة " الثقافة الإسلامية هي ذلك الكل الشامل للمعارف الشرعية والعلمية والفلسفية والأدبية واللغوية والفنية التي أوجدها الإنسان في المجتمعات والأقطار الإسلامية ومكنها من الانفتاح المبدع على الثقافات الإنسانية الأخرى والتفاعل معها تأثيرا و تأثرا على مدى تاريخها الطويل وعصورها المختلفة " <sup>2</sup> ، إذن هي كل منتج فكري او مادي كان من صنع المسلمين او غيرهم ولكن ما المغزى من عرض هذا الاقتباس ؟

\* إمام مدرس بمنطقة شبه حضرية ، يبلغ من العمر 74 سنة ، 30 سنة من العمل .

<sup>1</sup> بدير باولو جيغليولي ، اللغة والسياق الاجتماعي، العدد 02 ترجمة محي الدين محسب على الساعة 21:48 يوم 2012/04/29 موقع اللغة20% والسياق20%اجتماعي مجلة الخطاب الثقافي ، /.../faculty.ksu.edu.sa

<sup>2</sup> عبد العزيز راس مال، ثقافة الامام، العدد 01 ، مجلة رسالة المسجد ، اوت / 2003 / جمادي الثانية 1424 ، الجزائر : وزارة الشؤون الدينية والاقواف الجزائرية ، ص 42 .

الغرض منه في الإجابة التي نوردها لنفس الشخص " لقد ذكر احد الأساتذة أن ما يؤسف له هو عدم ارتباط الخطاب الدعوي للإمام بالواقع حيث أن التحديات الراهنة ... الخطاب المسجدي ينبغي أن يطابق ما ذكره الإمام علي كرم الله وجهه : ( حدثوا الناس بما يعرفون أتريد أن يكذب الله ورسوله) " <sup>1</sup> .  
وعليه نلتمس وعي من القائمين على الأئمة والأئمة أنفسهم باختلاف المستويات وبالتغيرات الاجتماعية الكبيرة التي ولدت لمستويات ثقافية متباينة إلا أنها تمتاز كلها بالجودة والتمكن من تخصصها ، وعليه فالإمام أمام تحد كبير لإقناع كل هؤلاء بما يقدمه على مدار عمله .

في واقع الأمر وجدنا تطابق كبير في حزمة الحجج المعدة بين المجلة والإمام إذ كلاهما يستدل بالقران الكريم والسنة ثم أقوال العلماء القدامى بكثرة ثم المعاصرين وذلك في رأيهم منعا للمجادلة والتجريح في أولئك الأشخاص وان كان بعض الأئمة غير مقتنعين بهم لأنهم يرون فيهم علماء السلطان.

وفي بعض المرات بالشعر والأمثال والحكم وتبريرهم في ذلك أن القران الكريم مليء بالقصص والعبر وكذلك السنة والأحكام الفقهية فهي تغنيهم عنها ، كذلك التذكير بالأحداث التي يعيشونها الناس في محيطهم الاجتماعي القريب سواء كان حي او بلدية او دوار ثم توسيع أفق لفت الانتباه المناطقي إن جاز القول والسبب في ذلك يعود كما عبر عنه (ت،ر) : " الى هذا الزمان الذي كثرت فيه الانحرافات الاجتماعية " ، أما عن الأمثال الشعبية فبالرغم من غنى القاموس الشعبي بها فهي في تصورهم تعبر عن خفة بجرمة وآداب المسجد لأنها مدعاة الى الضحك.

وبخصوص طرحنا سؤال إن كانت للإمام مجالات أخرى يستدل بها فمعظمها كانت: لا ، سواء في العلوم الإنسانية او التطبيقية او العلمية او غيرها او حتى من بعض ما يعرف الآن بالمختصين في مجال الإعجاز العلمي للقران والسنة او حتى من الغربيين الذين كانت لهم مواقف ايجابية عن الإسلام نبوة ورسالة بالرغم من اعترافهم بالمستوى العالي لمن يكتب في المجلة من أساتذة ودكاترة وباحثين .

**3-1 قراءات وإعدادات :** كل القراءات تدور حول الدين خاصة التي تتعلق بالوعظ والإرشاد والفقهاء وكتب التفاسير و أكثر العناوين تكرر هي أحكام القران للقرطبي ، كنوز السنة للصابوني ، تفسير ابن كثير ، مختصر الإمام خليل وشرح الرسالة لأبي زيد القيرواني ، كل هذه المؤلفات قديمة ، لتليها في ما بعد القراءات الأدبية العربية القديمة كالشعر الجاهلي او بعض القصص والروايات ككليلة ودمنة او عبقریات العقاد .

أما ما تعلق بالقراءات الأخرى للإمام فكانت الإجابة سلبية و سلبية جدا في بعض الحالات كما هي على لسان(س،ب) : " ما عدا الدينية لا اقرأ " .

هناك مطالعة يومية ومستمرة للجرائد كالخبر والشروق بتصفح كل أقسامها بما فيها الرياضية إلا أن أخبار الوطن والعناوين البراقة هي ما يلفت الانتباه ويرفع مستوى مقروئيتها ، وما شكل استثناء هنا هي

<sup>1</sup> نفس المرجع ، ص 44 .

الصحف الدينية إذ تقرأ من قبل شخص واحد هو (م،م) الذي يطالع جريدة الزهراء وقرأ والعربي أما البقية فلم يذكروها إطلاقاً.

- طرق التحضير متشابهة جداً إذ كلهم يقوموا بجمع المادة الأولية من الكتب الدينية أو من خلال الأقراص المضغوطة التي تحتوي دروس أو كتب للمشايخ إلى جانب الاستعانة بالانترنت ، كما تشكل الأحداث اليومية المعاشة أو المنقولة عبر الجرائد موضوعاً للدرس أو الخطبة التي تتضمن ثلاث محاور رئيسية ( مقدمة، عرض، خاتمة).

طريقة الإعداد تختلف باختلاف المناسبات والمواضيع .

**3-2 عمل و وسائل:** لدى الجميع أجهزة كومبيوتر ومنهم من لديه اثنين محمول وثابت أو واحد بالمنزل وآخر بالمسجد كما يستعملون الأقراص المضغوطة و الانترنت .

استعمال تكنولوجيا السمعى البصرى الحديثة داخل المسجد لم يكن وارد لعدم جاهزيته بتلك الوسائل وان وجد إمام واحد قام بعرض لدروس فقهية بـ data show، كما نشط العديد من الندوات والملتقيات باشرطة الفيديو والافلام القصيرة وأخر يهياً لقاعة محاضرات صغيرة بجوار المسجد مهياً لمثل هذا الغرض ، لا نخفي أننا وجدنا نوعاً من التخوف والبدائية في استعمال مثل هذه الوسائل دون أن نلاحظ تكتماً على مثل هذا النقص.

لا يوجد نشاط المجالات الحائطية التي تقوم بعرض لأحكام فقهية أو عرض لترجم وسير أعلام الدين والصحابة والتابعين ولا الملصقات الجدارية إلا التي تتعلق بأذكار ما بعد الصلاة أو إغلاق الهاتف المحمول.

مكتبات شبه فارغة.

كما يقول ماكلوهن الوسيلة هي الرسالة وكلما كانت الوسيلة دقيقة وفعالة كلما كانت الرسالة قوية التأثير ، في المسجد بعض وسائله معطلة كما انه ينتظر العصرنة لان الناس مولع بالتغيير تمل من القديم تكيف وتقتنع بسرعة كلما كان هناك تحديث .

**3-3 كيفية الإلقاء:** استعمال الورقة هو الطريقة المستعملة لان فيها تحديد وإمام يمنع من الخروج عن الموضوع وإضاعته في زحام الكلام وان كان الارتجال الطريقة المفضلة ، الا انه متروك للدروس .

لا يوجد إشكال في استعمال الارتجال في كل الأحوال بشرط التمكن والذاكرة القوية والحفظ الجيد لأنه يجعلك أكثر تحراً وتعبيراً مشافهة وحركة لان في ذلك تقوية للمعاني والإشارات بخلاف الورقة التي تجعل منك قارئاً لها فقط دون أن تتفاعل بالطريقة اللازمة مع الذات والغير .

#### 4- علاقة الإمام بالمجلة :

بالرغم من إدراكهم للأهمية العلمية وما تحتويه من معلومات ووصفهم لها بالمرجع او المصدر إلا انه لا يوجد اهتمام كبير بها إلا لدى بعضهم كما بدا على قول ( ص،د) " فيها ترجيحات لفقهِ الإمام مالك... هي تساهم في التماسك الاجتماعي والفقهي في الجزائر أظن لا غنى عن الخطيب والإمام عنها" يبدو أن ظن هذا الأخير لم يكن في محله لان مغليهم لا يعرفون المحتوى الحقيقي للمجلة فمغلب إجاباتهم كنت تدل على ذلك ( فيها مواضيع عامة ، أخلاقية ،أصولية ، الأدب) ومنهم من لا يبالي بها ظنا منه أنها مجرد تكرار لما جاء في كتب الأولين او يعود إليها مضطرا إذا لم يجد ما يلقيه على المتلقين او أنها تناسب المدينة أكثر من البادية.

#### 5- الاتصال الرسمي والشبه الرسمي :

يحظى الإمام بقرب من جميع الشرائح مهما اختلف مستواها الاقتصادي او سنها فهو الابن والأخ والأب يستغل هذه العلاقة في الاستماع الى جميع مشاكل الناس وانشغالهم ويحاول حلها إما بالاتصال المباشر مع الناس وهذا نادر إلا إذا كانت مصلحة عامة أما إذا كانت أمور تتعلق بنزاعات خصوصية كالمشاكل بين الأزواج او الأولاد فهو يلمح إليها من خلال الدروس والخطب متفاديا تعقيد المشاكل او نزولا عند رغبات من طلب منه السر والكتمان .

لا يقتصر عمله فقط على الكرسي والمنبر فهو يقوم بفض الخصومات وإصلاح ذات البين والسعي في أفراح الناس بمباركة زيجاتهم او بالصلاة والترحم على أمواتهم كما يعود المرضى بصفة انفرادية في منازلهم ويخلف بزيارته تلك أثرا طيبا على النفوس يراه في معاودة أولئك المرضى زيارتهم له وأبنائهم الى المسجد ، يمكننا إدراج كل هذه المهام ضمن خانة المهام الشبه الرسمية لان أدائها يكون بطريقة روتينية وروتوكولية كقراءة الفاتحة في كل عقد زواج او التذكير بالإكثار من العمل الصالح قبل الممات وارد في كل جنازة ، إضافة الى اعتماده في بعض المرات على أعيان ورجال المنطقة فالعلاقة بينهما تساندية.

المؤسسات الرسمية والغير رسمية : أما فيما يخص تعامل مؤسسات الدولة مع العاملين في قطاع الشؤون الدينية فهو موثوق خاصة ما يتعلق بالصحة وجمع تبرعات الدم إذ توجد حملة على مدى شهر رمضان في هذا المجال كما لا يألوا الأئمة جهدا في التعاون مع المراكز الصحية للتوعية بمرض السيدا بالتنسيق مع البلديات والمراكز الثقافية وكذلك مع المؤسسات التعليمية والتربوية خصوصا بالتوعية بهذا المرض الخطير وبالمخدرات أيضا في الثانويات والاقامات الجامعية ومراكز إعادة التربية والتأهيل والسجون وان كان فيما يتعلق بالسجون رزنامة تعدها مديرية الشؤون الدينية .

كما بعمل الأئمة مع محاكم القضاء إذا ما كان هناك تراضي وتصالح ما بين الأطراف وفي ذلك نوع من التخفيف على مثل هذه المؤسسة القضائية .

كما يشكو الأئمة عدم وجود دعوات من قبل الناشطين بالحقل الجمعي سواء في الرياضة أو الثقافة أو الصحة والسبب في ذلك معروف ، وجود جمعيات لا عد ولا حصر لها ونشاطها معدوم ، كما لا ننسى أيضا لجان الأحياء سواء بالمدينة أو بالدائرة أو بالبلدية أو بالدوار فالحديث عنهما حديث عن وجود أي علاقة بينها وبين القائم على المسجد ، لكن هذا غير مبرر كيف لا ومغلب من استجوبناهم ليست لديهم جمعيات في مساجدهم ويلقون باللائمة على الأفراد الآخرين الذين لم يسعوا الى تكوينها ورعايتها فهم يعتبرونه مجرد سباح للمساجد.

### 6- العمل المشترك :

لقد حثت المجلة مطولا على العمل الجماعي ما بين الأئمة والأئمة والزوايا ولكن ترى كيف كان التلقي ؟ لا يوجد عمل جماعي وهذه الفكرة غير واردة ، يوجد مجرد تنسيق شكلي تدفع إليه ظروف صعبة كطلب المساعدة في الفتوى والسبب في ذلك مرده كما يفسره (م،م) : "كل مكان له خصوصيته نناقش " او كما يقول (ل،ص): "البرنامج موجود والالتزام به نسبي بسبب ظروف العمل كالجناز و عقود الزواج " ، أما مع الزوايا لا يوجد إلا استثناء واحد يتعلق بإصلاح ذات البين فإذا فشل الإمام في إقناعهما يقوم بذهاب معهم الى شيخ الزوايا او كما يستعين احدهم بإحدى الفرق الإنشادية للاحتفال بالمولد النبوي. وعليه لا يوجد برنامج مسطر واضح الملامح والاهداف .

### 7- معايير النجاح :

يدرك تأثر المأمومين بالرسالة بتقديمهم الشكر والتهنئة والتسليم الحار والإقبال الكبير على المسجد في الدروس المسائية او أيام الجمعة وما يزيد في ثقة الأئمة بنجاح مهمة الابلاغ هو الإقبال المتزايد شهر بعد شهر كما يوجد للإمام مخبرين يخبرونه عن مدى توفيقه، وهناك من يضع معايير ذاتية كقول (س،ب) : " كلما كان صادق الإمام مع نفسه مخلصا لربه كان موفقا في جلب الناس وطاعته له " .

## خاتمة:

قد لاحظنا مهام متعددة للإمام يختلف أدائها من شخص لأخر حسب الظروف والمعطيات كما يختلف مردود كل واحد فيهم نسبيا ، بالرغم من التفاوت في المستويات العلمية والتجربة المهنية إلا أنهم إجمالاً يسيرون بنفس الذهنية وعلى إيقاع واحد يتماشى مع المحددات المضبوطة من أعلى المستويات للخطاب المسجدي الذي لا يعيش في اغتراب او صراع او انفصال او انفصام مع المجتمع او الدولة .

# نتائج الدراسة

إن كنا قد قسمنا البحث بين القائم بالاتصال ( الوزارة ) والمتلقي ( الإمام ) وأداة الاتصال ( المجلة ) من أجل الكشف عن حقيقة الدور التنموي والالتزام الوظيفي لكليهما فقد استطعنا بعد دراسة نرجو أن لم يشوبها الزلل والغفلة أن نقول :

- على مستوى الوزارة : تعتبر المجلة ذات قيمة علمية وجودة أكاديمية فمختلف الموضوعات التي عالجتها لم تكن بطريقة يطوبية بل كانت واقعية و سبب ذلك إشراكها لجميع الفاعلين في الحقل الديني حيث تتلاقى الأفكار وتتلاقح التصورات لتثمر حلولاً واقتراحات عملية إجرائية.

اغلب المواضيع كانت الدينية مركزة على الجانب الفقهي والقرآني أي على الطرح المالكي و الورشي أما فيما يخص العقيدة والطرح الأشعري لم نجد أي موضوع له صلة بذلك وفي مقابل ذلك هناك التزام كبير من الأئمة بالدروس الفقهية وقريب من المتوسط فيما يخص الحزب الراتب وتعليم أحكام القرآن بالرغم من التشديد على هذا الأمر والسبب عدم إقبال الناس ورضى أغلب الأئمة بهذه الحالة ، ولكن ما يلفت الانتباه أكثر هو إقبال الأطفال على حفظ القرآن الكريم على مدار السنة حتى في الموسم الدراسي أما فيما يخص العقيدة فهي تحصيل حاصل ورائها البنية الاجتماعية.

ثم تأتي المواضيع السياسية التي ركزت على الوحدة الوطنية ونهت لمساوىة المأساة الوطنية ومحاسن الوثام والمصالحة الوطنية مشجعة على الاستقرار ونعمة الأمن والأمان التي تعرفها البلاد حالياً وهناك تجاوب كبير من الأئمة مع هذه القضايا.

وفي الرتبة الثالثة المواضيع الاجتماعية إذ تطرقت الى مواضيع مؤرقة ومنهكة لكل الشعوب والحضارات كآلافات الاجتماعية وحوادث المرور والعلاقات الاجتماعية والمساواة بين الذكر والأنثى وان ركزت بشكل كبير على الجانب الحقوقي دون الديني على عكس ما يفعل الأئمة إذ يتطرقون الى هذا الموضوع أين يدعون الى تكريس حق المرأة في التعليم و وجوب ارتداء الحجاب وعدم التبرج و الاختلاط والخلوة . أما في ما يخص الموضوع الاقتصادي الذي يحيل التكلم عليه مباشرة الى صندوق الزكاة فربما الفضل الأكبر في التقدم و النجاح الذي يحققه بفضل الأئمة لأنهم يقومون بحملات دورية موسمية بأهميته الزكاة ووجوبها وكل ما يتعلق بها .

أما فيما يخص المواضيع الثانوية في المجلة فهي أيضاً ليست مهمة لدى الإمام بل يعالجونها ويلحون عليها كالتعليم والصحة وما يتعلق بهما .

لقد استطاعت الوزارة أن تقنع وتلزم الإمام الى حد كبير بخطابها كما استطاعت فك العزلة عنه مع القطاعات الأخرى التي تعمل معها في الحكومة وبذلك تكون التزم بما قطعته على نفسها ، ولكن ما وجدنا أن الإمام لا زال حبيس نفسه ولا يليي نداء الوزارة في تعزيز العمل الجماعي مع الأئمة والزوايا والمجتمع المدني بل حتى مع جمعية المسجد ولجان الأحياء .

- على مستوى الإمام : لا يوجد اهتمام كبير للأئمة بالمجلة بالرغم من حرص المديرية على تسليمهم لها في مقر عملهم وما توافق المواضيع الا بسبب المراسلات ، فبالرغم من الكتابات المطولة عن المرجعيات ( الشخصيات ) الدينية الكبيرة في الجزائر لم يتكلموا الا على عبد الحميد ابن باديس ومعرفتهم عن المجلة لا تخرج عن العموميات والأحكام المرسلة .

فيما يخص استخدام الوسائل فالإمام لا يستعمل جميع المعدات المتاحة في المسجد كالمصقات الجدارية والمجلة الحائطية كما يوجد نقص في المكتبات بل منها الفارغة وان كان ملؤها هو من مسؤولية الدولة برأيه لأنه يعاني نقصا في المرجعيات والمؤلفات سواء قديمة او جديدة ، كما وقفنا على استعمال نسبي وقاصر نوعا ما لوسائل التكنولوجيا في التحضير للدروس المختلفة للإمام كالكومبيوتر والانترنت وان كان القلة منهم يستعملونها إضافة الى الأقراص المضغوطة و عليه فالوزارة مدعوة الى إعداد أيام تدريبية حول استعمال الوسائط التكنولوجية وتعزيز المسجد بها .

لقد روج كثيرا للمشكل الذي تطرحه اللغة في عملية اتصال الإمام بغيره بسبب سوء وعدم استوعاب خطابه هذا الأمر غير وارد بسبب التبسيط واستعمال السهل الممتنع بل أكثر من ذلك وجدنا اهتمام كبير للائمة وحرص في أن يفهم المتلقي أكثر من الأساليب اللغوية الممكن استعمالها والسبب في ذلك يعود الى حل التدرج .

لا يوجد تطابق لغوي ما بين المجلة التي تكتب بطريقة نوعا ما سلفية إلا أنها لا تخلو من اللغة العلمية والتاريخية والإحصائية بخلاف الأئمة الذين يتكلمون إلا بالمرجعية الدينية والسبب في ذلك تفضيلهم لها قراءة وإلقاء بل البعض منهم لا يوجد لديه أي استعداد لقراءة كتب في مجالات أخرى على وجه المطالعة او الفضول بالرغم من النصائح المقدمة في هذا الباب .

- على مستوى القيم : فيها الفردية والاجتماعية أي التي تتعلق بالفرد ككل وبالإمام خاصة والمجتمع كلها تنمية لأنها دعت الى التكافل الاجتماعي والتماسك الأسري والاستقرار السياسي والذوق الأخلاقي والجمالي الراقي والحس المدني اتجاه الدولة والطبيعة ، لم نجد أي تقصير في الإبلاغ والتشجيع على مثل هذه القيم .

ما يمكن قوله في الأخير أن الخطاب المسجدي يعاني نوعا من الشلل النصفي سببه نقص في الموارد البشرية وهذا انعكس بصورة سلبية على الإمام وعلى المجتمع ككل وعلى التنمية فمجموع 148 إمام مؤطر ومرشدتان فقط مقابل 297 مسجد يعني نقص قدره 149 يعني نقص بـ 50% بالرغم من الندوات الشهرية و الأيام التكوينية الأسبوعية على يد الشيخ بقبورة ببوقيراط ، لا تغطي حجم النقص المذكور الى جانب المشاكل التي تعانيها المجلة التي لم يصدر لها أي عدد هذه السنة والسنة الفارطة .

هناك قضايا تنموية مهمة في المجتمع الجزائري لا تعالج سواء على مستوى المجلة او الإمام كالزحف الريفي على المدن بالرغم من التسهيلات التي وضعتها الدولة لتوطين الهضاب العليا إلا أنها لا تعالج بالرغم من أن الدين يحث على الهجرة من اجل العمل كيف لا والشباب يهاجر بطرق غير مشروعة الى أوروبا ولا يهاجر الى الهضاب العليا او الصحراء ، مواضيع أخرى ايضا كترشيد الاستهلاك وتعديل المنظومة الغذائية وتحقيق الاكتفاء الذاتي والفساد بكل أنواعه ، احترام القانون .

بالتجربة القصيرة مع الأئمة اكتشفنا نوعان من الأئمة :

— الإمام المبدع الذي يقوم بإيجاد الحلول و البدائل والذي يستعمل كل الطرق ويشغل فكره في تجاوز بعض المشاكل ويسعى مع كل الأطراف على اختلاف مكاناتهم ومستوياتهم لتبليغ رسالته ويجعلهم شريكا معه فيصبحون متلقين ومرسلين في نفس الوقت وفي المقابل الإمام المستسلم للواقع الراضي به

بل أكثر من ذلك يتراجع الى الوراء بسبب رفض بعض الأشخاص ما يقوم به بالرغم من الصلاحيات المخولة له .

في الاخير يمكن ان نقول ان محتوى المجلة شكلا ومضمون ذو طبيعة تنموية فاللغة التي كتبت بها تجمع ما بين الاصاله والمعاصرة والاهداف التي ترمي اليها ايضا تنموية سواء من الناحية المادية او المعنوية .

# الخاتمة

ان التعويل فقط على قدسية الخطاب ورمزية المسجد ومكانة الامام في الحقل الديني من اجل تحقيق تنمية شاملة يبدو انه غير كافي ، بسبب ضعف المردود وانخفاض صوت رجع الصدى المتوقع من مجلة رسالة المسجد.

بل حتى ما ذكرنا من عوامل تحتاج الى تهيئة جديدة وشاملة تتماشى كما يقول علي حرب مع الإنسان الرقمي و العقل التداولي و الانا الاتصالي الذي يميز عصر ما بعد الحداثة ، فتطوير المسجد والقائم عليه هو ضرورة من اجل ترقية حقيقية للخطاب المسجدي لا شعار .

هذا لوحده كاف بأن نقول ان العملية الاتصالية تشهد خلافا ما على مستوى المتلقي " الامام " وان كانت توجد وسائل اتصالية اخرى تتمتع بالقدرة على التحكم والضبط وذلك بفعل المراقبة التي حققت لها تلك الهيمنة كما عبر عنها فوكو ببرج الرقابة التي ساهمت الى حد ما في نجاح المشروع الوزاري، وبالرغم من كل الظروف المساعدة لإيصال الرسالة وتطبيقها بصورة كاملة إلا إنها في الأخير لم تحقق المرجو منها .

زيادة على هذا الوصف نقول بالرغم من ادراك الخطاب الرسمي لاهمية المجلة واقارره لبعض الاخطاء الا انه في واقع الامر يستمر فيها وهذا ان دل انما يدل على تهاون وتباطؤ في تحقيق بعض المكتسبات التي يسعى اليها وكل تأخير من شأنه ان يفسح المجال لمشوشين اخرين علاوة على ايقافه المؤقت للتنمية ، كما يجب العمل على توعية الامام بهذه العملية ومفهومها واهميتها لأننا لاحظنا عدم وعي لدى الإمام بمفهوم التنمية لوحده بالرغم من المستوى الحسن لدى اغلبهم و نقص كبير في تطوير قراءاتهم وإدراك ما يدور حولهم من تغييرات ومصطلحات واليات .

ونعود مرة أخرى وأخيرة لنقول بغياب النص العقائدي في أغلب اعداد المجلة والعمل المسجدي بكل طوعه ، الذي يطرح علامة استفهام كبيرة جدا عن رهان وراهن التنمية و أشعرية المجتمع الجزائري التي كانت من اولى اولويات الخطاب الرسمي.

لا نستطيع ان نقول عن بحثنا انه اتصف بالامام والكامل وان اخذ منحى تظافريا ، طابعه الظاهر جمع بين الديني والسياسي والاتصالي .

وعليه لا بد من مراجعة الخطة واعادة التخطيط سواء بما يتعلق بالأدوات التي هي وسائل او بالعامل البشري بما فيه المرسل والمرسل إليه والمؤسسة التي تجمع كليهما على اختلاف درجاتها.

وكأي بحث سوسيولوجي من شأنه ان يجيب على تساؤلات او يحقق او ينفي فرضيات له المقدرة ان يفتح اشكالات اخرى ويسلط الضوء على جزئيات قد تكون مظلمة وفي ظلماتها تكمن الحقائق الاساسية المحركة او المعطلة لتلك الظاهرة او الفعل الاجتماعي، خاصة التي حاولنا هنا رصدنا-التنمية- وتتبعها فقد يكون جانب منها صحيح والجانب الاخر منها مخطأ وقد نكون مشينا خطوات نحو حقيقة ما لا يزال مسارها طويل والبحث فيها مستمر خاصة حول ما أسميناه بالمراجعات فقد يكون أي فضول علمي مساهم في هذه التروية وإضافة أكاديمية ملهمة.

# قائمة المصادر والمراجع

## المصادر :

- 1- القرآن الكريم
- 2- السنة النبوية
- 3- دستور 1989 ، الجريدة الرسمية رقم 12 الصادرة بتاريخ 12 نوفمبر 1989 .
- 4- الجريدة الرسمية العدد 09 الصادرة بتاريخ 26 جمادى الأول عام 1400 الموافق 12 ابريل 1980.
- 5- الجريدة الرسمية العدد رقم 16 الصادرة بتاريخ 07 رمضان 1411 الموافق ل 23 مارس 1991 .
- 6- الجريدة الرسمية العدد رقم 04 الصادرة بتاريخ 26 رمضان 1418 هـ الموافق ل 24 جانفي 1998.
- 7- الجريدة الرسمية العدد رقم 28 الصادرة بتاريخ 08 صفر 1423 الموافق ل 21 افريل 2002 .

## القواميس بالعربية :

- 1- خليل الجر ، المعجم العربي الحديث، باريس: مكتبة لاروس، 1973.
- 2- عبد الهادي الجوهري، قاموس علم الاجتماع. مصر: الكتب الجامعي، ط 5 ، 2006 .
- 3- معين خليل العمر، معجم علم الاجتماع المعاصر. الاردن : دار الشروق ، ط 1 ، سنة 2000 .
- 4- ر. بورون و ف. بوريكو ، المعجم النقدي لعلم الاجتماع. تر: سليم حداد ، الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية، الطبعة 01 ، 1986 .

## المراجع باللغة العربية :

- 1- احمد بن مرسللي، مناهج البحث العلمي في علوم الإعلام والاتصال. الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية، ط2، 2005 .
- 2 - أحمد مصطفى خاطر، الخدمة الاجتماعية وتنمية المجتمع الريفي " رؤية نظرية وواقعية". الإسكندرية :المكتب الجامعي الحديث، 1990 .
- 3- العربي الزبيري ، تاريخ الجزائر المعاصر. دمشق : اتحاد الكتاب العرب ، الجزء 01 ، سنة 1999.
- 4- إبراهيم العسل، التنمية في الإسلام " مفاهيم مناهج وتطبيقات. بيروت : المؤسسة الجامعية للدراسات ، الطبعة 1، 1996 .
- 5- إبراهيم رماني، مختارات من خطب الرئيس عبد العزيز بوتفليقة 1999 - 2003 " الدبلوماسية الجزائرية في الألفية الثالثة". الجزائر : منشورات ANEP ، ط 1 ، 2003 .

- 6- إحسان محمد الحسن، علم الاجتماع الديني " دراسة تحليلية حول العلاقة المتفاعلة بين المؤسسة الدينية والمجتمع".  
الأردن: دار وائل، الطبعة 1، 2005 .
- 7- إسماعيل سعد ، نظرية القوة في الاتصال الإنساني. مصر : دار المعارف الجامعية ، 2006 .
- 8- إسماعيل قيرة وآخرون، مستقبل الديمقراطية في الجزائر. بيروت : مركز دراسات الوحدة العربية ، سلسلة مشروع دراسات الديمقراطية في البلدان العربية، ط2، 2009 .
- 9- إسماعيل قيرة وعلي غربي ، في سوسيولوجيا التنمية. الجزائر: دنوان المطبوعات الجزائرية ، سلسلة المعرفة (علوم اجتماعية) ، 2001 .
- 10- ارمان وميشال ماتلار، تاريخ نظريات الاتصال. تر: نصر الدين لعياضي والصادق رابح، بيروت: المنظمة العربية للترجمة، ط 3 ، 2005 .
- 11- ادوارد دو نوفو، الإخوان ( دراسة انتروبولوجية حول الجماعات الدينية عند مسلمي الجزائر).الجزائر: دار الهدى، تر: كمال الفيلاي، 2003 .
- 12- جاكولين لاغريه، الدين الطبيعي. تر : محمد القاضي، بيروت: المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، الطبعة 01، 1993 .
- 13- جورج الراسي، الدين والدولة في الجزائر" من الأمير عبد القادر الى سي عبد القادر".الجزائر: دار القصبه، 2009 .
- 14- حسين مؤنس، المساجد. دار المعارف: الكويت، سلسلة كتب رقم 37، سنة 1981 .
- 15- خولة طالب الابراهيمى، مبادئ في اللسانيات.الجزائر : دار القصبه ، ط2 ، 2006 .
- 16- رابح كعباش، سوسيولوجيا التنمية. الجزائر : مختبر علم اجتماع الاتصال بقسنطينة، 2007 .
- 17- رشدي احمد طعيمة، تحليل المحتوى في العلوم الإنسانية . القاهرة: دار الفكر ، ط 1 ، سنة 2004 .
- 18- رمضان عبد التواب ، دراسات وتعليقات في اللغة . القاهرة : مكتبة الخانجي ، 1994.
- 19- زعيمي مراد ، مؤسسة التنشئة الاجتماعية. الجزائر : دار قرطبة ، ط 1 ، سنة 2007 .
- 20- سامية مصطفى الخشاب، دراسات في الاجتماع الديني"علم الاجتماع اديني".مصر: دار المعارف،الكتاب الاول، ط1، 1988 .
- 21- سحر محمد وهي، بحوث جامعية في الإعلام . القاهرة: دار الفجر للنشر والتوزيع ، الطبعة الأولى، 1996.
- 22- سميرة احمد السيد ، علم اجتماع التربية.بيروت : دار النهضة العربية ، ط 1 .
- 23- عبد الرحمن عيسوي، الإسلام والتنمية البشرية. بيروت: دار النهضة العربية، ط1، 1988 .
- 24- عبد الحميد براهمي، العدالة الاجتماعية والتنمية "في الاقتصاد الاسلامي".لبنان :مركز دراسات الوحدة العربية، الطبعة 1 ، 1997.
- 25- عبد الحميد شكري، الاتصال الاعلامي والتنمية " افاق المستقبل وتحديات القرن الجديد ".القاهرة : العربي للنشر، ط 1 ، 1995 .

- 26- عبد اللطيف بن اشنهو، تجربة الجزائر " الديناميكية الاقتصادية والتطور الاجتماعي ".  
27- عبد الله شريط، معركة المفاهيم. الجزائر: الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، ط2، 1981.  
28- عبد الله محمد دراز ، دستور الأخلاق في القرآن. الكويت: مؤسسة الرسالة، سنة 1982.  
29- عبد الهادي الجوهري وآخرون، دراسات في التنمية الاجتماعية" مدخل إسلامي". القاهرة: مكتبة نهضة الشرق .  
30- عزري عبد الرحمن ، دراسات في نظرية الاتصال" نحو فكر إعلامي متميز". بيروت : مركز دراسات الوحدة العربية، سلسلة كتب المستقبل العربي(28)، ط1 .  
31- علي الكاشف، التنمية الاجتماعية: مفاهيم وقضايا. الإسكندرية: المكتب الجامعي الحديث، 1985.  
32- علي مراد، الحركة الإصلاحية الإسلامية في الجزائر من 1925 الى 1940 " بحث في التاريخ الديني والاجتماعي". تر: محمد يحياتن، الجزائر : دار الحكمة ، 2007 .  
33- فاني كولونا ، آيات الصمود " الثوابت والمتغيرات الدينية في الجزائر المعاصرة". تر : لطيف فرج ، دار العالم الثالث.  
34- فؤاد حيدر، التنمية والتخلف في العالم العربي " طروحات تنموية للتخلف". بيروت: دار الفكر العربي، ط1 ، 1990 .  
35- فلاح كاظم المحنة، علم الاتصال بالجماهير " الأفكار، النظريات، الأنماط". الأردن: مؤسسة الوراق، ط1 ، 2005 .  
36- كمال التابعي . الاتجاهات المعاصرة في دراسة القيم والتنمية. القاهرة: دار المعارف، 1985.  
37- ماجد زكي الجلاد ، تعلم القيم وتعليمها "تصور نظري وتطبيقي لطرائق واستراتيجيات تدريس القيم" . عمان : دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، ط 2، 2007 .  
38- مالك بن نبي، ميلاد مجتمع. تر: عبد الصبور شاهين، دمشق: دار الفكر، ط 3 ، 2006 .  
39- مبارك بن محمد المليي ، تاريخ الجزائر القديم والحديث. الجزائر: الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، 1976 .  
40- ماكس فيبر ، الأخلاق البروتستانتية والروح الرأسمالية ، ترجمة : محمد علي مقلد ، بيروت : مركز الإنماء القومي.  
41- محمد احمد محمد بيومي، علم اجتماع القيم. مصر: دار المعارف الجامعية، 2002 .  
42- محمد أركون ، من الاجتهاد الى نقد العقل الإسلامي. تر: هاشم صالح ،بيروت : دار الساقى ، 1991 .  
43- محمد الصيرفي، الإعلام . الإسكندرية : دار الفكر الجامعي، ط1 ، 2009 .  
44- محمد العربي ولد خليفة ، التنمية والديمقراطية في الجزائر . الجزائر : ديوان المطبوعات الجامعية ، 1991.  
45- محمد الغزالي ، خلق المسلم. الجزائر: دار رحاب ، ط04 ، سنة 2001 .  
46- محمد بغداد، الإعلام الديني في الجزائر " الخطاب والهوية". الجزائر: دار الحكمة، 2010 .  
47- محمد عبد الحميد ، تحليل المحتوى في بحوث الإعلام. الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية .  
48- محمد حافظ دياب ، سيد قطب " الخطاب والايديولوجيا ". الجزائر: دار موفم، سلسلة صاد، 1991.

- 49- محمد حداد ،حفريات تأويلية في الخطاب العربي المعاصر.بيروت: دار الطليعة، ط1 ، 2002 .
- 50- محمد خاتمي، الدين والتراث والحداثة والتنمية والحرية.مصر: دار نهضة مصر، ط1 ، 1999 .
- 51- محمد شطاح، دراسات عربية وأجنبية في الإعلام التلفزيوني. الجزائر: دار الكتاب الحديث، 2007
- 52- محمد عمارة ، الخطابة بين النظرية والتطبيق. مصر: مكتبة الإيمان، ط1، 1997.
- 53- محمد عمارة ،الخطاب الديني " بين التجديد الإسلامي والتبديد الأمريكي"، القاهرة : مكتبة الشروق الدولية، الطبعة 2 ، 2007 .
- 54- محمد نعيم محمد هاني الساعي،الخطاب الديني " بين تحديث الدخلاء وتجديد العلماء".القاهرة: دار السلام، ط1، 2006 .
- 55- محمد نور الدين افاية ، الحداثة والتواصل في الفلسفة النقدية المعاصرة " نموذج هابرماس ".المغرب : افريقيا الشرق، ط2 ، 1998 .
- 56- محمود علم الدين و ليلي عبد المجيد، فن التحرير الصحفي " للوسائل المطبوعة والالكترونية ". القاهرة: دار السحاب ، ط 1 ، 2008 .
- 57- محي الدين عبد الحليم، الإعلام الإسلامي وتطبيقاته العلمية.القاهرة: مكتبة الخانجي، الرياض: دار الرفاعي، ط2، 1984 .
- 58- موسى لحرش ، ستراتيجية استئناف البناء الحضاري للعالم الاسلامي في فكر مالك بن نبي. الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية، 2006 .
- 59- مولود زايد الطيب ،التنشئة السياسية " دورها في تنمية المجتمع " . الأردن : المؤسسة العربية للنشر ، الطبعة 1، سنة 2001 .
- 60- موريس انجرس ، منهجية البحث العلمي في العلوم الانسانية - تدريبات علمية-"تر : بوزيد صحراوي واخرون. الجزائر : دار القصبه للنشر ، ط2، 2006
- 61- مي العبد الله، نظريات الاتصال.بيروت: دار النهضة العربية، ط1، 2006 .
- 62- نصر حامد أبو زيد ، نقد الخطاب الديني. القاهرة : سنا للنشر ، الطبعة 2 ، 1994 .
- 63- نصر حامد أبو زيد، الخطاب والتأويل " سلطة السياسة وسلطة النص".المغرب: المركز الثقافي العربي، ط02، 2005 .
- 64- نعم بشور، نواف سلام وآخرون، الواقع العربي وتحديات قرن جديد . المؤسسة العربية، ط1 ، 1999 .
- 65- نور الدين زمام، السلطة الحاكمة والخيارات التنموية بالمجتمع الجزائري " 1962-1998".الجزائر : دار الكتاب العربي، ط1 ، 2005 .
- 66- نورهان منير مرسي، القيم الدينية للشباب من منظور الخدمة الاجتماعية. الأزاريبية : المكتب الجامعي الحديث، 1999 .
- 67- يوسف القرضاوي، العبادة في الاسلام.القاهرة: دار الشروق ، مصر .

- 68- يوسف القرضاوي، ثقافة الداعية . القاهرة: مكتبة وهبة، ط 10، 1996 .
- 69- يوسف القرضاوي، شمول الاسلام. القاهرة : مكتبة وهبة ، الطبعة 03 ، 2003 .
- 70- يوسف القرضاوي، دور القيم والاحلاق في الاقتصاد الاسلامي . القاهرة : مكتبة وهبة ، الطبعة الاولى، 1995 .
- 71- يوسف طمار ، تحليل المحتوى للباحثين والطلبة الجامعيين . الجزائر: الفسيلة للطباعة والنشر، ط1 ، 2007 .

## المجلات :

- 1- الدويش محمد بن عبد الله ، حتى نستفيد من خطبة الجمعة من ص 18 الى ص 24. مجلة البيان العدد 65، محرم 1412هـ/ جويلية 1993 .
- 2- الزواوي بغورة، بين اللغة والخطاب والمجتمع مقارنة فلسفية اجتماعية" من ص 33 الى 57\_، مجلة انسانيات، عدد 17-18 ماي-ديسمبر 2002، الجزائر: مركز البحث في الانترنتوبولوجيا الاجتماعية والثقافية .
- 3- آمال زواغي ، دور المسجد في الإرشاد الأسري من ص 51 الى 58، مجلة رسالة المسجد العدد 07 ، جويلية 2008 . الجزائر: وزارة الشؤون الدينية والأوقاف الجزائرية .
- 4- بو عبد الله غلام الله ،الافتتاحية من 01 الى 03، رسالة المسجد العدد 0 ، جمادى الأولى 1424/ هـ جويلية 2003 ، الجزائر : وزارة الشؤون الدينية والأوقاف .
- 5- بوعبد الله غلام الله ، المسجد في المجتمع من ص 06 إلى ص 09، رسالة المسجد العدد 02 رجب 1424/ سبتمبر 2003 ، الجزائر : وزارة الشؤون الدينية والأوقاف الجزائرية .
- 6- بو عبد الله غلام الله، الافتتاحية من ص 03 الى ص 05 ، مجلة رسالة المسجد العدد 01 ، رجب 1428/ جويلية 2007، الجزائر: وزارة الشؤون الدينية والأوقاف الجزائرية .
- 7- بوعبد الله غلام الله، المسجد والخدمة الاجتماعية من ص 03 الى ص 05 ، مجلة رسالة المسجد، العدد 06 ، ذو الحجة 1428/ديسمبر 2007 ، الجزائر : وزارة الشؤون الدينية والاقواق الجزائرية .
- 8- بوعبد الله غلام الله ، مرجعية نوفمبر من ص 03 الى ص 05 ، مجلة رسالة المسجد ، العدد 05 ، جمادى الأولى 1429/ ماي 2008 ، الجزائر : وزارة الشؤون الدينية والاقواق الجزائرية .
- 9- بوعبد الله غلام الله، المسجد الجزائري يؤم مؤسسات المجتمع في ارساء الامن الفكري في المغرب العربي من ص 03 الى ص 05 ، رسالة المسجد ، العدد 06 جمادى الثانية 1431/ جوان 2010 ، الجزائر :وزارة الشؤون الدينية والاقواق الجزائرية .
- 10- بوعبد الله غلام الله، المسجد والمجتمع من ص 03 الى ص 05 ، مجلة رسالة المسجد ، العدد 01 محرم 1430/ جانفي 2009 ، الجزائر : وزارة الشؤون الدينية والاقواق الجزائرية

- 11- بوعبد الله غلام الله ، التغيير الذي ينشده المسجد،مجلة رسالة المسجد ، العدد 04 ، ربيع الثاني 1430 هـ/ افريل 2009 ، الجزائر : وزارة الشؤون الدينية والاقواف الجزائرية .
- 12- بو عبد الله غلام الله ، ،المسجد يسترد وظيفته لينهض بمهامها الدينية والاجتماعية من ص 03 الى ص 07، مجلة رسالة المسجد، العدد 05، جمادي الاول 1430 / ماي 2009 ، الجزائر: وزارة الشؤون الدينية والاقواف .
- 13- خير الدين سيب ، حجية القراءات القرآنية وعلاقتها بالزيادة على النص وقول الصحابي من ص 19 الى ص 39 ، مجلة التراث العربي، العدد 114 جمادي الثانية 1430 حزيران 2009 ، اتحاد كتاب العرب دمشق علم القراءات .
- 14- خاين محمد ،الآليات اللسانية ترقية الخطاب المسجدي من ص 28 الى ص 37 ، مجلة رسالة المسجد العدد 05 ، جمادي الأول 1430 / ماي 2009 ، الجزائر : وزارة الشؤون الدينية والاقواف .
- 15- خير الدين سيب ، حجية القراءات القرآنية وعلاقتها بالزيادة على النص وقول الصحابي من ص 19 الى ص 39 ،مجلة التراث العربي العدد 114 جمادي الثانية 1430 حزيران 2009 ، اتحاد كتاب العرب دمشق .
- 16- عبد القادر شرشار، أهمية اللغة ووظائفها في عمليات التواصل " قراءة في كتاب مدخل الى التحليل اللساني: اللفظ الدلالة، السياق للعربي قلايلية" من ص 59 الى 68 ، مجلة انسانيات ،عدد 17-18 ماي-ديسمبر 2002. الجزائر: مركز البحث في الانترنتوبولوجيا الاجتماعية والثقافية .
- 17- عبد القادر يحيوي ، المصالحة الوطنية مع التاريخ في ظل العولمة من ص 43 الى ص 53، رسالة المسجد،العدد 04، ربيع الثاني 1426 / جوان 2005 ، الجزائر :وزارة الشؤون الدينية والاقواف الجزائرية .
- 18- محمد المأمون مصطفى القاسمي الحسيني، رسالة الزوايا والحياة الروحية -نظرة مستقبلية- من ص 36 الى ص 50 ، رسالة المسجد ، العدد 02 محرم 1431 / فيفري 2010 ، الجزائر :وزارة الشؤون الدينية والاقواف الجزائرية .
- 19- عبد العزيز راس مال، ثقافة الامام،العدد 01 ، مجلة رسالة المسجد ، اوث 2003 / جمادي الثانية 1424 ، الجزائر : وزارة الشؤون الدينية والاقواف الجزائرية .
- 20- محمد غننام، الايكولوجية اللسانية واللغة العربية من ص 69 الى ص 70، مجلة رهانات، العدد 01 ، 2006 ، مركز الدراسات و الأبحاث الانسانية، المغرب: سباريس للطباعة والتوزيع .
- 21- مرزوق العمري ، راهن الخطاب المسجدي والمرجعية الدينية الوطنية من ص 06 الى ص 21. رسالة المسجد،العدد 01 محرم 1429/جانفي 2008 ،الجزائر : وزارة الشؤون الدينية والاقواف الجزائرية .
- 22- مفيدة خالد الزقوزي ، التنمية : مراجعة للمفهوم والابعاد ومنهجية القياس ، مجلة الجامعة المغاربية .طرابلس:مقر الجامعةالمغاربية ، العدد 07 ، السنة الرابعة ، 2009
- 23- يحيى بو عزيز، أوضاع المؤسسات الدينية بالجزائر خلال القرنين 19 و20، مجلة الدراسات الإسلامية العدد 07، جوان 2004، الصادرة عن المجلس الإسلامي الأعلى ، الجزائر.

## درسات جامعية :

- 1- أحمد بن عدة ، الخطاب الإيديولوجي للمؤسسة الدينية الرسمية " تحليل مواضيعي A. thématique لعينة من أعداد مجلة الأصالة 1971-، 1981 رسالة ماجستير ، جامعة الجزائر، قسم علم الاجتماع، 2005.
- 2- بخيرة طارق، " دور وسائل الاتصال والاعلام الديني في تشكيل الهوية السياسية لدى الشباب الجزائري-دراسة ميدانية حول الشباب المتدينين بدائرة عين الذهب ولاية تيارت-"، رسالة ماجستير ، جامعة عبد الحميد بن باديس، كلية العلوم الاجتماعية، قسم علم الاجتماع، 2010، 2011 .
- 3- عبد الكريم حامدي، تقرير سنوي لمشروع بحث حول تجديد الخطاب الديني في قرن العولمة، جامعة الحاج لخضر باتنة ، 2007-2008 .
- 4- جمال دلدول مسومة بدور الخطاب المسجدي في تعزيز الأمن الإنساني - خطب الجمعة بمساجد الجلفة أنموذجا - ، رسالة ماجستير ، جامعة الجزائر ، قسم علم الاجتماع، سنة 2009.
- 5- سمير الويفي بدور المؤسسة الدينية الرسمية في التغيير الاجتماعي دراسة حالة مسجد اول نوفمبر - باتنة - ، مذكرة ماجستير جامعة الحاج لخضر باتنة ، كلية العلوم الاجتماعية والعلوم الاسلامية، قسم علم الاجتماع والديمقراطية، سنة 2009 .
- 6- صليحة رحالي ، القيم الدينية والسلوك المنضبط " الكشافة الاسلامية الجزائرية - أنموذجا- دراسة ميدانية للأفواج الكشفية لمدينة المسيلة، مذكرة ماجستير ، تخصص علم الاجتماع الديني ، جامعة الحاج لخضر باتنة، كلية العلوم الاجتماعية والعلوم الاسلامية، قسم علم الاجتماع، سنة 2008.
- 7- مصطفى راجعي ، " التدين وثقافة النمو في الجزائر - دراسة مسحية -" ، اطروحة دكتوراة في علم اجتماع التنمية، جامعة وهران ، كلية العلوم الاجتماعية ، قسم علم اجتماع ، سنة 2009 ، 2010 .

## القواميس باللغة لفرنسية :

- 1- André Akoun et Pierre Ansert . Le Robert « Dictionnaire De Sociologie». Presse de MaMe , 1999 .
- 2- Taher Gaid , Dictionnaire élémentaire de l'islam.Alger : Office des publications universitaires,1991

- 1- Abdelhamid Ibrahimi, L'économie algérienne défis et enjeux .Alger : ED Dahleb . edition 2. 1991 .
- 2- Djilali liabes , L'entreprise entre économie politique et société « Algérie et la modernité ».ED CODESRIA . 1989 .
- 3- Dominique Neiryck. Tout savoir sur la « Communication Orale ».France : Editions D'organisation , 2003 .
- 4- Mohammed El Ayadi et D'autres, L'islam au Quotidien « Enquête sur les Valeurs et les Pratiques Religieuses au Maroc ». Casablanca : Editions Prologues, 2007.
- 5- Mohamed El Battiui et Meryem Kanmaz, Mosquées, imams et professeurs de religion islamique en Belgique. Belgique : La Fondation Roi Baudouin, 2004 .
- 6- Raffinot ( M), Jacquemat (L) , Le Capitalisme D'Etat Algerien .Paris : ED Maspero , 1977
- 7- Raymond Lemieux , Religion et socialisation des déviations «Concurrences et alternatives dans les rapports entre discours religieux et pratiques médicales » . Édition numérique réalisée, Ville de Saguenay, province de Québec, Canada. le 5 décembre 2006 à Chicoutimi
- 8- Yves Gantier et Joel Kermarec . Naissance et Croissance : de la république algérienne démocratique et populaire.Paris : ellipses. 1978 .

#### ندوات علمية :

- 1- Déclaration de Paris sur les moyens de renouveler le discours religieux. Caire : Institut du Caire pour l'étude des droits de l'homme. Paris 12- 13 Août 2003) .

#### ويوغرافيا :

- 1- كتاب شحاته صيام ، العنف والخطاب الديني ، ص 80 .  
[http://www.4shared.com/office/aZO\\_xrHo/\\_\\_\\_-\\_\\_\\_\\_.html](http://www.4shared.com/office/aZO_xrHo/___-____.html) يوم 13 جوان 2012 على الساعة 15:38 .
- 2- بن عون بن عتو، اشكالية الاسلام والاشتراكية في الخطاب الايديولوجي في الجزائر،-[www.investigate-islam.com](http://www.investigate-islam.com) , يوم 2010/11/12 على الساعة 12:26 .
- 3- [www.archipel.uqam.ca/3502/1/M9643.pdf](http://www.archipel.uqam.ca/3502/1/M9643.pdf) , JeanClotaire Boco , mémoire de magistère . Discours des Grands Leaders Politiques et Catholiques du Bénin :

critique et propositions en vue d'une stratégie de communication pour le développement, Université du Québec a Montréal, janvier 2006.

4 - Ejps.fatih.edu.tr /docs/articles/22.pdf ,Nazila Isgandarova ,European journal of economic and political studies, Mosquées as communities of mémoires vis-à-vis muslim identity and intégration in the european Union, p01,le 01 avril 2012 a 16:38

5- مداخلة لعمار بوحوش بعنوان لغة التنميمة وتنمية اللغة .الموقع الالكتروني الذي اخذ منه المقال [http://www.voiceofarabic.net/index.php?option=com\\_content&view=article&id=96](http://www.voiceofarabic.net/index.php?option=com_content&view=article&id=96) . 16:41 على الساعة 0:-&catid=69:2008-06-07-10-51-04&Itemid=452

6- إضافته يوم الأربعاء 20/01/2010 م - الموافق 5-2-5 1431 هـ الساعة 12:15 مساءً بقلم : علي بعورة - الجزائر- <http://www.almarefh.org/news.php?action=show&id=4393> على الساعة 16:20 .

7- [conference.qfis.edu.qa/app/media/350](http://conference.qfis.edu.qa/app/media/350) على الساعة 13:14 ، 25 ماي 2012

8- بيير باولو جيغليولي ، اللغة والسياق الاجتماعي، العدد 02 ترجمة محي الدين محسب على الساعة 21:48 يوم موقع اللغة 20% والسياق 20% الاجتماعي مجلة الخطاب الثقافي /.../ [2012/04/29faculty.ksu.edu.sa/](http://2012/04/29faculty.ksu.edu.sa/)

9- <http://sic-mosta.own0.com/t17-topic> على الساعة 18:06 يوم 28 ماي 2012

# الملاحق

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية  
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة عبد الحميد بن باديس  
كلية العلوم الاجتماعية  
قسم علم الاجتماع

الموضوع :

نحن بصدد إعداد مذكرة تخرج لنيل شهادة الماجستير - تخصص علم الاجتماع الاتصال-، يدور البحث حول الكيفية التي يخدم بها المسجد التنمية، من خلال دور الإمام .  
وعليه سنقوم بطرح بعض الأسئلة التي تدور حولكم وحول المسجد والتنمية.  
نرجو أن تفضلوا علينا بصبركم وإعانتكم لنا كما نعدكم بالسرية التامة تجاه كل ما تقدمونه لنا.

## دليل المقابلة

### بيانات العامة :

الاسم :

اللقب :

الرتبة :

الخبرة :

المكان :

### المحور الأول :

- ما هو تعريفك للتنمية بصفة العامة ؟
- ما هو تعريفك للخطاب المسجدي ؟
- كيف يخدم الخطاب المسجدي التنمية ؟
- ما هي أكثر المواضيع التي تناقشونها أثناء الدرس اليومي ؟ هل هي في الفقه او القصص او السيرة ؟
- هل هناك إقبال كبير على جلسات استماع الحزب الراتب ؟
- ما هو حجم إقبال الأطفال على حفظ القران الكريم؟
- ما هو تصوركم للمرجعية الدينية في الجزائر ؟
- كيف هي استجابات الناس بعد دعوتهم لدفع الزكاة الى صندوق الزكاة ؟ هل هي في تزايد ام تناقص ؟
- ما هي أكثر المواضيع الاجتماعية والأخلاقية التي تعالجونها ؟
- هل تشجعون الناس على تعليم بناتهن واقتحام مجال العمل والوظيفة مهما كانت صفتها إدارية او تعليمية او سياسية ؟
- كيف تحيون الأعياد الوطنية ؟
- عرفت الجزائر بالعديد من أعلام الدين ؟ هل تحيون ذكراهم وتعرفون بمنابهم وأثارهم ؟

- تعرف الأمة الجزائرية والإسلامية العديد من الاختلافات العرقية والمذهبية، كيف تزيلون هذه الفوارق والشحنات؟

- مرت الجزائر بما يسمى بالمأساة الوطنية ولا زال هاجسها في أذهان الجميع ، كيف تعالجون هذا الأمر ؟

- هل تقومون بنشاطات توعوية حول أمراض خطيرة كالسيديا في النوادي والاقامات الجامعية والسجون وغيرها والثانويات وغيرها ؟

- هل تقومون بحملات تحسيسية وحملات نظافة الأحياء والمحيط والتشجير ؟

## المحور الثاني :

- هل يستعمل الإمام اللغة العامية او الفصحى او لغة أخرى ؟ رأيك أيها أجدى في إبلاغ رسالتكم العامية او الفصحى ولماذا ؟

- ما هي أكثر استدالات الإمام ؟

- ما هو حجم استعمالكم للأدب ؟ وما تفضلون ؟ الشعراء أم الأدباء أم الأمثال والحكم بما فيها الشعبية أيضا ؟

- هل لديكم مجالات أخرى تستدلون بها ؟

- كيف تعدون لمختلف أعمالكم ؟

- ما هي المراجع التي تعتمدون عليها كثيرا ؟

- هل من بينها مجلة رسالة المسجد ؟

- ما هي أكثر المواضيع التي تركز عليها مجلة رسالة المسجد ؟

- ماذا تمثل هذه المجلة لك ؟

- ما هي القراءات الأخرى للإمام ماعدا الدينية ؟

- هل تفضلون الاتصال المباشر مع الناس في مجال عملكم أم تقتصرون فقط على الدروس والخطب ؟

- من هم أكثر الشرائح القريبة منكم ؟

- هل تملك جهاز كومبيوتر ؟ هل تستخدم الانترنت ان كان نعم هل تزورون موقع وزارة الشؤون الدينية؟

- هل تقرأون الجرائد ؟ كم جريدة ؟ وأي الصفحات تطالعون بصورة ملحة ؟

- هل تتم دعوتكم من قبل مؤسسات اجتماعية ( عمومية او ذات طابع مدني) للمشاركة في نشاطاتها المختلفة ؟

- هل تدعون من قبل جمعيات تهتم بالثقافة والرياضة والصحة والعلوم ؟

- هل تنسقون في عملكم مع بقية الأئمة الآخرين او مع الزوايا ؟

- هل لديكم برنامج مسطر ؟

- هل تستعملون الفيديو والأشرطة الصوتية والصور في دروسكم اليومية ؟

- هل تستعملون الملصقات الجدارية ؟

- برأيك أي الطرق أفضل في إلقاء الخطبة بالورقة أم بالارتجال ؟

- ما هي المؤشرات التي تدركون بها تؤثر السامعين بخطبكم ودروسكم ؟

## نبذة تاريخية عن وزارة الشؤون الدينية و الأوقاف

تعتبر وزارة الشؤون الدينية والأوقاف إحدى أقدم الوزارات المحدثّة بعد الاستقلال مباشرة، ولا غرابة في ذلك فهي أداة الدولة ووسيلتها في خدمة الحياة الروحية للمواطن، المجسدة في دساتيرها وقوانينها وموثيقها التاريخية من أهمها بيان أول نوفمبر، لقد اكتسبت وزارة الشؤون الدينية و الأوقاف أهميتها و جدوى وجودها من هذا الجانب .

غير أن الملاحظ هو تغيير تسمية الدائرة الوزارية مرات عديدة:

\* **وزارة الأوقاف** بموجب أحكام المرسوم رقم 65-207 الصادر عام 1965 والمتضمن تنظيم الإدارة المركزية لوزارة الأوقاف.

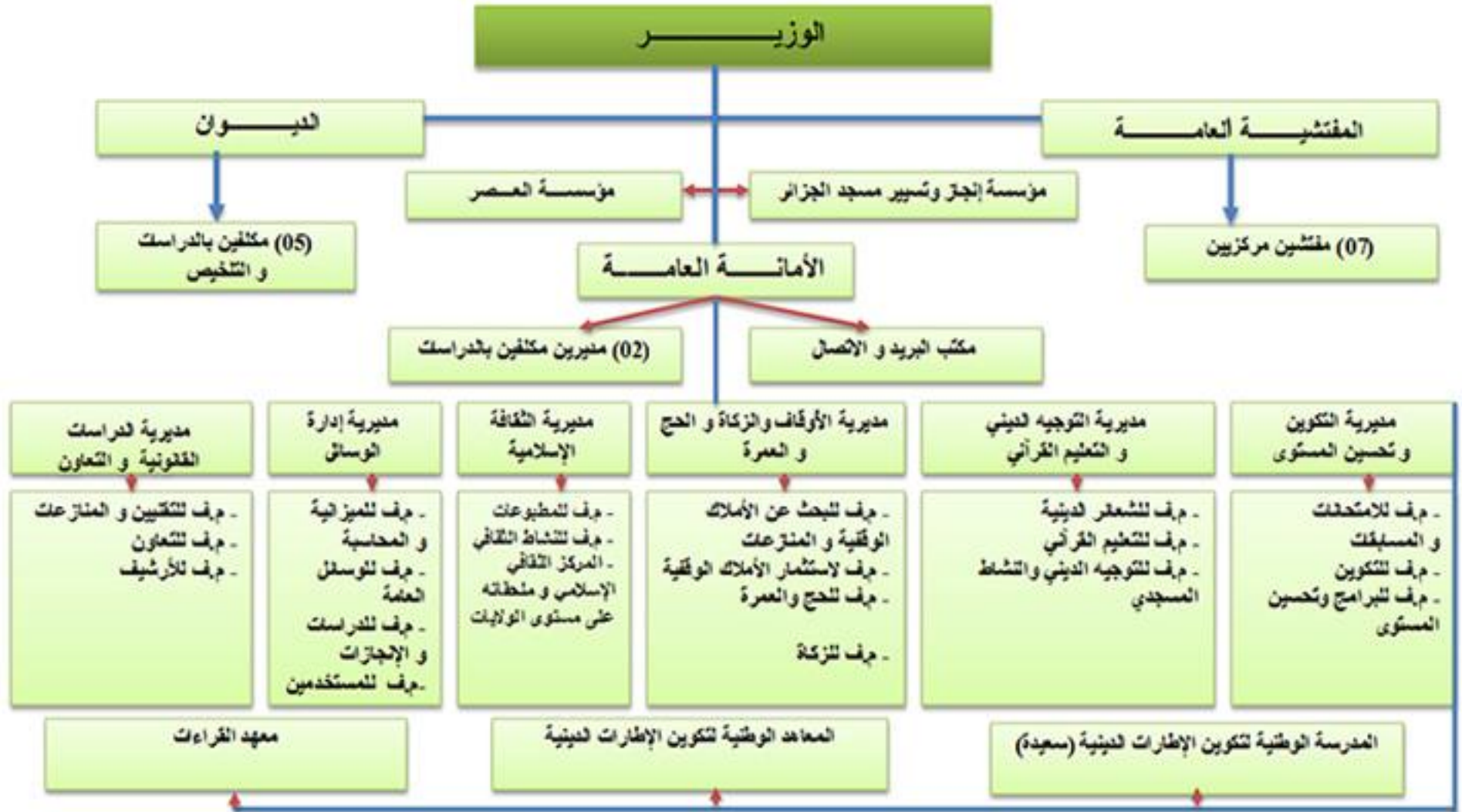
\* لتغيير التسمية عام 1971 لتصبح **وزارة التعليم الأصلي و الشؤون الدينية** بموجب أحكام المرسوم رقم 71-299 المؤرخ في 31 ديسمبر سنة 1971.

\* إلا أن هذه التسمية تغيرت ثانية عام 1980، لتصبح **وزارة الشؤون الدينية فقط و ذلك بإلحاق التعليم الأصلي بوزارة التربية** بموجب مرسوم رقم 77-139 مؤرخ في 24 شوال 1397 الموافق 08 أكتوبر 1977 المتضمن إلحاق التعليم الأصلي بوزارة التربية. " تعهد إلى وزارة التربية جميع الصلاحيات التي كانت تمارسها وزارة التعليم الأصلي والشؤون الدينية فيما يخص التعليم الأصلي" و ذلك بموجب أحكام المرسوم رقم 80-31 الصادر عام 1980

\* و احتفظت الوزارة بهذا الاسم إلى غاية سنة 2000 حيث أضيفت لها «**الأوقاف**» من جديد للتسمية الرسمية للدائرة الوزارية بعد حذفها لمدة 35 سنة و السبب هو أهمية المجال الوقفي في النشاط الاجتماعي للوزارة مما استلزم إعادة الاسم من جديد للواجهة.

\* إن وجود هذه الدائرة الوزارية ضمن مختلف التشكيلات الحكومية منذ الاستقلال قد جعلها تتميز بخصوصيات و تنفرد بمهام كبرى أبرزها المجال الوقفي، الثقافة الإسلامية و الإرشاد الديني إلى جانب نشاطات أخرى لا تقل أهمية، و هي : التعليم القرآني و التكوين و المحافظة على التراث .

إن هذه المعالم الكبرى جسدتها النصوص التنظيمية الخاصة بتنظيم الإدارة المركزية للوزارة منذ صدور أول مرسوم في هذا الشأن عام 1963 إلى غاية 2005، و هو تاريخ صدور آخر نص تنظيمي في الموضوع.



المصدر: الموقع الإلكتروني لوزارة الشؤون الدينية [www.marw.dz](http://www.marw.dz)

1 توزيع المساجد حسب السنوات :

السنة	1999	2008	2010	2011
العدد	182	271	284	297

آخر جرد لها من قبل مديرية الشؤون الدينية لولاية مستغانم يوم 2011-12-31

2 توزيع موظفي السلك الديني حسب رتبهم :

الموظفون	العدد
مفتش التوجيه الديني والتعليم القرآني	03
إمام أستاذ رئيسي	04
إمام أستاذ	18
مرشدة دينية	02
امام مدرس	121
أستاذ التعليم القرآني	157
معلم قران	24
مؤذن	59
قيم	98
المجموع	486



وزارة الشؤون الدينية والأوقاف

مصنحة التكوين والتعليم والثقافة الإسلامية

مدرسة ولاية مستغانم

الرقم : 1207 / م.ش.د.أ. 2009

إلى العالمة السيدة ولاية مستغانم

**الموضوع : وجوب الحضور للتدورات التكوينية الشهرية.**

بمدينتي

في إطار التدرجات التكوينية التي تنظمها شهريا مديرية الشؤون الدينية والأوقاف لفائدة الأئمة.

يشرفني استذعناؤكم لحضورها والتي ستعقد بمسجد مصطفى الرمضي الكائن

بحي 05 جويلية - مستغانم في التاريخ المبينة في الجدول التالي:

الرقم	تاريخ التدوة	عنوان التدوة	المكلف	الرقم
01	2009/10/05	تدوة افتتاحية توجيهية لجميع الموظفين	- تحت إشراف السيدة العنبر	
02	2009/11/03	دور الزوايا في بناء الشخصية الوعظية و الثورة التحريرية الكبرى	- د. ربيع سليم - إمام حرس	
03	2009/12/01	دور المسجد في التوعية الصحية " أولية العصر " بجهاز DATACHOU	- صلاح الدين رقيق - حمزة الحبيب - بصاصحة طبيب مختص	- قائم بالإعادة - إمام حرس
04	2009/12/23	يوم دراسي حول صندوق الزكاة	- تحت إشراف السيدة العنبر	
05	2010/02/03	أحكام التقاض في المعاملات المالية و المعاملات النقدية	- بوعصير باحسون	- إمام أستاذ
06	2010/03/03	التعزية والقراءة على الأموات ( القراءة و الذكر جماعية )	- محمد بالصادقي - الزرعوني	- إمام محكم
07	2010/04/07	التصدر للفتوى و أثره في تماسك المجتمع	- أبو بكر بوحسون	- إمام أستاذ
08	2010/05/05	الأوقاف وأثرها الاجتماعي في الأمة	- بدعالية محمد	- إمام محكم
09	2010/06/02	تدوة اختتامية لوجبهية تقييمية	- تحت إشراف السيدة العنبر	

وقد تكلم الله في معاملكم التمهيلة.

مستغانم في 2009/11/04

بالتوقيع  
بالتوقيع  
بالتوقيع



ملاحظة: هذه الرسالة بمنية استدعاءات رسمية للتدورات المذكورة أعلاه ، وكل غياب عنها يعرض المعني للمعوقات المنصوص عليها في هذا الخصوص.

# الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

مستغانم 06 سبتمبر 2011

الشيخة الموقرة والارثان

ولاية مستغانم

والمعلم والشيخ والشيخ والشيخ والشيخ

1965/م.ش.د.ا.2011م

إلى السادة : أئمة ولاية مستغانم

وجوب الحضور للندوات التربوية الشهرية لسنة 2011-2012 م

## تحية طيبة وبعد :

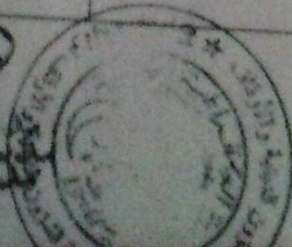
في إطار الندوات التكوينية التي تنظمها شهريا مديرية الشؤون الدينية  
من لفائدة الأئمة.

يشرفني استذاعواكم لحضورها والتي ستعقد بمسجد مصطفى الرصاص الكائن

بولاية - مستغانم في التاريخ المبينة في الجدول التالي:

الندوة	عنوان الندوة	المكلف	الندوة
2011/	ندوة افتتاحية بوجوبية لجميع الأئمة	- تحت إشراف السيد المدير	
2011/	حكم الإحرام من جدة و الرمي أيام التشريق قبل الروال	محمد بلعالية	إمام أستاذ
2011/	يوم دراسي حول صندوق الزكاة	- تحت إشراف السيد المدير	
2011/	الرد على القائلين بدعوة الإحتفال بالمولد النبوي الشريف	سالم حشلافي	إمام أستاذ
2012/	تعريف المذهب الأشعري و بيان عقيدة أهل السنة و الجماعة	بوكري بوحسون	إمام أستاذ
2012/	ظاهرة العصيان المدني و التعدي على الغير و هدي النبي ( صلى الله عليه وسلم ) في معالحتها	روايح محمد	إمام مدرس
2012/	نكاح المضار	عبد الهادي شمشوع	إمام مدرس
2012/	الأصول المعتمد عليها عند المالكية في الفتوى و الإجتihad	بوعبد الله جلاذ	إمام أستاذ
2012/	كيف يؤثر الإمام في حياة مجتمعه	زيداني محمد	إمام أستاذ
2012/	محاورة ظاهرة الإبتحار و العقل العمدي مع الإشارة إلى قانون المرور	-عبد القادر العربي باشا -أستاذ في علم النفس -ضابط أمن مكلف بالإعلام	إمام مدرس
2012/	ندوة ختامية	- تحت إشراف السيد المدير	

وقلتم الله في مهامكم النبيل  
هذه الوثيقة و تطويها  
بمستغانم  
الشيخ  
جلول حجار



هذه الرسالة بمثابة استذاعات  
ت المذكورة أعلاه ، وكل غياب  
لمعني للعقوبات المنصوص  
الخصوص

## فهرس الجداول

114 ص	..... عينة المجلة	01	جدول رقم
115 ص	..... توزيع المواضيع حسب العدد	02	جدول رقم
116 ص	..... التعريفات الإجرائية لفئات الموضوع	03	جدول رقم
118 ص	..... فئات المواضيع	04	جدول رقم
120 ص	..... وحدات فئات المواضيع الدينية	05	جدول رقم
120 ص	..... وحدات فئات المواضيع السياسية	06	جدول رقم
121 ص	..... وحدات فئات المواضيع الاجتماعية	07	جدول رقم
121 ص	..... وحدات فئات المواضيع الاقتصادية	08	جدول رقم
122 ص	..... وحدات فئات المواضيع التعليمية	09	جدول رقم
122 ص	..... وحدات فئات المواضيع الصحية	10	جدول رقم
123 ص	..... التعريفات الإجرائية لفئات الشكل	11	جدول رقم
124 ص	..... فئات الشكل	12	جدول رقم
125 ص	..... وحدات فئات الاستدلال الشرعي	13	جدول رقم
126 ص	..... وحدات فئات الاستدلال اللغوي	14	جدول رقم
126 ص	..... وحدات فئات الاستدلال التاريخي	15	جدول رقم
152 ص	الحصيلة الوطنية للزكاة من سنة 2003 الى سنة 2009	16	جدول رقم
170 ص	..... توزيع المواضيع حسب المستوى العلمي والمهني	17	جدول رقم
172 ص	..... توزيع الكتاب حسب الجنسية	18	جدول رقم
172 ص	..... توزيع الكتاب الأجانب	19	جدول رقم
173 ص	..... توزيع الكتاب حسب الجنس	20	جدول رقم

# خطة البحث

## خطة البحث

1	التشكرات
2	الإهداءات
3	المقدمة
9	خطة البحث
	الاطار المنهجي
14	1 الإشكالية
15	2 أهمية الدراسة
16	3 أهداف الدراسة
16	4 أسباب اختيار الموضوع
17	5 المفاهيم الإجرائية
18	6 الفرضية
18	7 مجال الدراسة
19	8 العينة
20	9 المنهج وأدوات جمع البيانات
21	10 الدراسات السابقة
	<b>الفصل الأول : نظريات ومقاربات</b>
	<b>المبحث الأول: قراءة سوسيووظيفية وتاريخية للدين</b>
28	1 الدين في التاريخ
31	2 أهمية الدين في المجتمع البشري
34	3 الخطاب الديني
36	4 الإصلاح الديني
39	5 الدين والقيم
	<b>المبحث الثاني: الحقل الديني في الجزائر</b>
45	1 علاقة السياسي بالديني في الجزائر
48	2 تشكل الخطاب الديني ضمن الدولة الوطنية
58	3 الزوايا
60	4 الإسلام الحركي

## المبحث الثالث : التنمية نظريات وتجارب

66	1 مفهوم التنمية .....
67	2 المقاربات النظرية حول للتنمية .....
73	3 المشاركة الشعبية في التنمية .....
75	4 أسس التنمية .....
75	5 التجربة الجزائرية مع التنمية .....
81	6 محاولة تقييمية لمسار التنمية في الجزائر .....

## المبحث الرابع: نظرة سوسيو اتصالية للخطاب المسجدي

86	1 مفهوم الاتصال .....
87	2 نماذج الفعل الاتصالي .....
89	3 الظروف المساعدة لنجاح عملية الاتصال .....
91	4 الأهداف الاتصالية .....
91	5 الاتصال والتنمية .....
92	6 مفهوم الاتصال الديني .....
93	7 أهمية الاتصال الديني .....
94	8 الإعلام او الدعوة في الإسلام .....
94	9 خصائص الاتصال الديني .....
95	10 الخطاب المسجدي في الجزائر .....
106	11 واقع الخطاب المسجدي في الجزائر .....

## الفصل الميداني

### المبحث الأول : مورفولوجيا المجلة

112	1 التعريف بمجلة رسالة المسجد .....
112	2 بنية مجلة رسالة المسجد .....
116	3 التعريفات الإجرائية لفئات الموضوع .....
123	4 التعريفات الإجرائية لفئات الشكل .....

### المبحث الثاني : محتوى المجلة

130	1 خط التحرير والمرتكزات الثلاث .....
133	2 المواضيع الرئيسية والثانوية قراءة في ما بين السطور .....
150	3 المواضيع الرئيسية مرآة لتوجه السلطان وإصلاحات الوزارة .....
152	4 المجلة ورسالة القيم الإسلامية .....

### المبحث الثالث : لغة المجلة والقائم بالاتصال

- 162 ..... 1 اللغة العربية اللسان الوحيد للمجلة
- 163 ..... 2 لغة المجلة وسوق اللغة في الجزائر
- 164 ..... 3 أدوات الاستدلال
- 169 ..... 4 الرسالة منتج و منتج

### المبحث الرابع : المجلة ورجع الصدى

- 178 ..... 1 صدى المجلة داخل المسجد
- 185 ..... 2 الاختيارات اللغوية وحل التدرج
- 185 ..... 3 مشروع الإمام المثقف العصري
- 188 ..... 4 علاقة الإمام بالمجلة
- 188 ..... 5 الاتصال الرسمي والشبه الرسمي
- 189 ..... 6 العمل المشترك
- 189 ..... 7 معايير النجاح
- 191 ..... نتائج الدراسة
- 195 ..... الخاتمة

### المصادر و المراجع

### الملاحق

### فهرس الجداول